بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

كلية الشريعة

قسم الدراسات الإسلامية

" الفكر التربوي عند إسماعيل الفاروقي "

The Educational Thought Of

Is mail Al-faroqi

إعداد الطالب

أحمد صبحي محمد إسماعيل

إشراف الدكتور

"أحمد ضياء الدين"

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك، اربد ، الأردن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر التربوي عند إسماعيل الفاروقي

إعداد

أحمد صبحي محمد إسماعيل

بكالوريوس تربية اسلامية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك ، 2008 م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

وافق عليها

د. أحمد ضياء الدين .... مشرفاً ورئيساً

د. وليد مساعدة .... عضواً

د. أسامة الغنميين .... عضواً

الدكتور أسامة عدنان الغنميين
دكتوراة النقد وأصوله

تاريخ مناقشة الرسالة

2012/11/13

الإهـداء

إلى والديّ اللذين زرعا في قلبي روح التحدي ورائحة الأمل.

إلى زوجتي "أم طارق" التي تحمّلت معي مشاقّ الحياة وأعطتني من وقتها

الكثير لأنجز هذا العمل.

إلى أبنائي "طارق وأكرام وإمام" الذين أرجو الله أن يسخّرهم لخدمة هذا

الدين.

إلى إخوتي وأخواتي الذين لم يبخلوا عليّ بدعائهم، وحرصوا على رفع همتي.

إلى علمائنا ومشايخنا الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ونصحهم.

إلى كل من كان له عليّ فضل، إلى كل من وقف بجانبي وأعانني لإنجاز هذا العمل ولم أذكره.

إلى جامعتي العزيزة "اليرموك".

أهدي هذه الرسالة

الباحـــث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنعم الله عليّ وتفضّل، ثم أعانني على إتمام هذا العمل الذي أرجو الله أن ينفعني عند لقائه، فله الحمد وله الشكر والثناء والمجد أما بعد:

فإنّي أتوجه لفضيلة الدكتور – أحمد ضياء الدين– بالشكر وفائق الاحترام لتكرمه بالإشراف على رسالتي، ولما قدّمه من جهود طيبة ووقت كاف من أجل تنقيح رسالتي وتصويب مادتها، فكان لا يبخل عليّ في إسداء النصح والإرشاد والتوجيه لإكمال هذا العمل، فجزاه الله عنّي كل خير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير ، إلى السادة الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قبول مناقشة هذه الرسالة ، الدكتور وليد احمد مساعدة والدكتور أسامة عدنان الغنميين.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدّم لي المساعدة في إنجاز هذا العمل وأخص بالذكر فضيلة الدكتور –عماد الشريفين– الذي أشار علي بكتابة هذه الرسالة ، والى المدرسة الفاضلة –أسماء الشبول– التي لم تبخل وخاصة من حيث توفير المادة العلمية فجزاهم الله عني كل خير.

وأخيراً إلى كل من قدّم لي يد العون والمساعدة له منّي وافر الشكر وعظيم الامتنان.

الباحث

الفكر التربوي عند الفاروقي

إعداد الطالب: أحمد صبحي إسماعيل

إشراف الدكتور: أحمد ضياء الدين

الملخص

جاءت هذه الدراسة الموسومة بالفكر التربوي عند إسماعيل الفاروقي في أربعة فصول، وقد قسّم الباحث كل فصل إلى عدة مباحث ومطالب واشتملت على المحاور الآتية:

اشتمل الفصل الأول على حياة إسماعيل الفاروقي من حيث نشأته وسيرته العلمية،وأهم العوامل التي ساعدت في تكوين فكره.

وفي الفصل الثاني تحدث الباحث عن أصول الفكر التربوي عند الفاروقي، واشتمل على أصول ثلاثة عقدي وتاريخي وثقافي، وبيّن الباحث من خلال هذا الفصل أهمية هذه الأصول في تكوين الفكر عند الفاروقي .

وفي الفصل الثالث بيّن الباحث العملية التربوية ومؤسساتها عند الفاروقي، وبيّن فيه مفهوم العلم وطرق تحصيله ، كما بين ما يتعلق بالمعلم والمتعلم من آداب، ثم تحدّث عن المنهاج عند الفاروقي، وما يتعلق به ، وقد اجتهد الباحث في تقسيم فروع هذا الفصل لعدم وجود كتابات مستقلة ومتخصصة في كل مراحل العملية التربوية عند الفاروقي.

وأما الفصل الرابع فقد بيّن الباحث فيه معني الشخصية لغة واصطلاحا، كما بيّن أهم السمات التي لا بد أن تتوافر في الشخصية الإسلامية النّاتجة عن العملية التربوية .

وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى أنّ الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، كان لها أكبر الأثر في تشكيل شخصية الفاروقي ، كما توصل إلى أهمية العقيدة الإسلامية في تحصين طالب العلم في شتى المجالات ، كما أنّ الفاروقي كان له إسهاماته الواضحة في المجال التربوي، للنهوض بالأمة الإسلامية من حالة الركود العام والتقليد التام في شتى العلوم الحديثة ، وذلك من خلال تكامل المنهاج التربوي الحديث عند الفاروقي وكما توصل إلى أنّ الشخصية المتكاملة السوية تأتي محصلة للتعليم الممنهج الناجح .

والله الموفق والمستعان

فهرس المحتويات

المقدمة

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله . أما بعد:

فقال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}(الأحزاب:٧٠-٧١)

بعث الله تعالى الرسل -عليهم السلام – ليبلّغوا رسالة ربهم، وليخرجوا النّاس من الظلمات إلى النور، وليعمل الإنسان وفق المنهج الرباني ، والذي يدعو إلى عبادة الله وحده وعمارة الكون وفق منهجه وشرعه ، مما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة .

واقتضت سنة الله تعالى أن يكون الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين والمرسلين -عليهم السلام- ، ورسالته الرسالة الخاتمة التي ينطلق منها الفرد المسلم لبناء حضارته الإسلامية، القائمة على التوحيد الرباني ، والتي تتميز بصفات الشمول والكمال والموافقة للعقل والفطرة ، والصلاح لكل زمان ومكان ، بالإضافة إلى تكفل الله بحفظها من التحريف والتبديل ، مما جعلها أمة قائمة على العلم واليقين رافضة للظن والتقليد.

وانطلاقا من فهم الرسالة الربانية الخاتمة واستجابة لقول الله تعالى :{ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(آل عمران :١٠٤)

فقد قام كثير من أبناء الأمة الإسلامية بواجب الدعوة إلى الله تعالى ، بقصد المحافظة على نقاء الأمة من كل قد ما يشوبها أو يخالطها من فساد في العقيدة أو العبادة أو السلوك أو في أي مجال من المجالات التي قد تؤثر عليها .

ولقد شهدت الأمة الإسلامية في عصرها الحديث أشد مراحل هوانها وضعفها ، وذلك عندما تكالبت عليها الأمم وعرضتها للتشتت والتمزق ، مما أدّى إلى نهوض العلماء والمفكرين من أجل القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوعية الأمة الإسلامية والعمل على إخراجها مما وصلت إليه ، فكان من هؤلاء إسماعيل راجي الفاروقي الذي وهب نفسه لقضية الحوار بين الثقافتين الإسلامية والغربية ، وشخّص داء الأمة الإسلامية في وقتها الحاضر الذي يكمن في نظامها الفكري التعليمي السائد وفقدان الرؤية الواضحة والدافعية في التحرك نحو تصحيح النظام التعليمي الحالي.

فجاءت هذه الدراسة لتقف على الجوانب التربوية عند الفاروقي معتقداً وفكراً ومنهجاً وتاريخاً ، وتتناول جانباً من حياته وطبيعة الظروف التي نشأ فيها، وتبين الأصول الاعتقادية والتاريخية والثقافية، بكونها أصولا مؤثّرة في إنتاج الفكر عند الفاروقي ، وتوضح منهج الفاروقي التربوي ودوره في معالجة المنهج التعليمي الراهن ، حيث كان له دور بارز في توصيف شخصية طالب العلم الحديث، ومنهج تكوينه.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يرى الباحث أنّ الدراسات العلمية الحديثة قد أسهبت في دراسة الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي ، وذلك بقصد التعرف على جهودهم في خدمة الدين الإسلامي ، بينما لم تسهب الدراسات العلمية الحديثة في دراسة علماء العصر الحديث ، الذين كان لهم باع طويل في خدمة الدين الإسلامي .

ومن هنا آثر الباحث أن يتناول جهود أحد العلماء المعاصرين الذي تميز بسعة علمه وقوة حجته ، ورصانة حفظه ، ودقة نقده ، وإبداع عطائه ، فبرز اسمه ولمع صيته وبالشهادة ختمت حياته ، ألا وهو إسماعيل راجي الفاروقي .

عُرف إسماعيل الفاروقي في مجال العقائد والأديان ، ولكنّه لم يعرف في مجال التربية والتعليم ، رغم اشتمال كتاباته على الكثير من الأفكار التربوية ، لذلك جاءت هذه الدراسة لكي تكشف جهود الفاروقي التربوية من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما ملامح الفكر التربوي عند إسماعيل الفاروقي ؟.

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية :

أولا : ما السيرة العلمية والعملية لإسماعيل الفاروقي والعوامل المؤثرة في فكره ؟

ثانيا : ما أصول الفكر التربوي عند الفاروقي ؟

ثالثا : ما ملامح العملية التربوية ومؤسساتها عند الفاروقي ؟

رابعا : ما أثر العملية التربوية في تكوين الشخصية الإسلامية كما يراها الفاروقي ؟

أهداف الدراسة

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يأتي :

أولا : التعرف على حياة الفاروقي والعوامل المؤثرة في فكره .

ثانيا : بيان أصول الفكر التربوي عند الفاروقي .

ثالثا: معرفة ملامح العمليّة التربوية والمؤسسات التربوية عند الفاروقي.

رابعا : توضيح أثر العملية التربوية في الشخصية الإسلامية ومعرفة أهم صفاتها .

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الأمور التالية :

أولاً : توظيف فكر إسماعيل الفاروقي التربوي في تقديم استراتيجية واضحة لعلاج المشكلات التعليمية المعاصرة ، كونه من أحد العلماء المعاصرين الذين قدّموا رؤية تربوية تعليمية لمعالجة مشكلة التعليم.

ثانياً : الكشف عن جهود الفاروقي في خدمة أمّته، وفتح المجال للتعرف على شخصيته المتميزة في مجال التربية والتعليم .

ثالثا : بيان المنهاج التربوي عند الفاروقي والوسائل التي تعمل على تحقيقه .

رابعا : بيان إسهامات الفاروقي في بناء نظام متكامل يعمل على بناء الشخصية الإسلامية .

خامسا: فتح الآفاق أمام الباحثين والمهتمين في المجال التربوي، لاشتقاق دراسات أخرى من موضوعات هذه الدراسة

منهج الدراسة

يقوم منهج هذه الدراسة على :

المنهج الوصفي التحليلي حيث سيقوم الباحث بالتنقيب في مؤلفات إسماعيل الفاروقي والكتابات التي تناولته ، والتي أوضحت معالم شخصيته وسيرته وعلمه ، ثم تحليل النصوص الواردة في موضوع الدراسة واستنتاج بعض المضامين التربوية منها .

حدود الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على دراسة طبيعة الفكر التربوي عند الفاروقي وأثره على العملية التربوية، كما اقتصرت على دراسة الأصول الفكرية التي شكّلت الفكر التربوي عند الفاروقي والتي تتمثل بـ"الأصل العقدي والأصل التاريخي والأصل المعرفي"، مع إثراء الدراسة بما يؤيدها من الآراء والأفكار التربوية .

الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسة تتعلق بالموضوع بشكل أساس ، سواء على صعيد الرسائل الجامعية، أو البحوث المحكمة ، أو المؤلفات المنشورة باستثناء أعمال المؤتمر العالمي ، الذي تناول إسهامات الفاروقي في إصلاح الفكر الإسلامي المعاصر.

ولقد وقف الباحث على بعض الدراسات التي تناولت شخصية الفاروقي ومنها:

١- فكر الفاروقي التربوي(١)

تناولت هذه الدراسة التعرف على فكر الفاروقي التربوي وذلك من خلال البحث في الفكر الإسلامي من خلال الأصالة والمعاصرة ، وأشارت إلى أهم كتابات الفاروقي كما بينت إسهامات الفاروقي في العملية التربوية ، وخلصت هذه الدراسة إلى أنّ الفاروقي كان يتحلّى بروح التجديد وذلك من خلال الجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وأنّ إصلاح الأمّة مبني على إصلاح نظامها التعليمي كما دعت إلى إحياء روح الاجتهاد في الأمة .

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في تناولها أهم مؤلفات الفاروقي كما أعطت مفاتيح للبحث في منهجية الكتابة في الفكر التربوي عند الفاروقي ، وكانت مختصرة من حيث الطرح في ذات الموضوع .

---

(1) الشبول ، أسماء خليفة ، والجعفري ، ماهر إسماعيل، (٢٠١١)، فكر إسماعيل الفاروقي التربوي ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا، العدد (٤٤)، النصف الثاني لسنة (٢٠١١).

٢- الفكر المقاصدي عند الفاروقي.[1]

تناولت هذه الدراسة التعرف على إسهامات الفاروقي في الفكر المقاصدي، ورؤيته نحوها كما بيّنت أثر المقاصد في فكر الفاروقي ، ومدى تطبيق الفاروقي لهذه المقاصد على أرض الواقع وخلصت هذه الدراسة إلى أنَّ الفاروقي نجح في كتابته بسبب نظرته الكلية في علاج قضايا الأمة ، وأنّه كان يربط جلّ كتاباته بالتوحيد ،الذي يعد أهم المقاصد الشرعية ، كما بيّنت دعوة الفاروقي إلى تطبيق المقاصد واشتمال كتاباته عليها .

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من حيث أثر العقيدة في تكوين فكر الفاروقي وبيان تأثير العملية التربوية في الشخصية الإسلامية، ولكنّها كانت مختصرة جداً وخاصة في الجانب التربوي، حيث وقفت الدراسة الحالية على أثر العقيدة في تكوين فكر الفاروقي من الناحية التربوية بشيء من التفصيل ، وبينت أثر العملية التربوية في بناء الشخصية الإسلامية.

---

(1) بني كنانة ، أشرف محمود، الفكر المقاصدي عند الفاروقي ، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الأردن ، اربد ، ١٤٣٢هـ ،٢٠١١م .

مخطط الدراسة

المقدمة

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

منهجية الدراسة

حدود الدراسة

الدراسات السابقة

مخطط الدراسة

الفصل الأول : نشأة إسماعيل الفاروقي والعوامل المؤثرة في فكره

المبحث الأول: حياته ونشأته

المطلب الأول : اسمه وولادته

المطلب الثاني: نشأته

المبحث الثاني: سيرته العلمية

المطلب الأول : المؤسسات التربوية وأثرها في بناء السيرة العلمية عند الفاروقي

المطلب الثاني : السياسة الغربية وأثرها على الفاروقي

المطلب الثالث: مكانة الفاروقي العلمية

الفصل الرابع : ملامح الشخصية الإسلامية عند الفاروقي وأثرها في العملية التربوية

المبحث الأول : العوامل المؤثرة في بناء الشخصية الإسلامية

المطلب الأول : مفهوم الشخصية والشخصية الإسلامية

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في بناء الشخصية الإسلامية

المبحث الثاني : أثر العملية التربوية في الشخصية الإسلامي

الفصل الأول

" نشأة إسماعيل الفاروقي والعوامل المؤثرة في فكره"

ويشمل المباحث التالية :

المبحث الأول : حياته ونشأته

المبحث الثاني : سيرته العلمية

المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في فكر الفاروقي

المبحث الأول : " حياته ونشأته"

للوقوف على طبيعة حياة الفاروقي يقسم الباحث هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول : "اسمه وولادته"

هو إسماعيل راجي الفاروقي، يمتدّ من عائلة عريقة تُنسب إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– حيث استقرت في بلاد الشام نتيجة الفتوحات الإسلامية.[1]

ولد الفاروقي في مدينة يافا عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م .[2] حيث كانت هذه الفترة من أهم الفترات التاريخية التي مرت بها الأمّة الإسلامية ، إذ كانت الأمة الإسلامية تعيش في ظروف السقوط الخلافي والوعود والانبهار الأجنبي ، الذي جاء به الغرب بهدف التغيير والتحرّر من الحكم العثماني، الذي وصف في نهايته ؛ أنّه من أسوأ الحقب التي مرت على الأمة الإسلامي.

المطلب الثاني : "نشأته "

نشأ الفاروقي في مدينة يافا ، وتعلّم ودرس فيها ، وكان أبوه يعمل قاضياً شرعياً إبّان الانتداب البريطاني ، حيث أبقت الإدارة العسكرية البريطانية على بعض سياسات العهد العثماني وخاصّة فيما يتعلّق بالشؤون الدينية ، حيث قامت الدولة العثمانية في نهاية عهدها بتعيين من كان لديه قدرة على قراءة القرآن وتفسيره في المؤسسات الحكومية ومنها القضاء ، الأمر الذي جعل الإدارة العسكرية تقوم بتأهيل فئة معينة من الناس لإعدادهم وتجهيزهم لتولي المناصب الإدارية

(1) انظر ، الفاروقي ، إسماعيل راجي ، صياغة العلوم الإسلامية صياغة إسلامية ، الطبعة الأولى ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، عمان ، الأردن ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، ص٣.

(2) انظر ، الفاروقي ، إسماعيل راجي، أطلس الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، الطبعة الأولى مكتبة العبيكان، الرياض ،السعودية،،١٤١٩هـ،١٩٩٨م،ص١٣.

الحكومية، وتطبيق ما يحتاجونه عن طريق أبناء فلسطين .[1] ولقد استفاد الفاروقي من مكانة والده واستلم عمدة مدينة الخليل، وكان عمره أربعةً وعشرين عاماً ، ومن الظروف التي ساعدت الفاروقي على تسلم هذا المنصب مقدرته على التكلم باللغة الإنجليزية .[2]

ثم ارتحل إلى أمريكا عام ١٩٣٨م لإكمال دراسته، فعمل مقاولاً للبناء ، فأخذ يرسم ويبني ويجمّل البيوت بيده، فتذوق الفنّ الجمالي نظريّةً وتطبيقاً ، وبعد اجتهاده في طلب العلم قفز من عمله مقاولاً للبناء إلى ترأسه عدداً من المناصب العلمية في الجامعات العربية والعالمية المختلفة.[3]

وهذا يدل أنّ الفاروقي قد عمل من أجل تمويل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بعد تهجير الشعب الفلسطيني ، ولا سيما أهل يافا كما سيأتي لاحقاً .

لقد تميّز الفاروقي منذ شبابه بإتقان اللغات الإنجليزية والفرنسية بجانب اللغة العربية ، ممّا سهّل عليه الانفتاح على الثقافات الأخرى ، الأمر الذي أدّى به إلى قراءة اليهودية والمسيحية من أصولها ، ليرسم طريقاً واضحاً في التعامل مع الآخر، فوجد القبول عند مثقفي الغرب في طرح أفكاره والدفاع عن الإسلام ، وهو في وسطهم وبين أظهرهم ، فهو لم يسلك طريق الدافعية والنظرة الأحادية في الكلام عن الآخر ، ولكنّه كان محاوراً من الدرجة الأولى في الحجة والبرهان، ويؤكّد ذلك ما قاله أحد القساوسة بعد أن تكلّم الفاروقي عن المسيحية قائلاً:"... لقد تعلّمت عن المسيحية في هذه الليلة وحدها أكثر مما تعلمته في دراستي لها خلال الثلاثين سنة الماضية ."[4]

(1) انظر ، نشوان ، جميل عمر ،التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية في فلسطين ، الطبعة الأولى ، دار الفرقان ، عمان، الأردن ، ٢٠٠٤م ، ص ١١٢/٧٣.

(2) انظر، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤.

(3) انظر، المرجع نفسه ، ص ١٤.

(4) المرجع نفسه، ص ١٦.

وأخذ الفاروقي بدراسة الأديان والفلسفات للرد على المستشرقين ، ودحض حججهم فأبدع في ذلك وعلا شأنه ، ولكنّه تميز في تواضعه الشديد ، لذلك يصفه صديقه جمال البرزنجي قائلاً:"....نعم ، كان إتقانه لعلوم الفلسفات والأديان بشكل قلّ نظيره بين المسلمين في جيلنا هذا يقولون : إنّ التواضع يدل على العالم القدير ، فعلى الرغم من علمه الواسع كان لا يصف نفسه بأنّه عالم ، بل يؤكد أنّه طالب، إنّ ذلك يُذكّر بالإمام الغزالي- رحمه الله – حيث إنّه تعمّق في الفلسفة أكثر من أعلامها ، ثم ألفّ كتابه "تهافت الفلاسفة ". وهكذا كان الفاروقي- رحمه الله – قد تبحّر في الفلسفة والأديان والتاريخ والأدب، كي يتمكن من الردّ على المستشرقين ويدحض حججهم."(1)

ويتابع البرزنجي حديثه قائلاً:"... سألته مرة أثناء مخيم الندوة العالمية للشباب الإسلامي في قبرص عام ١٩٧٩م، كيف نهلت من منهل المستشرقين ثم تمكنت من مقارعتهم بهذه القوة ؟ فأجاب بلهجة التلميذ المتواضع : يظنّ بعض الناس أنّ أفكاري من صنعي ، لكن كلّما يشكل عليّ أمر أجد جوابه عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله."(2)

ويدلّ ذلك بوضوح على عقيدة الفاروقي حيث إنّها كانت عقيدة أهل السنّة والجماعة، ولعلّ هذه العقيدة ساعدت في إبراز الفاروقي في وقت كانت الأمّة تعيش حالة الانحطاط والخوف والضعف .

ويؤكّد يوسف القرضاوي هذه الحالة التي تعيشها الأمّة قائلاً:"... كان هناك انحطاط عام في كل ميدان من ميادين الحياة الإسلامية- نتيجة لبعد المسلمين عن الإسلام الصحيح فهما وتطبيقا – أجل كان هناك تخلف في العلم وجمود في التفكير، وركود في الفقه والتشريع ، وقصور

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦.

(2) المرجع نفسه ، ص ١٦ .

في التربية والتوجيه، وفساد في الإدارة والحكم ، وكان العدو الزاحف المنتصر متفوقاً في تلك المجالات ، فبهر أبصار الكثيرين ، وخلب ألبابهم فبدأوا يسيرون في دروبه ، ويتّبعون سننه شبراً شبراً وذراعاً بذراع ."[1]

لقد أدّت هذه الظروف إلى إنتاج عالم موسوعي في كافة المجالات، فكان عالماً موسوعياً، قوي الحجة، رصين المنطق، سديد القول، صائب الرأي، ومساجلاته الكثيرة مع المستشرقين والعلمانيين تشهد بذلك، حتى أصبح له باع طويلٌ في مواجهة الأفكار الدخيلة ومحاولة إيجاد العلاج المناسب لها [2]

المبحث الثاني : "سيرته العلمية "

لقد كان للفاروقي سيرة علمية مميزة ، نشأت نتيجة تأثّره ببعض الظروف المحيطة به بالإضافة إلى سعيه وحرصه على طلب العلم ، وعلى هذا فإنّ الباحث يقسّم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المؤسسات التربوية وأثرها في بناء السيرة العلمية عند الفاروقي

لقد أدّى ضعف الدولة العثمانية واختلال توازنها في كافة المجالات إلى زيادة أطماع الدول الغربية في البلاد الإسلامية ، فقامت بعقد المؤامرات والمخططات بهدف السيطرة على البلاد الإسلامية ، حتى انتهت بالحملات العسكرية والمحافل الماسونية وتأهيل أشخاص من جنس العرب والمسلمين للتحقيق الأهداف المنشودة.[3]

---

(1) القرضاوي ، يوسف ، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، الطبعة الخامسة عشر، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م ، ص ١٩ .

(2) أنظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(3) الصلابي ، علي محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، د. ط ، دار الفجر للتراث القاهرة ، ٢٠٠٤م ، ص١٤٠/١٦٠ .

وفي الحرب العالمية الأولى سقطت الدولة العثمانية ، وسيطرت الدول الغربية المنتصرة على البلاد الإسلامية ، وكانت فلسطين قد وقعت تحت الانتداب البريطاني .[١]

لقد حاول الانتداب البريطاني تقديم صورة طيبة للشعب الفلسطيني في بداية الأمر ، فأخذ يهتم بالتعليم من حيث توسيع المدارس وزيادة عدد الطلبة فيها ، ولكنّه احتج فيما بعد أن النفقات المالية عالية جداً ، وبالتالي لا يستطيعون بناء المدارس الجديدة ، فأخذوا باستئجار المدارس التي لا تستوعب في الحقيقة إعداد الطلبة الهائل ، الأمر الذي أدى بحكومة الانتداب البريطاني إلى رفض الطلبة في المدارس الحكومية ، ومن ناحية أخرى أدى زيادة العبء الدراسي على الطلبة وازدحامهم في الصفوف إلى فرارهم من المدارس الحكومية .[٢]

وبسبب هذه الظروف لجأ كثير من الطلبة إلى المساجد.[٣] التي ما زالت تقوم بدورها العظيم من خلال تربية الأبناء على القرآن الكريم وعلومه ، وهذا يدل على بقاء هيبة المسجد في ظل الانتداب البريطاني كمؤسسة تربوية فاعلة .

ولقد تطورت في عهد الانتداب البريطاني بعض المدارس الخاصة التي تحمل فكراً خاصاً في منهجيتها ، وتضم في ثناياها من يستطيع أن يتحمّل تكاليف الدراسة الباهظة أو من كان يحظى بمكانة سامية في المجتمع الفلسطيني آنذاك، ومن هذه المدارس والكليات (مدرسة وكلية الفرير) التي اشتهرت بانفتاحها على الآخر فضمت في ثناياها المسلمين واليهود والنصارى ، كما

---

(1) انظر ، الجندي ، إبراهيم رضوان، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢م- ١٩٣٩م، الطبعة الأولى، دار الكرمل ، الأردن، ١٩٨٦م، ص ٢٠.

(2) انظر ، القطشان ، عبد الله عبد السلام، التعليم العربي الحكومي إبان الحكم العثماني والانتداب البريطاني ١٥١٦م -١٩٤٨م ، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر، عمان ، الأردن، ١٩٨٧، ص ٥٨ - ٦٠.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٦- ٤٨.

اشتهرت بعض الجامعات في بعض الدول العربية ، ولكنّ الجامعات الغربية كانت أكثر انتشاراً واتساعاً بسبب التطور العلمي والتقدم التكنولوجي.(١)

وبعد تتبع الباحث لنشأة الفاروقي في المؤسسات التعليمية تبين أنّ الفاروقي قد نشأ في أول مؤسسة تربوية وهي المسجد شأنه شأن أولاد القرية أو المدينة الذين اتخذوا الكتاتيب عادة منقولة من السلف إليهم ، وذلك بوجود شيخ يملي عليهم القرآن الكريم ، ويعلمهم اللّغة العربية فتعلم الفاروقي اللغة العربية ، وقراءة القرآن وفهمه من خلال المسجد.(٢)

أمّا المؤسسة الثانية التي نشأ فيها الفاروقي فكانت كلية الفرير التي درس فيها الثانوية العامة ، وكانت خليطاً من المسلمين واليهود والمسيحيين ، حيث إنّه أتقن اللّغة الانجليزية في هذه الكلية.(٣) ويعود السبب في إتقانه للغة الانجليزية هو فرض الإدارة العسكرية البريطانية تعليم اللغة الانجليزية كلغة أجنبية وحيدة في المدارس ، وذلك من خلال زيادة عدد حصصها ، وتوزيع كتبها مجانا في المدارس.(٤)

والمؤسسة الثالثة التي نشأ فيها الفاروقي هي الجامعة الأمريكية في بيروت وحصل فيها على درجة البكالوريوس في الفلسفة عام ١٩٤١م وتعلم فيها اللغة الفرنسية وأتقنها.(٥)

وفي عام ١٩٤٩م ، التحق الفاروقي بجامعة إنديانا وحصل فيها على درجة الماجستير في الفلسفة ، وتابع دراسته في نفس الجامعة وحصل فيها على درجة الدكتوراه في الفلسفة عام

---

(1) انظر ، ذياب ، امتياز ، - شرابي، هشام ، عطر مدينة يافا ، الطبعة الأولى ، دار الفتى العربي ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص ٥٩.

(2) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤.

(3) انظر ، صياغة العلوم الإسلامية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣

(4) انظر ، التعليم العربي الحكومي إبّان الحكم التركي والانتداب البريطاني ، مرجع سابق ، ص ٤٥-٤٦.

(5) انظر ، صياغة العلوم الإسلامية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣

١٩٥٢م. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة أحس الفاروقي بحاجته إلى العلوم الإسلامية ، فعاد إلى القاهرة ودرس العلوم الإسلامية ما بين عام ١٩٥٤م- ١٩٥٨م.[1]

المطلب الثاني : السياسة الغربية وأثرها على الفاروقي

يلاحظ على دراسة الفاروقي أنها كانت في ظلال التعليم الغربي، ولكن لا بد من الوقوف على أصل هذه المدارس والجامعات التي نشأ فيها الفاروقي ، لكي نرى مدي التأثر الذي حصل عند الفاروقي ، وساعة التحول التي كانت منجاةً للفاروقي مما وقع فيه كثيرٌ ممن استمرّ تابعاً لهذه المدارس والجامعات .

حاولت السياسة الغربية التأثير على تفكير وعقيدة المسلمين من خلال السياسة التي اتبعتها ولا سيما الغزو الفكري ، ويصور القرضاوي حقيقة هذا الغزو بقوله:".. لم يكن من همّ المستعمر الدخيل في أول الأمر أن يوجه عمله إلى الشعب ليزحزحه عن دينه ، ويشككه في منهجه الإلهي فيهيجه على حكمه ، ويحرضه على مقاومته ، بل ترك الشعوب في غفلتها ، ووجه أكبر همّه إلى تكوين قادة للمستقبل ، قادة يصطنعهم على عينه ، ويربيهم في أحضانه ، ويغذيهم بثقافته وأفكاره ، ويغرس فيهم الخضوع -عن طواعية- لنظمه وتقاليده ، والتقديس لمناهجه وفلسفته."[2]

لقد قام الاستعمار بجعل المدارس والجامعات هدفاً أساسياً للتغيير في العالم العربي والإسلامي، لأنّها الطريقة الفعالة لتعليم الدين المسيحي ،الذي له أكبر الأثر في تغير الأفكار والمعتقدات من خلال شخصيات إسلامية، لذلك قامت الحكومة البريطانية بتوجيه الطلبة لدراسة العلوم الاجتماعية والفلسفية وتعلّم اللغة الإنجليزية من أجل زعزعة العقيدة الإسلامية في قلوبهم

---

(1) انظر ، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر،، المعهد العالمي للفكر الإسلامي المؤتمر الدولي العالمي ،عمان ، الأردن ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م،ص٤٩.

(2) – الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا ، مرجع سابق ، ص ٢٠.

وتوجيه العقل المسلم إلى التفكير بصيغة العقل الغربي ، ويؤكّد على ذلك ما قاله الميداني: " وذلك في المرحلة دون المرحلة الجامعية التي هي من اختصاص المستشرقين ، وقد أسّسوا في هذا المجال مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي ، من دور الحضانة حتى شهادة الدراسة الثانوية وأتقنوا بناءها ونظامها ،واجتذبوا إليها أعداداً هائلة من أبناء وبنات المسلمين ، وكان من ثمراتها إخراج أجيال متنكرة لدينها ولأمّتها ولأوطانها تابعة للغرب متشبثة بذيول الحضارة الأوروبية ، وبريق ألوانها مع ما فيها من انحلال وفوضى خلقية وسلوكية ، دون الأخذ بعوامل النهضة المادية الحقيقية"[١] .

لذلك فإنّ الفاروقي قد نشأ في ظل هذه المدارس فعرف هدفها وغايتها فكان من الذين وجّهوا النقد لها بقوله "... كان هدف المدارس الجديدة من خلال الاستعمار هو التبشير المسيحي بين المسلمين أو على الأقل زعزعة إيمانهم بعقيدتهم ، وزيادة تعلقهم بالدنيا ، وذلك بصبغهم بالثقافة الأوروبية ، وبالتالي يصبح تعاونهم مع الغزاة المستعمرين أمراً ميسوراً وأخيراً لجعلهم بعيدين عن علوم الطبيعة بعيدين عن أسرار القوة العسكرية، ومن ثمّ لا يهددون الوجود الأوروبي في العالم الإسلامي."[٢]

ويستخلص مما سبق ما يأتي :

١- تعلم الفاروقي اللغة الانجليزية والفرنسية كان سببا من أسباب التعرف على شخصية الآخر ، كما كانت سببا لتمكنه من قراءة أصول الكتب الغربية الأمر الذي جعله يقف على أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الحضارات .

---

(1)- الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنّكة ، أجْنِحَةُ المَكْرِ الثّلاثَةُ وَخوافيهَا . التبشير - الاستشراق - الاستعمار: دراسة منهجيّة شاملة للغزو الفكري،الطبعة الخامسة ، دار القلم، بيروت،١٤٠٧هـ ،١٩٨٦م ، ص ١٠٣.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي، الإسلام في القرن المقبل ، ترجمة صلاح الدين حنفي مجلة المسلم المعاصر العدد (٣٨) ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م، بيروت ، لبنان ، ص ١٦.

٢- يوضح الفاروقي أن أخطر ما جاء به التعليم الغربي هو الغزو الثقافي ، وذلك من خلال القضاء على الفهم العميق للدين الإسلامي ، وفصل الدين عن الحياة وتشجيع النظرة الفردية المادية .

٣- على التربية الإسلامية أن تعمل على تنشئة جيل قادر على الوقوف في وجه العدوان الخارجي الذي يعمل على سلب خيرات الأمة الإسلامية .

٤- يبين الفاروقي أن التربية السليمة هي التي لا تفصل بين متطلبات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها .

المطلب الثالث : مكانة الفاروقي العلمية

تبوأ الفاروقي كثيراً من المناصب العلمية، كان أولها في عام ١٩٥٨م حتى عام١٩٦١م. حيث عمل أستاذاً زائراً في معهد الدراسات الإسلامية بكلية الإلهيات في جامعة ماكجيل الكندية، وفي هذه الفترة كان يعمل بطريقة فردية حتى تعرّف على عالم مسلم اسمه – فضل الرحمن – الذي عرض عليه العمل والالتحاق بمعهد الدراسات الإسلامية المركزي في باكستان ، ولقد لبّى الفاروقي هذه الدعوة، وتعرّف على طبيعة عمل المركز ، الذي حاول من خلاله في بداية الأمر تطبيق فلسفة العلوم الغربية على الدين الإسلامي ، ولكن بعد أن رأى جهود الشباب المسلم في خدمة الدين ، وبعد أن عرض عليه– فضل الرحمن– العمل على صياغة العلوم بالصبغة الإسلامية وتطبيق العلوم الإسلامية على الأرض الإسلامية ، أخذ الفاروقي بالعمل الجاد من أجل تحقيق هذا الأمر الذي حاول من خلاله تقريب الفجوة بين العلوم الغربية والعلوم الإسلامية ولكن الجهود لم تفلح بتحقيق هذا الأمر، وبقي في المعهد حتى عام ١٩٦٣م، قبل رحيله إلى الولايات المتحدة

الأمريكية .[1] وفي هذا الوقت فهم الفاروقي ضرورة العمل الجماعي في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، فانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وعمل في جامعة شيكاغو عام ١٩٦٣م-١٩٦٤م أستاذاً زائراً بكلية الإلهيات ثم انتقل في عام ١٩٦٤م للعمل في جامعة سيراكواس أستاذا للإسلاميات وتاريخ الأديان لمدة أربع سنوات متتالية .[2]

ولقد تأثر الفاروقي بالدعوة إلى القومية العربية ، بسبب الظروف التي مرّت على المنطقة والتكتّلات السياسية التي ظهرت على الساحة ، ولكن رؤية الفاروقي لعمل المركز الإسلامي في باكستان شكّلت عنده رؤية لتحويل منهجه بالكامل لخدمة الدين الإسلامي وكان ذلك في عام ١٩٦٨م ، حيث كان مدرساً في كلية الأديان في جامعة تمبل في فيلادلفيا فاتصل باتحاد الطلبة المسلمين فيها، وكان الاتصال يتم عن طريق خطبة الجمعة في حرم الجامعة، وهذا الاتصال أحدث تحوّلاً عجيباً عند الفاروقي ويظهر ذلك بقوله لقد كنت فلسطينيا وعربيا ومسلما ، والآن أنا مسلم قُدّر لي أن أكون عربياً من فلسطين .[3]

هذه المكانة العلمية التي وصل إليها الفاروقي يؤكّدها من عاصره ، ومنهم - ستانلي برايس فرست[4]- حيث وصفه قائلاً " كان الفاروقي رجل العالمين الشرقي والغربي ، وسبر غور كليهما بعمق ولكنّه لم يجد الطمأنينة والسكينة في أيّ منهما" [5].

ويدل ذلك أنّ الفاروقي تأثر بالأسلوب الغربي المنظم الذي يقوم على صياغة الأهداف في عمل جماعي ، مما جعله يدعو الأمة الإسلامية للعمل بفهم عميق لأفكار الآخرين ، وفي ذلك

---

(1) انظر ، إسماعيل الفاروقي وجون اسبوزيتو أنموذج على الحوار الإسلامي – المسيحي، مرجع سابق، ص ٦.

(2) انظر ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ص٦/٤.

(3) انظر ، إسماعيل الفاروقي وجون اسبوزيتو أنموذج على الحوار الإسلامي – المسيحي، ، مرجع سابق ص ٣.

(4) عميد كلية اللاهوت في جامعة ما كجل في مونتريال عام ١٩٦٧م.

(5) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧.

يقول:" علينا نحن المسلمين أن نتحلى إلى جانب إسلامنا بالفهم العميق للأفكار والأديان الأخرى."[1]

هذه الدعوة التي يدعو إليها الفاروقي ما هي إلا دلالة واضحة على سعة أفقه ومداركه والتي تتمثل بفهم أفكار الآخرين ، ومقارعة الحجة بالحجة ، وهي دعوة للخروج من الهجوم اللاذع الذي لا يأتي بنتيجة ايجابية إلى المنهجية القائمة على الدليل العلمي الإيماني .

إنّ الفهم العميق الذي تحلى به الفاروقي، جعله يتحلّى بعدد من الصفات كان أهمّها: التواضع ، والإصغاء ، والإتقان ، وفن الإقناع عن طريق السؤال والجواب، إضافة إلى إكرامه لطلبة العلم وكفالتهم ، ويجمع ذلك كله الإخلاص في العمل، فإنّه كان يعطي ما لديه من العلم ولا يهمّه عدد الحضور لأنّه صاحب رسالة.[2]

ويستخلص من ذلك ضرورة العمل الجماعي في خدمة الدين الإسلامي على الصعيد العام، وفي العمل التربوي على الصعيد الخاص ، فالتربية تحتاج إلى اتحاد الآراء والأفكار والاستفادة من خبرات الآخرين لتقدم فاعلية واضحة تقوم على التغيير.

ويتبين من خلال ما سبق أنّ الفاروقي وصل إلى درجة علمية مميّزة جعلته يحتل مكانةً مميّزةً وسمعةً طيبةً بين العلماء في مجال الفكر والأدب والتاريخ .

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦.

(2) مقابلة شخصية مع الدكتور محمود الرشدان بتاريخ ٢٠١١/٤/٢٥.

آثاره العلمية

لقد ترك الفاروقي ثروة معرفية واضحة ، بلغت واحداً وعشرين كتاباً باللغة الإنجليزية والعربية، وما يزيد عن مائة بحث منشور في الدوريات المتخصصة وهي على النحو التالي. (١)

أولاً : كتب الحضارة الإسلامية ومقارنة الأديان، وتشمل :

١- أطلس الحضارة الإسلامية

٢- الأطلس التاريخي لأديان العالم.

٣- الإسلام والديانات الأخرى.

٤- ثلاثية الحوار اليهودي- المسيحي- الإسلامي.

٥- الديانات الآسيوية العظيمة.

٦- الأخلاق المسيحية.

٧- التوحيد ومقتضاياته في الفكر والحياة .

٨- الإسلام والفن.

٩- الإسلام والعمل.

ثانيا: كتب إسلامية المعرفة وتشمل:

١- صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية.

٢- إسلامية المعرفة : المبادئ العامة – خطة العمل- الانجازات.

ثالثا: دراسات الظاهرة الصهيونية، وتشمل:

١- الإسلام ومشكلة إسرائيل.

---

(1) انظر ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥.

٢- أصول الصهيونية في الدين اليهودي.

٣- الملل المعاصرة في الدين اليهودي.

رابعا: البحوث والمقالات، وتشمل:

١- أبعاد العبادات في الإسلام ،١٩٧٧م

٢- الإسلام وفن العمارة، ١٩٧٧م.

٣- الاجتهاد والإجماع كطرفي الديناميكية.

٤- نحن والغرب ، ١٩٧٧.

٥- التوحيد والفن (١)، ١٩٨٠.

٦- التوحيد والفن(٢)،١٩٨١.

٧- النهضة الإسلامية في المجتمع المعاصر،١٩٨١م.

٨- حقوق غير المسلمين في الدولة الإسلامية الأوجه- الاجتماعية والثقافية،١٩٨١م.

٩- الإسلام والمدنية قضية العلم،١٩٨٣م.

١٠- نحو جامعة إسلامية ،١٩٨٣م

١١- حول إنشاء كراسي أستاذية للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية.١٩٨٤

١٢- الإسلام في القرن المقبل،١٩٨٤م.

١٣- التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث ، ١٩٨٤م.[1]

---

[1] - انظر ، فكر إسماعيل الفاروقي التربوي ، مرجع سابق ، ص ١٠/٩.

المطلب الرابع : وفـــاتـــه

لقد عاش الفاروقي حياة مليئة في طلب العلم، وحافلة في الإنجاز ، ووقف سداً منيعاً في مواجهة المستشرقين ، من خلال قراءة الأصول اليهودية والمسيحية ليضع منهجاً خاصاً في الحوار والمناقشة يستميل به قلوب الغرب، ولقد عبر عن ذلك – فورست– عميد كلية الأديان في ماكجيل التي عمل بها الفاروقي سنتين ".. عندما انظر القهقهرى إلى هاتين السنتين اللتين أمضاهما الفاروقي في ماكجيل تبدو بمثابة مناقشات طويلة ومثيرة بصورة متواصلة للذهن تعلمنا خلالها أنا وزملائي أن نحترم الفاروقي مجادلاً شرساً وزميلاً وصديقاً حميماً".[١]

عمل الفاروقي على بناء المؤسسات الدينية التي تنفع الشاب المسلم في بلاد الغرب، فكان له أكبر الأثر في خدمة الدين الإسلامي ، هذا الأمر الذي لا يُرضي كثيراً من أعداء الدين، مما جعل أيدي الغدر تمتد إليه وإلى زوجه(لمياء) وتقتلهما في ظروف غامضة يدور حولها كثير من الشكوك وكان ذلك في رمضان عام ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية ودفن فيها .[٢]

(1) انظر، إسماعيل الفاروقي وجون اسبوزيتو أنموذج على الحوار الإسلامي – المسيحي، مرجع سابق ص ٣.
(2) انظر أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ١٣.

المبحث الثالث : العوامل المؤثرة في فكر الفاروقي

المطلب الأول : العامل السياسي

تُعتبر فلسطين قلب الوطن العربي حيث إنّها كانت تربط بين البلاد العربية بشكل أساس. فإذا أراد المسافر أن يأتي من القاهرة مثلا فإنّه يستقل القطار إلى حيفا ثم إلى دمشق شرقاً والى بيروت شمالاً ، ومن دمشق يواصل إلى العراق ، إذن فهي جسراً يربط بين هذه الأقطار العربية وغيرها .(١)

سيطرت الدولة العثمانية على الحكم في البلاد الإسلامية ، وخاصّة بلاد الشام عام ١٥١٦م، في"مرج دابق" التي هُزم فيها المماليك أمام الأتراك ، وسيطر الأتراك على سوريا بأكملها حتى قيام الحرب العالمية الأولى .(٢)

ولقد دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى وهي مزعزعة من الداخل، ومن الأسباب التي أدت إلى ذلك ضعف السلاطين في نهاية الدولة العثمانية، بالإضافة إلى المخططات الخارجية الساعية إلى السيطرة على البلاد الإسلامية ، وكان ذلك عن طريق الحملات الفرنسية الهادفة إلى إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، من خلال المحافل الماسونية وتجنيد بعض الأشخاص الذين يعملون لصالحهم .(٣)

---

(1) انظر ، الخولي محسن صبري، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، د . ط ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٣، ص ١.

(2) انظر، الجندي ، إبراهيم رضوان، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢م- ١٩٣٩م، الطبعة الأولى، دار الكرمل ، الأردن، ١٩٨٦م، ص١١/١٢.

(3) الصلابي ، علي محمد،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص. د. ط ، دار الفجر للتراث القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٤٠/١٦٠ .

ووقفت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا والنمسا، ضد التحالف البريطاني الفرنسي الروسي ، وكان ذلك عائداً إلى وجود المصالح المشتركة وخاصة الاقتصادية بين الألمان والدولة الإسلامية، التي تنامت في الفترة الأخيرة تنامياً ملحوظاً ، واقتناع الألمان أنّ الدولة العثمانية تمثّل العالم الإسلامي فهي صاحبة النفوذ الأقوى، لذلك كانت ترى أنّ الدولة العثمانية أولى لها من الصهيونية ، وتحقق ذلك من خلال تقوية العلاقة بين الألمان والدولة العثمانية ، وانتهت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، بسقوط الدولة العثمانية وخروجها من فلسطين ، ودخول فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وأديرت بإدارة عسكرية بريطانية أُطلق عليها اسم " الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المفتوحة" وقد عملت هذه الإدارة تحت إمرة حاكم إداري عام ينفّذ تعليمات وزارة الداخلية البريطانية ، وبهذه الإدارة فُصلت فلسطين لأول مرّة عن كيان الدولة الإسلامية ، بقصد عزلها عن البلاد المجاورة لتحقيق وعد اليهود فيها .[١]

وقامت السياسة البريطانية في فلسطين على إعطاء وطن قومي لليهود، فكانت الإجراءات التي قامت بها الإدارة العسكرية تمهّد لهذا الوطن كما يأتي[٢].

١- إتّباع سياسة الودّ والتقرب إلى الشعب الفلسطيني في بداية الأمر، من حيث معاملة الجيش وإعانة الضعفاء والرغبة في التعليم والتطور [٣].

٢- استخدام أسلوب التضييق على المواطنين فيما بعد من خلال جمع الضرائب ، وإغراقهم بالديون ليضطّروا إلى بيع أراضيهم.[٤]

---

(1) انظر ، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢م/١٩٣٩م، مرجع سابق ، ص ٢٠

(2) انظر، عبد القادر ، يوسف ، تعلم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا، الطبعة الأولى، ، دار الجليل للدراسات عمان، الأردن ، ١٩٨٩م، ص٣٤.

(3) انظر ، عهد الانتداب البريطاني في الذاكرة الشعبية الفلسطينية ، مرجع سابق ، ص ٥٢

(4) انظر، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢م/١٩٣٩م . مرجع سابق ، ص ١٨.

٣- سيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية ، وزاد عددهم زيادة كبيرة ، وذلك بسبب اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب الإنجليزية والعربية الأمر الذي شجع الهجرة اليهودية.[١]

هذه الإجراءات التي قامت بها الإدارة العسكرية في فلسطين ، مهدت لسيطرة اليهود على فلسطين ، وفي عام ١٩٢٠م انتهى الحكم العسكري إثر قيام معاهدة – سان ريمو– بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني.[٢]

ولقد أدّت سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين إلى قيام وعي عربي إسلامي حيال ما يحدث في فلسطين ، مما أدّى إلى قيام التكتّلات السياسية الرامية للدفاع عن فلسطين، ومنع قيام دولة يهودية على أراضيها، وبعد تتبّع الباحث للبيئة السياسة في يافا كونها البيئة التي نشأ فيها الفاروقي ، وجد أنّ مدينة يافا كانت مسرحاً للتكتّلات السياسية ، ويعود ذلك إلى أهمّية المدينة وتركيبتها السكانية التي اشتملتها المدينة ، حيث كان اليهود يشكّلون ما نسبته ٧١%،حتى عام ١٩٢٨م من سكان المدينة.[٣]

وفي عام ١٩٣٠م، زاد عدد المؤتمرات التي تطالب بإلغاء وعد بلفور، ومنع الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لهم ، وإقامة حكومة وطنية في البلاد ، وكان من هذه المؤتمرات مؤتمر الصحفيين العرب في يافا عام ١٩٣١م.

---

(1) انظر ، دراسات فلسطينية "تاريخية–سياسية" ، مرجع سابق ، ص ٨٩/٨٨

(2) انظر، المرجع نفسه ، ص ٨٩.

(3) انظر ، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢/١٩٣٩م ، مرجع سابق ، ص ٨٢.

وتطوّرت فكرة المؤتمر حيث اشتمل على شخصيات كبرى من فلسطين حتى عُقد في يافا عام ١٩٣٣م. المؤتمر الوطني الكبير والذي نادى بعدم التعاون مع الحكومة ومقاطعة البضائع الإنجليزية واليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود .[١]

لقد كان هذا القرار خطيراً جداً على الساحة الفلسطينية اليهودية، حيث انفجرت على إثره انتفاضة عام ١٩٣٦م. التي انطلقت من يافا ثم القدس ثم عمّت سائر القرى الفلسطينية ، وذكرت المصادر البريطانية أنّ السبب هو دعوة اللجنة التنفيذية أبناء فلسطين للاحتجاج على السياسة البريطانية، المتعلقة بالهجرة اليهودية، وانتقال الأراضي العربية لليهود ، وهذا الأمر كان فيه تحول واضح حيث كانت هذه المرة الأولى التي يتّهم فيها الشعب الفلسطيني الحكومة البريطانية بالانحياز الكلي للقضية اليهودية.[٢]

ولكن لم تجد هذه المؤتمرات شيئاً ، حيث سعت الحكومة البريطانية إلى إنجاز وعد بلفور وكان ذلك من خلال تمكين اليهود من تملك الأراضي ، كما مكنتهم من السيطرة على اقتصاد البلاد من خلال الامتيازات المقدّمة لهم ، وقامت الحكومة بتمكين الوكالة اليهودية من الاشتراك في إدارة البلاد ، وتنظيم اليهود وتدريبهم وتشكيل العصابات ، الأمر الذي أدّى إلى زعزعة الأمن الداخلي وزيادة الصراعات حتى رفعت بريطانيا يدها عن فلسطين ، وصدر القرار بتقسيم فلسطين إلى دولتين "عربية ويهودية" ووضع بيت المقدس وما حولها تحت الإدارة الدولية ،حتى وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه الآن.[٣]

---

(1) انظر ، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين ١٩٢٢/١٩٣٩م ، مرجع سابق ، ص ١٣٠-١٣٧.

(2) انظر ، دراسات فلسطينية "تاريخية، سياسية"، مرجع سابق ، ص ١٤٠.

(3) انظر ، الغامدي ، ذياب بن سعد الحمدان، فلسطين والحل الإسلامي ، د. ط ، الموسوعة الشاملة ، ١٤٢١هـ ص ٨/٧..

لقد نشأ الفاروقي في ظل هذه الظروف السياسية الصعبة التي مرّت بها البلاد ، وكان شأنه شأن الشاب الفلسطيني الذي تتبلور شخصيته نتيجة الشدائد التي يتعرض لها ، فقد نشأ الفاروقي في مدينة يافا ، التي كانت مسرحاً للنضال الوطني المتمثل بالمظاهرات والمؤتمرات التي جعلت الفاروقي يشارك في هذه الأحداث ، ولا سيما أنّ عائلة الفاروقي بالمجمل عُرفت بنضالها السياسي وخاصة عن طريق الشيخ – سليمان تاجي الفاروقي – الذي ناضل ضد الظلم العثماني وكان من الذين أصدروا صحيفة الجامعة الإسلامية عام ١٩٣٢م. التي كان ينشر فيها خطر الاستعمار ويحذر من الهجرة اليهودية ، ويحلل فيها أسباب النكبة حتى توفي عام ١٩٥٨م.[1]

لذلك نجد الفاروقي قد بين طبيعة النظام السياسي الذي لا بدّ أنّ تقوم عليه الأمّة الإسلامية بعد أنّ درس السياسة وكتب فيها وعاش فيها ، فلقد عاصر اغتصاب الأرض وهجرة اليهود إلى الأراضي الفلسطينية ، وفهم العقيدة اليهودية التي تقوم على العرق والإقليم واللغة التي يمتاز بها شعب الله المختار ، وقاموا على القوة العسكرية التي من خلالها فرقوا الأمة وحققوا من خلالها السيطرة السياسية ، وفي ذلك نجد الفاروقي يحدد طبيعة الأمة بقوله :" ورؤية الأمّة واحدة وكذا إحساسها وإرادتها وفعلها ، فأعضاء الأمة ملتقون على إجماع في الفكر، وفي القرار ، وفي التوجه وهم يد واحدة ، فالأمة منظومة من البشر يربط بينهم إجماع ثلاثي في العقل والقلب واليد ، وهذه الأخوة عامة وعالمية ، ولا تعرف التمييز على أساس اللون ولا الهوية العرقية ، والبشر في منظورها سواسية ، والمعيار الوحيد للتفاضل هو التقوى ."[2]

---

(1) انظر ، قليوبي ، طاهر أديب ، عائلات وشخصيات من يافا وقضائها ، الطبعة الأولى ، دارالفارس،الأردن ٢٠٠٦م ، ص ٣٣٥.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، التوحيد ، ترجمة السيد عمر ، د ط ، ١٤٣١هـ ،٢٠١٠م، ص ٢٤١.

ويشير الفاروقي هنا إلى ضرورة إجماع الأمة على فكر واحد مستمد من القران والسنة غايته تحقيق الوحدة الإسلامية ، ويؤكد الفاروقي أنّ هذه الوحدة تحتاج إلى ثلاثة مقومات وهي :

١ - الرؤية المتكاملة

تقوم هذه الرؤية عند الفاروقي على الجمع بين الوحي والعقل،-التغذية الفكرية الصحيحة - وأنّه لن يتحقق الفهم من مراد الله إلّا إذا عرفنا جوهر هذه الرؤية التي تدعو إلى استكشاف وتحديد ما لم يكن يدركه الإنسان ، وتخرجه من دوامة الحيرة من خلال الاستجابة للوحي الذي يزوّد الإنسان بالمعرفة النظامية المستمدّة من القرآن والسنّة ، والعقل الذي يقوم بفهم العمليات المنطقية والمعرفية من جهة ، وللواقع من جهة أخرى .أو بصورة أخرى هي عبارة عن ربط السنن الكونية بما فيها من علوم كعلوم الطبيعة والإنسان وما يتعلق به، بالسنن الإلهية التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يصل إلى مراد الله - عزّ وجلّ - ويفهم ويبحث عن القيمة التي تقربه إلى هذا المراد . ويؤكّد الفاروقي أنّ هذا المراد لا يحتاج إلى قدرات عقلية كبيرة ، وإنّما جعله الله -عز وجل- ميسراً بفطرة كل إنسان .[1]

وقد أكّد النبي - صلى الله عليه وسلم - على أهمية الفطرة حيث قال:{ **كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ.**}.[2] فالفطرة السليمة هي التي تستطيع أن تصل بطبيعة الحال إلى القيمة الايجابية ، إذا وضعت في بيئة مناسبة .

---

(1) انظر ،التوحيد، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين الجزء الثاني ، ص ١٢٧، حديث(١٣٨٥)

وينتج عن هذه الرؤية الفهم التأملي وممارسة العمل من خلال دراسة القيمة عبر التاريخ لمعرفة الأثر التي تركته ، ويأتي من خلال تزويد المجتمع بخبرة السيرة النبوية وحياة الصحابة ،ويرى الفاروقي أنّ هذا الأمر ضروري لأي مجتمع متديّن ليصل إلى تحقيق الخلافة في الأرض ،وكلّما ابتعدت الأمة عن دراسة تاريخها ومعرفة سيرتها كلما ابتعدت عن مراد الله -عزّ وجلّ- وضعفت وأصابها الهوان ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى ضرورة القدوة الحسنة والتجربة والتطبيق للحفاظ على وحدة الأمة ولكي تتحقق هذه الرؤية التأملية والعمل لمحسوس ، لا بد معرفة الواقع معرفة جيدة لذلك جعل الإسلام باب الاجتهاد مفتوحاً متى احتاجت الأمة لذلك .(١)

ومن خلال ما سبق فإنّ الفاروقي يشير إلى ضرورة الجمع بين العقل والوحي بغية الوصول التي التربية السليمة ، كما يؤكد أنّ التربية السليمة هي التي تقوم على استكشاف كل جديد وذلك من خلال الاستجابة للوحي الإلهي الذي يعمل على تحقيق الاستقرار الفكري ، ويبين أيضا أنّ الإنسان مزود بقدرات عقلية تجعله قادرا على البحث في السنن الكونية التي توصله إلى مراد الله - عز وجل - ويعد الفاروقي أيضا دراسة سيرة الأمة الإسلامية من أهم الأسباب التي تؤثر على التربية الإسلامية .

٢- العمل المؤسسي

ويرى الفاروقي أنّ على الأمة الإسلامية مواجهة ما بثه الاستعمار من جذور العصبية التي تؤدي إلى فرقتها بشكل أساس، فهو يدعو بكل صراحة إلى إقامة نظام مؤسسي قادر على بلورة قرارات المسلمين ، وتحمّل مسؤوليات الدعوة إلى الله تعالى ، وتحويل القيم إلى خطة عمل للأفراد والجماعات والقادة .(٢)

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٢٤٥.

ويستخلص من ذلك أنّ الفاروقي يؤمن بالعمل المؤسسي لتحقيق الوحدة السياسية ، التي من خلالها يمكن إنقاذ الأمّة من التفرقة والضعف والهوان . ويدل ذلك أن التربية السليمة عند الفاروقي هي التي تنمي عند الفرد حب العمل الجماعي ، ونبذ التفرقة والضعف والهوان.

٣- التحول التاريخي

لقد عبّر الفاروقي من خلال كتابته عن النّظام السياسي على ضرورة ربط مؤسسات العبادة بوحدة الأمة ، وهذه المؤسسات سواء أكانت على المستوى الفردي أم المستوى الجماعي من صلاة أو صيام أو مسجد أو حج ...... هي التي تنشئ الفرد على أن يكون عنصراً فاعلاً في الأمّة الإسلامية ، فهو يدعو إلى توفير كل الوسائل المادية والمعنوية اللازمة للدفاع عن الأمة الإسلامية ولا يأتي ذلك إلا من خلال العمل الذي يجمع بين الرؤية والإرادة التي تتوفر بالقيادة المسلمة القادرة على إعادة الأمة إلى التاريخ مرة أخرى، من خلال التضحية بالغالي والنفيس كما فعل أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – ولكن في حال عدم توفّر هذه القيادة فإنّه يجب على الأمة أن تهيئ نفسها وتستعد لذلك ، وفي هذه اللحظة سوف يدخل الإسلام التاريخ مرة أخرى من خلال ولادة من يقود الأمة إلى تحقيق مراد الله -عز وجل – [(١)]

وفي هذا المجال يشير الفاروقي إلى دور الدولة كمؤسسة تربوية تعمل على تنشئة الفرد المسلم تنشئة سليمة ، تجعله عنصرا فعالا في المجتمع ، وذلك من خلال توفير كل ما يلزم العملية التربوية من الوسائل المادية والمعنوية.

المطلب الثاني : العامل الاجتماعي والاقتصادي

لقد كان للتطور الصناعي والتركيبة السكّانية الأثر الواضح في صياغة فكر الفاروقي حيث بدأ هذا

---

(1) - انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠/٢٦٠.

التطور بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر حيث اتبعت الدولة العثمانية سياسة في الإصلاح تعتمد على نظام الاقتطاعات وتقوية الحكومة المركزية وتعزيز موقع الفئات البرجوازية في البلاد ، وكان ذلك من خلال فتح أبواب التجارة مع الدول الغربية ، والدخول في النظام الرأسمالي ، حيث أصبحت الدولة العثمانية تزوّد الغرب بالخامات الزراعية الرخيصة، فزادت التجارة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية .(١)

لقد أدّى هذا الانفتاح إلى توجه أنظار أوروبا إلى بلاد الشام ، وخاصة فلسطين فأصبحت فلسطين هي سوق تصريف البضاعة الأوروبية حتى أصبحت الواردات الأوروبية تفوق الصادرات الفلسطينية، مما أدّى إلى القضاء على كثير من الصناعات الحرفية المحلية ، وغلاء الأسعار والانبهار بالواردات الأوروبية وظهور الدعوات التي تدعو إلى تشجيع التجارة الداخلية من خلال الاستفادة من البنوك الأوروبية التي وجدت لها مكان في المدن الفلسطينية . لذلك تتطلب الأمر الاهتمام بالمواصلات مثل سكك الحديد التي كانت تسهّل النقل على التجار والمواطنين، الأمر الذي أدّى إلى زيادة عدد السكان من خلال انتقال أهل الريف إلى المدن ، وتوافد التجار الأوروبيين وزيادة الهجرة اليهودية .(٢)

لقد كان لهذه الأوضاع التي مرّت بها فلسطين، ويافا خاصة أكبر الأثر على الفكر التربوي عند الفاروقي ، فمن خلال بحث الباحث عن عائلة الفاروقي توصل إلى أنّ عائلة الفاروقي كانت قد اشتهرت بتجارة البرتقال، وكانوا يملكون عدداً كبيراً من المزارع التي من خلالها كانوا يصدرون البرتقال إلى باقي المدن الفلسطينية وإلى أوروبا، بل كانت تصدر البرتقال إلى القوات العسكرية

(1) انظر ، الشريف ، ماهر، تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي ، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون، لبنان بيروت ١٩٨٥، ص ١٦/١٧.

(2) انظر ، تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي ، ص ٣١/٦١.

البريطانية مما أدّى إلى أن تكون عائلة الفاروقي من العوائل صاحبة الغنى التي تهتم بالمناصب التجارية والعلمية ، وبعد سيطرة اليهود على أغلب مناطق يافا بعد ثورة عام ١٩٣٦م. ومحاربة أهالي يافا من خلال السيطرة على أرزاقهم وتخويف الأهالي لترك بيوتهم كان إسماعيل الفاروقي من الذين شاهدوا هذه الإحداث وهو في أوج شبابه قبل سفره لإكمال دراسته الجامعية في بيروت.(١)

وعبّر الفاروقي عن هذا الأمر بقوله :"...ويعد المستعمر الاكتفاء الذاتي الزراعي لدى المسلمين عدوّهم الأول ،لأنّه يمثّل في الوقت الحاضر وإلى فترة طويلة من الزمن المطلب الرئيسي والضروري لمقاومة أي مخطط استعماري ولهذا نرى في كل جزء من العالم الإسلامي المزارعين المسلمين يجتثون من قراهم وحقولهم بأساليب ووعود خادعة تمنّيهم بحياة أفضل في المدينة ، وإغرائهم بالوظائف المؤقتة في ميادين البناء والإنشاءات العامة ."(٢)

لذلك نجد الفاروقي ينقد الوضع الاقتصادي القائم في الوطن العربي والأمة الإسلامية ويعيد هذا الأمر إلى قصور الرؤية الكاملة عند الفرد المسلم الذي أصبح أسيراً لأهداف الغرب الذي يريد منه أن يبقى معتمداً على المواد الأساسية التي تنتجها الدول الغربية ، حيث تمنع كل فرصة يحاول بها المسلم أن يكون منتجاً أو مالكاً لعناصر القوة التي قد تقف في وجه الفكر الأوروبي كما أنّها غيبت كمال الفكر عن الدول التي تملك عناصر القوة الاقتصادية حيث أصبحت محدودة المنفعة ولا تنظر إلى باقي الدول الإسلامية بوجه خاص ، لأنها وجهت لتخدم بقاعاً أخرى من العالم المجاور.(٣)

(1) انظر ، يافا عطر مدينة ، مرجع سابق ، ص ١٣٧/ ١٣٨.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي، أسلمة المعرفة ، المبادئ العامة، خطة العمل، الانجازات ، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت ، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ص ٤٣.

(3) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق، ص ٤٢/٤٣.

وأدى هذا الأمر بالفاروقي أن يرسم تصوراً تربويا متأثرا بالحالة الاقتصادية ، محاولا معالجتها من خلال منظور قيمي ثابت يعمل على تحقيق المنهج الرباني وهو على النحو الآتي :

١- النظرة الإيجابية

وذلك من خلال فهم القيمة النفعية التي سخّرها الله -عزّ وجلّ- للإنسان وأنّ الإنسان ليس معزولاً عن الحياة الدنيا ، بل يجب عليه أن يتمتّع بها لتحقيق منهج الله على الأرض ، وفي ذلك يقول الفاروقي :"..فإنّ استمتاع الإنسان بالقيم الأولية أو النفعية مباح ولا غبار عليه ...... وكل شيء في الوجود محمل بقيمة كونية ، بوصفه وسيلة لتحقيق المطلق ".(١)

٢- ضبط النفس البشرية والتحكم فيها.

ويكون ذلك من خلال التدخل في مجرى المكان والزمان ، والخوض في غمار التاريخ وفي ذلك يقول :" إنّ التدخل في مجرى المكان والزمان ، أو تحويل الخليقة ، فريضة أخلاقية على المسلم . فالمسلم مطالب بخوض غمار التاريخ ، وتحقيق التحول المنشود فيه . ولا يستطيع المسلم أن يحيا حياة النساك واعتزال الناس ، إلا على سبيل التدرب على ضبط النفس والتحكم فيها وحتى في تلك الحالة ، فإنّ صنيعه هذا إن لم يؤهله لنجاح أكبر في عملية تحويل الزمان والمكان فإنّه يعد من قبيل الأعمال الأنانية غير الأخلاقية ، لأنه يعتبر تغيير النفس غاية بحد ذاته ، وليس وسيلة للإعداد لتغيير العالم."(٢)

ومن هنا يشير الفاروقي إلى ضرورة ضبط النفس أو الصبر عند تلقي العلم ، وذلك بغية التمكن من كل مبحث من مباحث العلم ، الأمر الذي يقود إلى الفهم الكلي لمراد الله – عز وجل- فينطلق المسلم ليبلغ رسالة ربه ويعمل على خدمة أمته الإسلامية .

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٧١.(بتصرف)
(2) المرجع نفسه ، ص ١٧٢.

٣- موافقة الفعل الإنساني للتشريعات الإلهية .

يعد الفاروقي المسلم الحق هو الذي تتحدّد أفعاله بالشريعة وتتعلق بعض أحكام الشريعة بخصوصياته الشخصية، كتلك المتعلقة بالشعائر الرامية إلى التأثير على وعيه أو على جسده ويكون ذلك من خلال العامل الاقتصادي ، الذي يُحكم على نجاحه بشكل مباشر بمدى نجاح الإنسان المسلم في السعي في الأرض ابتغاء مرضات الله تعالى .

ويوضّح ذلك من خلال قوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}(الجمعة:٩)

فلا بد من أن تكون العبادات وسيلة من وسائل خضوع النفس للأمر الإلهي لأنّ الغاية العامة لكل التشريعات الإسلامية هي التدخل في حياة الأشخاص الآخرين على نحو يؤثر فيها ويوجهها نحو الأفضل ، وفي ذلك يقول تعالى :

{ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ الْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ"}(العنكبوت:٤٥") .

كما يدعو الفاروقي إلى ضرورة فهم الفرد للطبيعة الاقتصادية التي من خلالها يستطيع المسلم أن يتدخل في شؤون الآخرين ويوجهها للغايات المبيّنة في القرآن الكريم .[1]ويبين الفاروقي هنا جملة من الأفكار التربوية أهمها :

١- واجب التربية الإسلامية ربط أفعال الفرد المسلم بأوامر الله تعالى .

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦/٢٧٦.

- تعد العبادات أهم الوسائل التي تعمل على ضبط النفس الإنسانية .

- التربية السليمة يجب عليها أن تربط بين القول والفعل .

- التربية الإسلامية واجبها أن تغيير في أفكار الآخرين من خلال النصح والإرشاد .

٤- الاقتصاد أساس التغيير

يوجّه الفاروقي الفرد المسلم أن يعمل لفهم التاريخ الإسلامي من خلال تعامله مع التجارة وضرب مثلا بعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – عندما فتح آفاق التجارة الحرة ، وأزال كل المعوقات بين الأقاليم ، ويصوّر الفاروقي الاقتصاد بأنّه أساس التغيير الروحي والسياسي ، حيث يستطيع الفرد المسلم والأمّة المسلمة أن تواجه الاستغلال الأوروبي لاقتصاد المسلم، الذي يهدف إلى الرفاهية الكاملة على حساب الاقتصاد الإسلامي ، في وقت كان الاقتصاد أهم عوامل النصر بالنسبة لأي أمّة على وجه الأرض .[١]

وهكذا نرى أنّ الفاروقي قد رسم آلية مميزة لبناء الفرد تربويا معتمدا على الاقتصاد السليم وذلك من خلال فهم التاريخ ثم الواقع ثم العمل وفق التشريعات الإلهية، التي تهدف إلى بناء اقتصاد عالمي يعمل على خدمة دين الله –عزّ وجلّ– والأخذ بيد الإنسان نحو الرفاهية .

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق، ص ١٨٢.

المطلب الثالث : العامل الثقافي

لقد زاد الاهتمام بالثقافة في فلسطين بعد سقوط الدولة العثمانية ، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، وكان ذلك بسبب الوعي الشعبي تجاه المخططات الغربية والصهيونية، ويمكن إجمال هذا التطور بعدة أسباب وهي:

أولاً : الاتصال بالتيارات الفكرية الحديثة .

كان الشعب العربي متعطشاً للعلم والمعرفة ، لذلك أخذ يتصل مع المدارس والجامعات العربية والأجنبية عن طريق المؤتمرات والزيارات المتبادلة ، والاطّلاع على الصحف والمجلّات الأدبية والثقافية ، ولقد ساعد على ذلك التطور الصناعي من مواصلات وإذاعات مما سهّل زيادة الشعور بقوة الروابط والانتماء بين أجزاء الوطن العربي وشعوب الأمة الإسلامية .(١)

ثانياً : ظهور المطابع ودور النشر

لقد ساعد على تطوّر الثقافة في فلسطين إدخال المطابع في القرن العشرين في كل من عكا وحيفا ويافا ونابلس والقدس وسائر المدن الفلسطينية، وكانت تطبع الكتب الدينية والمدرسية ثم تطوّرت وشملت كافة العلوم ، حيث أصبحت الطابعات تخدم الصالح العام ، هذا الأمر ساعد في الاطّلاع على الأساليب العربية والأجنبية والأداء الرفيع في قضايا الفكر، مما أدّى إلى نشر الثقافة بين النّاس وساهمت في الدفاع عن فلسطين من خلال التعريف بالحقوق وتشخيص الآلام وترجمة الآمال.(٢)

لقد تأثّر الفاروقي بهذه البيئة الثقافية التي كانت سائدة في مدينة يافا منذ نشأته الأولى حيث تميّزت يافا بحراكها الثقافي المميّز ، وكان ذلك من خلال انتشار الصحف التي تدعو إلى

---

(1) انظر، الحياة الثقافية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، مرجع سابق ، ص ٢٦/٢٥.
(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٢٧/٢٨.

الحراك ضد الاستعمار، وتشجع النضال السياسي والفكري ، ومن ذلك جريدة الدفاع والشعب وفلسطين والجهاد والميزان والجامعة الإسلامية وصحيفة الصراط المستقيم الأسبوعية ، وعلى صعيد المجلات فقد كانت تصدر في يافا مجلة الحرية والرأي العام ، ومجلة الفجر الأسبوعية التي كان من اهتمامها نشر الأدب والثقافة والترجمة عن اللغات الأجنبية.. كل هذه الإصدارات التي كانت تصدر في يافا جعلها ذات حراك فكري مميّز ، من حيث الزيادة في عدد حركات الترجمة والتأليف باللغات العربية والأجنبية التي شملت الاتجاه الديني والحكايات والقصص والروايات ، ويتعدّى ذلك إلى التأليف في التّاريخ والأدب والنّقد وغيرها . (١)

في ظلّ هذه الحركة الثقافية التي شهدتها يافا ، درس الفاروقي في مدرسة الفرير التي كانت تجمع بين اللغات الثلاث ، وأخذ يشق طريقه في طلب العلم بعد أن كانت الرغبة واضحة لديه في التعليم، ولعدم وجود الجامعات بسبب السياسيات البريطانية المتتابعة التي هدفت إلى إضعاف التعليم الجامعي ، توجّه الفاروقي ليدرس في الجامعات العربية والعالمية التي أخذت تفتح أبوابها لأبناء فلسطين."(٢)

فأخذ إسماعيل الفاروقي يخدم الأمّة بفكره ويكتب في نهضتها؛ ليساهم في وضع الأمة على طريق واضح لمواجهة ما خلّفه الاستعمار الغربي للمسلمين ، لذلك نجده يقول :"..يتجه العالم الإسلامي في الوقت الحاضر نحو مرحلة حرجة من مراحله تاريخه ، فهو يواجه المدنية الغربية بكل ما فيها من زيغ وانحراف ، وبكل ما فيها من تجرد من الإنسانية ونكرانها".(٣)

---

(1) انظر، الحياة الثقافية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ، ص ٢٩.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٨٢.

(3) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الإسلام في القرن المقبل ، ترجمة صلاح الدين حنفي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان ، العدد (٣٨) ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص ٥.

ومع ذلك فإنّ الفاروقي يؤكد أنّ الأمّة الإسلامية قادرة أن تضع الثقافات الأخرى في أطر وقوالب تتفق مع الروح الإنسانية، وفي ذلك يقول :" لقد واجهت الأمّة الإسلامية ثلاث حضارات ممزقة ، الحضارة اليونانية والحضارة الفارسية والحضارة الهندية ، وقد انبثق النصر من جديد، فقد امتصّت هذه الأمّة واستوعبت كل ما يمكن أن تقدّمه هذه الحضارات، بل وآثرتها بالتجربة والبحث ثم أعادت صياغة الثقافة الإنسانية والمدنية في أطر وقوالب تتفق والروح الإسلامية ."(١)

ويبيّن الفاروقي أنّ السبب في قصور الأمّة وتراجعها في هذا الزمن عائد إلى غياب الرؤية الإسلامية الشاملة، التي أشرقت عند السلف وغابت عند الخلف ، هذه الرؤية التي تبنى على الإيمان الحقيقي الذي يربط بين النظرة الدنيوية والنظرة الأخروية بمنظار إعمار الأرض وفق منهج الله الذي كان سبباً في صحوة الأمة الإسلامية قديماً ويجب أن يكون حديثاً .(٢)

ويستخلص مما سبق أنّ الفاروقي درس العلوم الاجتماعية والفلسفية لكنّه لم يتأثر التأثر السلبي في سياسة التعليم الغربي الذي يهدف إلى إضعاف العقيدة الإسلامية ، كما أنّ البيئة الثقافية التي عاش فيها الفاروقي جعلته محاورا من الدرجة الأولى في القضايا العلمية ، بالإضافة إلى اتصاله بالتيارات الفكرية المعاصرة وسعة اطلاعه جعلته يحدد مرض الأمة ويصف أسباب ضعفها .

- العوامل السلبية التي أثّرت في التربية والتعليم

١- الصوفيّة المنحرفة

لقد نسب الفاروقي تأخّر الأمّة في القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر إلى الصوفية ، كونها اتخذت الشعوذة في أغلب أحيانها للسيطرة على عقول الناس ، وإضعاف عزيمتهم

---

(1) الإسلام في القرن المقبل ، مرجع سابق، ، ص ٦.

(2) انظر، المرجع نفسه، ص ٦/٨.

وعزلهم عن التدخّل في شؤون الأمّة والنهوض بها ، حيث كان من نتاج الصوفية، العزلة التي حرمت الأمّة من أن تسطّر أمجادها في تلك الفترة من التاريخ الإسلامي، وجعلت الرغبة في التقرب من السلطان من أجل الحصول على المغانم الشخصية المتبادلة .(١)

ومع ذلك لم ينكر الفاروقي على المنهج الصوفي البنّاء الذي أخذ على عاتقه بناء الأمّة من خلال بناء المدارس والزوايا التي تعمل على تنشئة الجيل المسلم القادر على تحقيق المثل العليا كما فعل الإسلاف ، وفي هذا تأكيد على أنّ التربية الإسلامية هي الطريق الوحيد لتّغيير والنهوض بالأمّة وفي ذلك يقول :" لقد حاولت زاوية الصوفية أن تكون هدفاً للإصلاح، وبالتالي محلاً لتنظير جديد كما هو الحال في الطريقة النقشبندية للشيخ أحمد سيد هندي ، أو السنوسية والتيجانية في شمال أفريقيا"(٢).

٢- تيار التحديث

وهذا التيار الذي اختار طريق الغرب في إنشاء المدارس والتأثّر المباشر في طريقة الغرب في التعليم فيقول الفاروقي :" هذا الطريق يعتمد على تبنّي طرق الغربيين التنظيمية ومهاراتهم وأفكارهم ، وبالتالي السماح لهم بفتح مدارس لتعليم المسلمين أو إرسالهم للدراسة في معاهد أوروبا."(٣)

ويبيّن الفاروقي أنّ الغاية من المدارس التي أقيمت على يد الاستعمار هي التبشير المسيحي ، بالإضافة إلى زعزعة إيمان المسلمين ، وزيادة تعلّقهم بالدنيا ، وتسهيل التعامل مع المستعمر وقبوله، وإبعادهم عن فهم علوم الطبيعية. (٤)

---

(1) انظر ، الإسلام في القرن المقبل ، ص ١٥.
(2) المرجع نفسه ، ص ١٦.
(3) المرجع نفسه ، ص ١٦.
(4) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٦.

ويرى الفاروقي أنّ هذا التيار لم ينجح في تحقيق التطور المنشود في كافة المجالات، ويدلّ على ذلك أنّ الدول الإسلامية ما زالت تشهد الضعف والهوان رغم أخذها من مدارس الغرب والسبب في ذلك هو محاربة الغرب للتعليم الإسلامي الذي هو أساس التغيير والانطلاق .(١)

وفي ذلك يقول "إنّ المدارس التجديدية في العالم الإسلامي تقلّد الغرب دون إدراك لروحه ولذلك حكم عليهم بألّا ينتجوا شيئاً أكثر من التقليد المتواضع ، وقد أنتجوا فعلاً عدة أجيال على هذه الشاكلة" .(٢)

ويستخلص من ذلك أنّ الأصالة نمط تربوي عند الفاروقي يعمل على محاربة التقليد ، كما يعمل على توعية الجيل المسلم من خلال ربط الإيمان بالعمل ، والاستفادة من طرق الآخرين .

٣- فرقة الأمّة

لقد دعا الإسلام إلى الوحدة ونبذ الفرقة فقال تعالى :{ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران:١٠٣). وهذه الآية تدلّ دلالة واضحة على أنّ التمسك بالإسلام والتمسك بالجماعة هو الطريق إلى رضوان الله تعالى ، وطريق للقضاء على العداوة .(٣)

ولقد أكّد الفاروقي أنّ بُعد الأمة عن العقيدة الإسلامية هو سبب فرقتها في الوقت الحالي وإقبال الجامعيين على الثقافة الغربية وانبهارهم بها، جعل الآمال ترتبط بهم حتى كشفت القومية

---

(1) انظر ، الإسلام في القرن المقبل ، ص ١٨.

(2) المرجع نفسه ، ص ١٧.

(3) انظر ، القيرواني،مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، الطبعة الأولى ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،الجزء الثاني ، ص ١٠٨٧.

والوطنية عجزها عن قيادة الطبيعة المسلمة ، الأمر الذي أدّى إلى ردة فعل قوية وهو العودة إلى العقيدة الإسلامية، والوقوف في وجه من يطالب بالقومية وغيرها . وفي ذلك يقول الفاروقي :" إنّ العقيدة الإسلامية وما ولدته من حركة عالمية قد أصبحت نوعاً من الملاذ الفكري والروحي لأولئك الجامعيين من أنصار القومية العلمانية أو التعليم الأجنبي . وقد تحرّروا من الوهم بسبب فشل القومية ، وذلك دعم طاقة الحركة لإقناع الآخرين بحيوية وملاءمة العقيدة الإسلامية ."(١)

ويؤكّد الفاروقي أنّ هذه الوقفة في وجه هذه الدعوات تحتاج إلى مدرّسين ومدافعين جدد بعيدين عن القومية ، التي عملت على هدم الأمّة والابتعاد بها عن الساحة الدولية بسبب طبيعة المجتمع الإسلامي .(٢)

وفي هذا نجد الفاروقي كيف تميز عن كثير غيره من الذين درسوا في مدارس الغرب ، فقد وقف الفاروقي ناقدا لتلك المدارس ولم يعد كما عاد الكثيرون يقدسون الجامعات الغربية وما فيها من العلوم ، بل عرف ما فيها من أهداف وسياسات فاخذ يحذر من الانغماس فيها دون التحصين بالعقيدة الصحيحة . وبالتالي أثّرت البيئة الثقافية في فكر الفاروقي من خلال تكوين نظرة شمولية هدفها النهوض بالأمّة الإسلامية ولا سيما التربية الإسلامية .

ويستخلص مما سبق أنّ الفاروقي يشير إلى نمط تربوي آخر وهو وحدة الأمة الإسلامية التي أساسها العقيدة الإسلامية ، والتي تعمل على الرقي الفكري عند الفرد المسلم ، كما يشير إلى ضرورة قيام المؤسسات التربوية بوضع برامج تربوية شاملة تعمل على تأهيل المدرسين القادرين على خدمة أمتهم .

---

(1) الإسلام في القرن المقبل ، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(2) انظر، المرجع نفسه ، ص ٢١.

الفصل الثاني

"أصول الفكر التربوي عند الفاروقي"

المبحث الأول:الأصل العقائدي

المبحث الثاني: الأصل التاريخي

المبحث الثالث: الأصل المعرفي

المبحث الأول: الأصل العقائدي

المطلب الأول : أهمية العقيدة

تعد العقيدة المحور الأساسي الذي يدور حولها الفكر الإنساني، ليعبّر عن آرائه وأفكاره فمنهم من يعتقد بعدم وجود إله فيبني فلسفته بناء على هذه النظرة ، ومنهم من يعتقد بوجود إله ولكن ينحرف عن عبادته كما يريد ، فيبني فلسفته على ذلك ، ومنهم من يعتقد بوجود إله خالق مبدع لهذه الوجود، فينطلق ليعبّر عن أفكاره وآرائه . لذلك تعد العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأعظمها وأعلاها ، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم ، ومنزلة العلم تقدّر بحاجة الناس إليه ، وبما يحصل لصاحبه من الانتفاع به في الدنيا والآخرة .

وحاجة العباد إلى علم العقيدة فوق كل حاجة ، وضرورته فوق كل ضرورة؛ لأنّه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها بأسمائه وصفاته وأفعاله ، وما يجب له وما ينزه عنه ، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه ، ويكون سعيها فيما يقربها إليه ، وكلما كانت معرفة العبد بربه صحيحة تامة كان أكثر تعظيماً وإتباعاً لشرع الله وأحكامه ، وأكثر تقديراً للدّار الآخرة .

وإذا انطبعت في نفس الفرد المسلم هذه المعاني الشريفة من العلم بالله وتوحيده ومحبته وخشيته وتعظيم أمره ونهيه ، والتصديق بوعده ووعيده ، سعد في الدنيا والآخرة ، وسعد مجتمعه به ذلك أنّ صلاح سلوك الفرد تابع لصلاح عقيدته وسلامة أفكاره ، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته وانحرافها ، هذا الأمر الذي يوجب على المسلم أن يهتم بالعقيدة عملاً وسلوكاً [١] .

---

(1) انظر ، السعدي ، محمد بن عودة ، رسالة في أسس العقيدة ، الطبعة الأولى، المجلة العلمية السعودية ١٤٢٥هـ ، ص ٤.

فالمسلم الذي ينطلق من عقيدة ثابتة راسخة ، يعمل على ربط الدنيا بالدين ، ولا يفصل بينهما بأيّ حال من الأحوال ، لذلك فإنّ هذا الرابط هو أساس النقلة الحضارية التي أرادها الإسلام وقام صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتبليغ ذلك للعالم من خلال سيرتهم العطرة ، لقد كان العرب قبل الإسلام ينطلقون من فلسفة الأصنام التي تقربهم إلى الله تعالى ، فأصبحت عقولهم تبعاً لهذا التصور وفي ذلك يقول ابن الكلبي في كتابه الأصنام "...ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا، ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره ، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم. وانتجثوا ما كان يعبد قوم نوحٍ – عليه السلام– منها، على إرث ما بقي فيهم من ذكرها. وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتنسّكون بها، من تعظيم البيت، والطّواف به، والحج، والعمرة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وإهداء البدن، والإهلال بالحج والعمرة – مع إدخالهم فيه ما ليس منه."[١]

لقد كان هذا حال العرب أحبوا الأصنام ثم عبدوها من دون الله –عزّ وجلّ ، ولكن عندما جاءهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالعقيدة الصحيحة بدّلوا أفكارهم وتركوا الكسل والعجز والسلبية وربطوا بين المظاهر الشعائرية والمظاهر الكونية ليصنعوا التاريخ ويبنوا الحضارات.[٢] ويخرجوا النّاس من الظلمات إلى النّور ، لذلك لا بدّ من الوقوف على معنى العقيدة الإسلامية من ثم التعرف على نظرة الفاروقي للعقيدة الإسلامية .

---

(1) الكلبي ،هشام بن السائب، الأصنام، تحقيق احمد زكي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الموسوعة الشاملة، ص ١ .

(2) انظر، الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٢م، ، ١٤٢٣هـ، ص٩٠.

المطلب الثاني : العقيدة في اللغة والاصطلاح

أولاً : العقيدة في اللغة

من (عقد) العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُ على شَدٍّ وشِدّةٍ وُثوق.[1]

ثانياً : العقيدة في الاصطلاح الشرعي

عُرفت العقيدة الإسلامية في الاصطلاح الشرعي بعدة تعريفات عند علماء العقيدة منها :

١- العقيدة هي " مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلّمة بالعقل والسمع والفطرة ، يعقد عليها الإنسان قلبه ، ويبني عليها صوره جازماً بصحتها ، قاطعاً بوجودها وثبوتها لا يرى خلافها أنّه يصح أو يكون أبداً ."[2]

٢- العقيدة هي " مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدّق بها قلبه وتطمئنّ إليها نفسه ، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب، فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدة ."[3]

٣- ويذهب الفاروقي في تعريف العقيدة التي تعتمد اعتماداً واضحاً على التوحيد ، لأنّه أصل من أصول انطلاقها .قائلاً:" التوحيد نظرة عامة إلى الواقع والحقيقة والعالم والزمان والمكان والتاريخ البشري."[4]

---

(1) ابن فارس ، احمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، د. ط دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، الجزء الرابع ، كتاب العين ، ص ٨٦.

(2) الجزائري ، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن ، الطبعة الخامسة، دار الشروق ، مكة المكرمة،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص ٢٣.

(3) ملكاوي، محمد،عقيدة التوحيد في القرآن ، د. ط ، دار ابن تيمية ، الرياض ، ١٩٨٥م، ص٢٠

(4) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣١.

ونرى أنّ مفهوم العقيدة عند الفاروقي مفهوم عام وشامل ، فهو لا يقتصر على القضايا الغيبية فقط، بل يشمل على كل مرحلة من مراحل الحياة ، وهذا يدل على فهم النص العقدي، فهو قادر على مواكبة الحياة في كل مرحلة من مراحل سيرها ، وربط تطورات الحياة بالأمر الإلهي مما يحقق الهدف الأسمى وهو إقامة منهج الله في الأرض .

المطلب الثالث: التصور العقدي عند الفاروقي

ومحور التربية عند الفاروقي يقوم على التوحيد ، الذي يعتبره مركزيّة المسلم ، حيث يعود المسلم إلى ربه في كل ما يصدر عنه من فكر، وعمل في أي وقت كان ، مع اعتقاده التام بأنّ السببيّة بيده سبحانه وتعالى، وفي ذلك يقول الفاروقي :" مفهوم الرب هو نواة الخبرة الدينية ويعني الركن الأول من أركان الإسلام (لا اله إلا الله) ببساطة مركزية مفهوم الله بالنسبة للمسلم في كل مكان ، وفي كل فعل ، وفي كل فكرة، وفي كل زمان ، نرى المسلم ممتلئ بوجود الله تعالى على الدوام وهو شاغله الأسمى ."(١)

وشهادة " لا اله إلا الله " تأخذ عند الفاروقي ثلاثة معانٍ وهي :

١- خيرة الخلق :" الخليقة هي المادة التي ينبغي تجسيد الإرادة الإلهية المطلقة فيها، وكل مقومات الخليقة في الوضع الذي فطرها الله تعالى عليه ، خيّرة والخليقة ليست هي أفضل العوالم الممكنة فحسب ، بل إنها كاملة ولا عيب فيها.

٢- الخلاص : وهو أنّ الإنسان لا يواجه في هذه الحياة أي مأزق لا يستطيع أن يخلّص نفسه منه بنفسه..... بل كل ما يحتاجه هو تكريس نفسه لرسالته الكونية على الأرض ، وقياس قيمة نفسه بقدر إنجازه لها مباشرة.

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ص ٣١.

٣- العالمية والعدل : وذلك أنّ الخير الواجب التحقيق هو الإرادة الإلهية ، وبما أنّ تلك الإرادة الإلهية واحدة بالنسبة لكل المخلوقات ، لكونها متعلقة بالخالق وحده، ويتعيّن عليهم جميعاً الخضوع لها ، فإنّه لا محل للتمييز بين الأماكن والبشر كموضوع للفعل الأخلاقي.[١]

وهذه المعاني الثلاثة تصب في إناء واحد وهو أنّ الله -عزّ وجلّ- متفرّد بذاته وعلى الإنسان أن يفهم مراد الله -عزّ وجلّ- وعلى الخلائق أن تسلّم لخالقها -عزّ وجلّ- .

ويدعو الفاروقي إلى تنزيه الله تعالى عن صفات النقص والطعن ، الذي قد تأتي من خلال سوء الفهم لسنن الله في الأرض وفي ذلك يقول :" ... رفض رجال الدين تصوّر الفلاسفة للإله ، وابتكروا المبدأ المسمّى :" الإحداث " . وجوهر النظرية القائمة على هذا المبدأ ، أنّ الله تعالى يجدد العالم في كل لحظة ، وبإرادته يحدث كل ما يحدث فيه . والمتحكم في نظام العالم، بالتالي ليس هو السببية المحضة ، بل الثقة بأنّ الله تعالى ، يهدى عباده إلى معرفة الأثر الصحيح الذي سيترتب على سببه الصحيح ، بما أنّه سبحانه عادل وعلى صراط مستقيم ، ولا يرضى لعباده الضلالة . ولبّ هذا التصور هو أنّ مبدأ السببية محكوم بالإرادة الإلهية الحاضرة على الدوام ومتكيف معها، .وبهذا الطرح كانت لرجال الدين الحجة البالغة على الفلاسفة ."[٢]

ويؤكّد الفاروقي أنّ اعتناق شهادة التوحيد برضا وقناعة، وفهم واع لمحتواها ، يؤدّي إلى الإدراك الكلي لمراد الله -عزّ وجلّ- وفي ذلك يقول :" وإنّ القول بهذه الشهادة عن رضا وقناعة وفهم واع لمحتواها ، يؤدي إلى إدراك أنّ جميع ما يحيط بنا من أشياء وأحداث وكل ما يجري في الميادين الطبيعية والاجتماعية والنفسية هو من عمل الله ، وتنفيذ غاية من غايته ."[٣]

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٧٦/٧٤،

(2) المرجع نفسه، ص ٣٥.

(3) أطلس لحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣٩.

وهذا الإدراك يؤدي إلى التطور العلمي، وفي ذلك يقول الفاروقي :" ...فإصرار الإسلام على انتظام الكون بأمر الله وفّر الجو الضروري لنمو الروح العلمية ."[١]

ويؤكّد الفاروقي على تعزيز التسليم لأمر الله تعالى ، والإيمان الجازم بأنّ الأمر كله بيده فهذا الإيمان يجعل المسلم ينطلق في عالم الشهادة ليحقق المراد الذي يبتغي إليه في عالم الغيب وفي ذلك يقول :"...... ويعنى تضمين المعيارية في مفهوم الإله ، أنّه سبحانه صاحب الأمر والنهي والمدبّر لكل ما في الوجود ، وعنايته بالكون وبكل ما يصدر فيه من حركات وسكنات وأفعال حقائق لا يرقى إليها الشك ، وأنّ اتّباع الإنسان لمشيئته ولإرادته قدر استطاعته ،هو أساس قيمة الفعل الإنساني.[٢]

وبهذا المعنى يشير الفاروقي إلى نوع من أنواع التوحيد وهو توحيد الربوبية، ويُقصد به الاعتقاد الجازم بأنّ الله رب كل شيء ، ولا رب غيره ، وأنّه الخالق المتصرف .... وهذا الركن في توحيد الله – عزّ وجلّ – لا يعد صاحبه مؤمنا إلاّ إذا استكمل بقية عناصر شهادة أن لا إله إلّا الله ، وينقض هذا الركن ادعاء قدم العالم أو إنكار أنّه مخلوق ، أو ادّعاء أنّ أصل الكون صدفة أو ادّعاء الرزق من عند غير الله تعالى .[٣]

وهذا الأمر يجعل الإنسان في إطار العمل الجاد في الحياة الدنيا ، الأمر الذي سمّاه الفاروقي بالمسرح، حيث يقول :"وإذا كان الكون بأسره هو في الحقيقة تفتح هذه القوانين في الطبيعة

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ص ٣٦.

(3) عطية ، محمد عطية ، العقيدة الإسلامية ، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان ، الأردن ، ١٤١١هـ ،١٩٩٠م، ص ٣٤.

أو تطبيقها ، لأنّها هي أوامر الله وإرادته ، يغدو الكون في عين المسلم مسرحاً حياً يتحرك بأمر الله والمسرح نفسه ، وجميع ما يحتويه يمكن تفسيره في هذه الحدود ."[١]

ويؤكّد الفاروقي أنّ الأمر الغيبي عند المسلمين له قيمة ايجابية وهي التي تجعل المسلم يعمل على الاستجابة لأوامر الله تعالى ، وفي ذلك يقول :" وتلك الإرادة الإلهية هي التي تحدّد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه كل ما في الوجود، حتى في الحالات التي لا يترتب على إنجازها بالفعل ، واجب تكليفي نابع منها عليه . ومع أنّ تلك الذات الإلهية مطلقة وغيبية ، فإنّها ليست معزولة عما هو قيمي ، ولا قابلة للتأكيد عليها على حسابه . ولو قُدّر للمسلم أن يستخدم هنا مقولة "قيمة المعرفة " لوجدنا لسان حاله يقول إنّ قيمة الغيبي الماورائي هو أنّه يقوم بدوره الفاعل بوصفه مصدر : الأمر التكويني أو مولد الدافعية ، أو المعيارية [٢].وهذا الأمر الذي يجعل الإنسان مسؤولاً عن أعماله ، فأعمال الإنسان ليست منفصلة عن مراد الله -عزّ وجلّ- فقيمة العمل تستمدّ من الاستجابة لأمر الله -عزّ وجلّ-.

ويؤكّد الفاروقي أنّ سموّ هذه القيمة يبرز في صدق التوجّه إلى الله تعالى ، وعلمه بأنّه هو المعبود ولا معبود سواه، وإفراده وحده فيما يلزم ، وهذا الاعتقاد من العبادة بمعناها الشامل من الخضوع والخشية والتذلّل والدّعاء والسجود والركوع ، وهذا معنى توحيد الألوهية.[3] وفي ذلك يقول:" والله تعالى هو تلك الغاية النهائية ، التي هي موئل كل الغايات الأخرى ، وملتقى شبكات نهايات كل الغايات ، ومنتهى المراد كله في هذا الكون ، والذات الإلهية بهذا التصور هي مصدر

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٣٩/١٤٠.
(2) التوحيد ، مرجع سابق، ص ٣٦.
(3) انظر عقيدة المسلم ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

الخيرية في كل ما في الوجود ، وما لم يضع الإنسان تلك الغاية المطلقة الأسمى في الحسبان، فإنَّ كل عرى سلسلة العلاقات والغايات تتفكك وتفقد وظيفتها . فالأساس القيمي لكل تلك الحلقات والسلاسل العلاقية ، هو ارتباطها بالقيمة المطلقة العليا ، ويترتب على هذا التصوّر للذات الإلهية بوصفها المنتهى الأخير المطلق ، ومصدر الأساس القيمي لكل ما في الوجود ، حتمية أن يكون الإله واحداً أحداً فرداً صمداً ، ليس كمثله شئ."[1]

ويبيّن الفاروقي أنّ التوحيد يحمل معنى الشمولية التي تجعله قادراً على رسم الخريطة العملية للفرد المسلم ، وفي ذلك يقول :" فكل ما في الإسلام من تنوّع وغنى وتاريخ وثقافة ومعرفة وحكمة وحضارة يجتمع في هذه الجملة البالغة القصر (لا اله إلا الله) "[2]

ويبيّن الفاروقي أنّ التوحيد يحدد مسار العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث يجعلها قادرة على التحكم في السلوك البشري ، فنجده يقول :" ويصدق القول نفسه على العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث يكون الغرض تثبيت القوانين التي تحكم أو تحدّد السلوك البشري فردياً كان أم اجتماعياً ."[3]

ويبيّن الفاروقي أنّ التوحيد يقوم على ثلاثة مبادئ أساسية وهي :

أولاً: الثنائية

ينطلق هذا المبدأ كون تنزيه الله عن المخلوق ، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون هناك اتحاد بين الخالق والمخلوق ، قال تعالى :" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ".(الشورى:١١) لذلك يؤكّد الفاروقي أنّ وجود الله- عزّ وجلّ- وما يتصف به من صفات

(1) التوحيد ، مرجع سابق، ص ٣٦.

(2) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٣١ .

(3) المرجع نفسه ، ص ١٥٣.

الألوهية هي في المرتبة الأولى من حيث الاعتقاد وبعد ذلك يكون المكان والزمان ، والخبرة والخليقة وهي تحتوي كافة خلق الله تعالى .[1]

ويتفق هذا المعنى مع خصائص العقيدة الإسلامية من حيث الوضوح ، فوضوح العقيدة يقتضي الإيمان بأنّ وراء هذا العالم البديع رباً واحداً خالقاً مبدعاً ، ليس كمثله شيء يتصف بصفات الكمال ، فهي ليست غامضة المعاني كباقي الأديان، ولا تقوم على فهم مخصوص ، وهي سالمة من كل عيب ونقص بعيدة عن الظلم ، وبهذا الوضوح تنتظم علاقة الفرد بخالقه [2] . هذا الأمر يولّد في نفس صاحبه القوة والكرامة ؛ لأنّ خالقه هو الله ، قال تعالى :{ **قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**} (سورة ص: الآية :٧٥) ويُطبّق شرع الله –عزّ وجلّ – ويطبّق إرادة الله على أنّه خليفته في الأرض قال تعالى :{ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**}(سورة البقرة، الآية :٣٠)

ويؤكّد الفاروقي أنّ صفات الله – عزّ وجلّ– تختلف اختلافاً كلياً عن صفات البشر ، وفي ذلك ردٌ على ما تعتقده بعض الديانات الأخرى ، وفي ذلك يقول :" والمرتبتان من خالق ومخلوق مختلفتان غاية الاختلاف من حيث طبيعة وجودهما ، كما من حيث كونهما ومساراتهما ، ومن المستحيل قطعاً أن يتحد الواحد بالآخر ، أو يذوب أو يتداخل أو ينتشر فيه ، ولا يمكن للخالق أن يتحول وجودياً ليصبح المخلوق ، كما لا يمكن للمخلوق أن يتسامى ويتحول ليصبح الخالق بأيّ شكل أو معنى .[3]

---

(1) انظر، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣٢.

(2) الخطيب ، محمد احمد ، أصول العقيدة الإسلامية ومذاهبها،الطبعة الأولى، دار المسيرة، الأردن ، عمان، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م،ص ٢٨/٢٩.

(3) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣٢.

ويبيّن الفاروقي أنّ العلاقة بين الخالق والمخلوق تقوم على الفهم ، وفي ذلك يقول:"العلاقة بين نظامي الخالق والمخلوق فكريّة تصوريّة في طبيعتها ، وركيزة مرجعيتها في الإنسان هي ملكة الفهم ، ويشمل الفهم بوصفه أداة للمعرفة ، ومستودعاً لها ، كافة الوظائف المعرفية كالذاكرة والتخيل والتفكير والملاحظة والحدس والإدراك ، وما شاكل ذلك ، وكل البشر فُطروا على الفهم بدرجة تكفي لمعرفة المشيئة الإلهية بواحدة من طريقتين أو بكلتيهما :الوحي المنزل من عند الله تعالى،واستنباط تلك الإرادة من ملاحظة السنن الإلهية المبثوثة في الكون التي لا تتبدّل ولا تتغيّر"(١).

وهذه دعوة واضحة إلى أنّ الفكر السليم يتشكّل من خلال الاستجابة لأمر الوحي الذي يحمي العقل من الوهم والخيال في حق الله تعالى ، مما يفتح له المجال في الإبداع من خلال النظر في خلق الله تعالى وسننه التي تقوم بدورها بتنمية العقل المسلم في كافة المجالات ، وهذا الأمر يجعل المسلم قادراً على تنزيه الله –عزّ وجلّ– من خلال معرفة ما يجب بحقه وما يجوز وما يستحيل في حقه ، ومعرفة هذه الأحكام تجعل المسلم بعيداً عن الخلط والغلط فتستقيم شخصيته من خلال فهم عقيدته والوصول إلى الإدراك العقلي .(٢)

ثانيا : الغائية

ويقصد الفاروقي بالغائية :" أنّ الكون له غاية خَلَقه خَالِقُه من أجلها . وهو يؤدّى غايته تلك في الحدود المرسومة له . فالكون لم يُخلق عبثاً ولا على سبيل اللعب".(٣)

---

(1) التوحيد، مرجع سابق، ص ٤٨.

(2) أبو صعليك ، عبد الرحمن ، التنزيه في فكر الفاروقي " قراءة في كتاب التوحيد" للمؤتمر العلمي الدولي ، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،جامعة اليرموك، الأردن ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م.الأردن ، ص٥.

(3) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٤٩.

ويدلّل الفاروقي على هذا المعنى بذكر بعض الآيات من القرآن الكريم ، كقوله تعالى:"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ". (الأنبياء:١٦/١٨)

إنّ فهم الإنسان للغاية التي خُلِقَ من أجلها من أهم أسباب الاستقرار النفسي عنده ، ومن أجل ذلك يحمّل الفاروقي تكامل الإنسان النفسي والجسدي والروحي إلى مقدار فهمه للغاية التي خلق لها وليكون الإنسان قادراً على فهم الغاية التي خلق لها، فقد منحه الله -عزّ وجلّ- صفات خاصة تجعله قادراً على تحقيق مراد الله -عزّ وجلّ- وهي القدرة والاختيار.(١)

وفي ذلك يقول:" والدّرس المهم الذي يمكن الخروج به من إشفاق السموات والأرض من تحمّل أمانة التكليف الحر، وقبول الإنسان لها مختاراً أنّ التكليف يقتضي أمرين بالضرورة : القدرة، والاختيار(٢). قال تعالى:{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا}. (الأحزاب :٧٢)

والغاية التي أرادها الله -عزّ وجلّ- لهذا الكون هي عبادته سبحانه. قال تعالى :{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (الذاريات:٥٦)، وقال تعالى:{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}(الملك:٢). ويربط الفاروقي هذه الغاية بالابتلاء، وذلك حسب إجادة العمل، فكلّما كان العمل خالصاً كان الابتلاء أكبر ، وفي ذلك يقول :" ولو لم يكن أمر الوجود كذلك ، لما كان هناك مفر من النزعة الكلبية . فدون غاية العبادة لله والابتلاء تفقد عملية الخلق ذاتها، وكذا عمليات الزمان والمكان، معناها ومغزاها، ودون قدرة الإنسان على الفعل ، وقابلية الطبيعة لإعادة التشكيل، يتهاوى صرح التكليف والالتزام الأخلاقي ، وبانهياره تتحطم الغاية

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق، ص ٥٠.

(2) المرجع نفسه ، ص ٥٠.

التي من أجلها خلق الله الكون ."[1] ويترتب على ذلك كما يقول الفاروقي :" أنَّ الإنسان مكلف بتغيير نفسه ، ورفاقه ومجتمعه وبيئته، بما يتناغم مع النموذج الرباني المنشود".[2]

ويؤكّد الفاروقي أنّ هذه الغاية لا تتحقق إلاّ من خلال الإنسان ، الذي أيّده الله بقدرة فهم مراده، فقد هيأ الله الإنسان بصفات تجعله قادراً على تغيير نفسه ومجتمعه وطبيعته وتاريخه وحضارته، وفي ذلك يقول :"والإنسان بوصفه صاحب العقل الأخلاقي يجب أن يكون قادراً على تغيير نفسه وأمثاله من البشر ، أي المجتمع والطبيعة أي محيطه ، لكي يحقق النسق أو الأمر الإلهي في نفسه." [3]

ويقول أيضاً :"...يؤكّد التوحيد أنّ الله برحمته وقصده لم يخلق الإنسان لعباً أو عبثاً فقد منحه الحواس والعقل والفهم وجعله كاملاً ، بل قد نفخ فيه من روحه ."[4]

ويؤكّد الفاروقي على توحيد الأسماء والصفات من خلال الدقة في استخدام ألفاظ اللغة العربية في حق الله تعالى ، وفي ذلك يقول :" ومن أجل تطهير الوعي الديني من الشرك على نحو لا رجعة فيه ، أكد الإسلام على التزام الدقة البالغة في استعمال المفردات اللغوية على نحو يليق بالمدركات المتعلقة بذات إلهية متفردة منقطعة النظير ، أو حتى شبه النظير."[5] قال تعالى :{ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**}.(الإخلاص:١/٤)

وقال تعالى { **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}(الشورى:١١).

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٥١.
(2) المرجع نفسه ، ص ٥٢.
(3) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق، ص ١٣٣.
(4) المرجع نفسه ، ص ١٤١.
(5) التوحيد ، مرجع سابق، ص ٣٨.

ومن خلال هذه الآيات يبيّن الفاروقي أنّ التنزيه قد ارتبط بذات الله ، وفي ذلك يقول:"وهكذا تخلّصت مفردات اللغة الدالة على الذات الإلهية من كلمات : الأب ، الابن ، المخلص ،الشفعاء ، وما شاكلها ، والتأكيد التام على التفرّد والتجاوز المطلق المفارق للذات الإلهية عن كل ما عداها بالكون ،على نحو لا يستطيع معه أيّ إنسان أن يدّعي علاقة مع الله ينفرد بها ، دون غيره من البشر."[١]

ويؤكّد الفاروقي أنّ عدم فهم اللغة العربية ، وعدم إتقان نطقها، أدّى إلى الخطأ والتشبيه في ذات الله ، وفي ذلك يقول :" .. إلّا أنّه بمرور الوقت، وقع بعض المسلمين من غير الناطقين باللغة العربية في خطأ التشبيه ، لدى محاولتهم تحقيق درجة أعلى من المعرفة الخصوصية بالتعاليم القرآنية، ولمّا كان هؤلاء قد تحوّلوا إلى الإسلام من أديان شاعت فيها النزعة التشبيهية التجسيدية للإله ، فإنّه كان من الصعب على أمثالهم أن ينفضوا أيديهم تماماً من النزعة التشبيه التي خامرت قلوبهم قبل الإسلام ."[٢]

ويؤكّد أيضاً أنّ العلاقة بين الخالق والمخلوق فكريّة تصوريّة أساسها الفهم ، وفي ذلك يقول:" العلاقة بين نظامي الخالق والمخلوق فكريّة تصوريّة في طبيعتها ، وركيزة مرجعيتها في الإنسان هي ملكة الفهم."[٣]

ويشمل الفهم عند الفاروقي مستويات المعرفة وهي : الذاكرة والتخيّل والتفكير والملاحظة والحدس والإدراك وفي ذلك يقول :" ويشمل الفهم في عملية التعليم ملكة الفهم . ويشمل الفهم بوصفه أداة للمعرفة ، ومستودعا لها:كافة الوظائف المعرفية كالذاكرة والتخيل والتفكير والملاحظة و الحدس والإدراك.[٤]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص٣٨.
(2) المرجع نفسه ، ص ٧٠.
(3) المرجع نفسه ، ص٤٨.
(4) المرجع نفسه ، ص ٤٨.

ومن خلال ذلك يؤكّد الفاروقي أنّ الإنسان قيمي التوجه فهو يقول :" ومقتضى كون المرء مسلماً لله ، أن يرى بغير لبس ، أنّ الله تعالى وحده ، وليس الطبيعة ولا أي مخلوق ، هو مصدر إمداده بالمعيار ، ولا إرادة مع إرادته . وأساس أماني الخليقة الأخلاقية هو الهدى الإلهي والنموذج الإلهي والحقيقة والجمال والخير ، هي مضمون رؤية المسلم . وهذا المحتوى داخل بالنسبة له في نطاق ملكاته العقلية ، والمسلم بالتالي قيمي التوجه في طرائقه في التأويل الديني ، بوصفه فقيها بغاية وحيدة هي التعرف على الواجب الأخلاقي الصحيح.[١]

ثالثا : الإدراكية

وهي أداة الفهم بين المصدر الإلهي والواقع البشري ، هذا الفهم الذي يشمل جميع وظائف المعرفة من ذاكرة وتخيّل وتفكير وملاحظة وحدس واستيعاب وهي موجودة عند كل البشر فإنّها تكون قادرة على فهم مراد الله – عزّ وجلّ– عن طريق الوحي أو من خلال ملاحظة الخليقة .[٢]

ويدعو الفاروقي إلى النظر في السنن الكونية التي تعمّق الإيمان بالله –عزّ وجلّ – فهو يقول :"... يشير هذا المبدأ إلى الفصل بين الوجودي المطلق بين الله والإنسان ، وإلى استحالة اتحادهما من خلال التجسّد بينهما ، والواقع أنّه لا ينفصل عن النبوة ، أو إيصال الله أمراً للإنسان ينتظر منه أن يطيعه ، ولا هو يلغي إمكان التواصل من خلال العقل والحدس كما يحدث ، حتى يراقب الإنسان المخلوقات ، ويتأمّل كيف ولماذا ، ويستنتج أنّه لا بدّ أن يكون لها خالقٌ مدبرٌ ورازقٌ ليستحق الاهتمام ، وهذا هو سبيل الإدراكية أو العقلانية ."[٣]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٥٤.

(2) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ١٣٢.

(3) المرجع نفسه ، ص ١٥٢.

لقد بيّن الفاروقي من خلال هذه النظرة بأنّ التوحيد ينمّي التفكير عند المسلم ، من خلال فهمه لمراد الله -عزّ وجلّ- ويخرجه من حالة الجمود التي كان يعيشها الإنسان ليخرج لعمارة الأرض من حيث التعليم والصحة والتاريخ والاجتماع والسياسة ..... .[١]

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٧٧

المبحث الثاني : الأصل التاريخي

المطلب الأول : أهمية التاريخ في حياة المسلم

يُعتبر التاريخ مرحلة مهمة في حياة الفرد المسلم ، فإن كان يدل على الوقت.[١] فالمسلم مطالب باستغلال وقته بكامله ليحقق مراد الله -عزَّ وجلَّ - في الأرض ، حيث يقول النبي- صلى الله عليه وسلم -{ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ.}[٢] وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على سلامة العقول وسلامة الأجساد، وفي ذلك يقول ابن البطال "..... تنبيه أمّته على مقدار عظيم نعمة الله على عباده في الصحة والكفاية ؛ لأنّ المرء لا يكون فارغًا حتى يكون مكفياً مؤنة العيش في الدنيا ، فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما ، ومما يستعان به على دفع الغبن أن يعلم العبد أنّ الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم ، وبدأهم بالنّعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها ، فمنّ عليهم بصحة الأجسام وسلامة العقول ، وتضمن أرزاقهم وضاعف لهم الحسنات، ولم يضاعف عليهم السيئات، وأمرهم أن يعبدوه ويعتبروا بما ابتدأهم به من النّعم الظاهرة والباطنة ، ويشكروه عليها بأحرفٍ يسيرة"[٣]

وقال تعالى :{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}(الإنعام : ١٠)

وهذه دعوة ربانية للنظر في الكون من خلال العقول والفكر للوصول للاعتبار .[٤]

---

(1) انظر ، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت ، مرجع سابق، الجزء الثالث، مادة عقد ، ١٩٦٨م، ص٤.

(2) البخاري، الجامع الصحيح ، ،كتاب الرقاق، باب أن لا عيش إلا عيش الآخرة، ، الجزء الثامن ، ص ١٠٩، حديث(٦٤١٢)

(3) ابن بطال ،علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري،تحقيق ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد ، السعودية ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠٣٣م ، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، الجزء العاشر، ص ١٤٦.

(4) انظر،، البغوي ، الحسين بن مسعود ،معالم التنزيل ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، الجزء الثالث ، ص ١٣٨.

من هنا تأثّر الفاروقي بالقرآن الكريم، ورسم منهجاً خاصاً في فهم التاريخ بعد أن اطلع على المنهج الغربي في دراسة التاريخ ، وما بُني عليه من وجهات نظر خاطئة ، كان لها أكبر الأثر على الفكر الإنساني .

لقد أعطى الفاروقي التاريخ أهمية كبيرة ، وحثّ الفرد المسلم على الدخول في سباق التاريخ الذي جاء به الإسلام بصورة مميزة يقينيّة لم تكن موجودة قبل الوحي الإلهي .(١)

وضع الفاروقي شرطين أساسيين للدخول في صناعة التاريخ أولاهما : النيّة الصادقة الناتجة عن التسليم لأمر الله –عزّ وجلّ – والبعد عن الرياء أو المنفعة الفردية الخاصة ، وفي ذلك يقول:" فالإسلام يتطلب، في الواقع، أخلاقية النية، ويعتبرها شرطاً مسبقًا للدخول في ساحة الوفاء بمقتضيات أخلاقية العمل ."(٢) انطلاقا من قوله تعالى :{ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}(البينة :٥)

والآخر : النجاح في العمل ، ويقاس هذا النجاح بالحكم على مقدرة الفرد بتغيير مسار المكان والزمان بحسب الأمر الإلهي، وفي ذلك يقول :" يلزم التوحيد الإنسان بأخلاقية للعمل ، أي بأخلاقية يقاس في ظلها الاستحقاق أو عدم الاستحقاق بدرجة النجاح التي يحققها الفاعل الأخلاقي في تغيير مسار المكان والزمان بالنسبة لنفسه ، ولمن حوله ."(٣)

ويقرّر الفاروقي أنّ مجرد الشهادة والدخول في مسمّى الإسلام ، يتطلب من المسلم العمل في أحداث التاريخ ، ليغيّر العادات والثقافات والمعتقدات ، وفي ذلك يقول :" يتوقع الإسلام من

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق، ص ٨٣.
(2) المرجع نفسه ، ص ٧٩.
(3) المرجع نفسه ، ص ٧٩.

المسلم الملتزم، أن يتدخل في سير الزمان والمكان . فلا مناص أمام المسلم بعد أن يشهد بعبوديته لله وحده ، ويكرّس نفسه وحياته وكل طاقاته لعبادته ، ويسلّم بوجوب تفعيل الإرادة الإلهية في هذه الحياة الدنيا بزمانها ومكانها، من أن يدخل في حومة سوق العمل والتاريخ ، ليحدث التحول المرغوب في ساحتهما"[١]

وصناعة التاريخ وتغييره تحتاج إلى جهد وتعب ، ولا تحتاج إلى خمول وكسل ، لذلك نجد الفاروقي يحذّر من الخلوة السلبية التي لا تعمل على تحقيق النموذج الرباني في الأرض، وفي ذلك يقول :"وليس بمقدور المسلم أن يعيش حياة الخلوة والرهبنة ، إلّا على سبيل التمرين على ضبط النفس وتحقيق الانضباط الذاتي . وحتى في هذه الحالة ، فإنّه إن لم توصله مثل هذه الرياضة إلى غايته بتحقيق نجاح أكبر في تحويل المكان – الزمان ، فإنّها تعد عملاً محبطاً من قبيل التمركز اللاأخلاقي حول النفس ، لأنّ الهدف منها في تلك الحالة سيكون هو اعتبار التحول الذاتي غاية بحدّ ذاته ، وليس مجرد استعداد لتحويل العالم إلى ما يشبه النموذج الرباني"[٢]

لذلك نجد الإسلام يدعو إلى مخالطة الناس والصبر على آذاهم ، لما في ذلك ضبط للنفس وتدريب للمسلم على التعامل مع الآخر، ويدلّل على ذلك من خلال قوله تعالى على لسان لقمان :

{ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(لقمان : ١٧)

وقال تعالى:{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (آل عمران: ١٣٤)

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٧٩.

(2) المرجع نفسه ، ص ٧٩/٨٠.

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم- { الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ}[1]

المطلب الثاني : أثر الثواب والعقاب والقدوة الحسنة في صناعة التاريخ

يبّين الفاروقي أنّ نظرة المسلم للتاريخ ممثّلة بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحابته –رضي الله عنهم – هي مستمدّة من الوحي الإلهي ، وفي ذلك يقول :" فالرسالة التي تنزّلت على النبي–صلى الله عليه وسلم– وهو بغار حراء من ربه بواسطة أمين الوحي جبريل ، بعثت به إلى مكّة ليعمل وليغيّر البشر والتاريخ. ولم تدعه تلك الرسالة متعلقاً بالحالة التي بدأ تلقيه لها وهو عليها، ولا هي علّمته أن يتمنى تكرارها ، ويسعى إلى تكرارها هي بذاتها ، ولا أن يدعو أصحابه إلى الرغبة فيها لأنفسهم ، على العكس من كل هذا ، أمرته تلك الرسالة بوضوح بالغ ، بأن يسعى إلى إعادة تشكيل عالم الزمان والمكان الواقعي على نحو يجعله محاكياً للنموذج الإلهي "[2].

ويستخلص مما سبق ما يلي :

أولا : أنّ التربية الإسلامية مستمدة من الوحي الإلهي .

ثانيا: أنّ غاية التربية الإسلامية هي التغيير والتبديل في سلوك وأخلاق الآخرين .

ثالثا: واجب التربية الإسلامية تهيئة الجيل القادر على تحقيق منهج الله في الأرض .

رابعا: النظرة الإسلامية للتاريخ تختلف اختلافاً جوهرياً عن نظرة الغرب للتاريخ من حيث الفهم والتطبيق .

ويبيّن الفاروقي أهمّية الثواب والعقاب في صناعة التاريخ الإسلامي ، من خلال النظر في القرآن الكريم، لذلك نجده يقول :" المتصفّح للقرآن الكريم ، يجد أنّه لا تخلو صفحة منه من ترغيب

---

(1) ابن ماجه ، محمد القزويني ،سنن ابن ماجه ، د . ط ، مكتبة أبي المعاطي ، الجزء الخامس ، كتاب الفتن ، ص ١٦٠.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٣.

بوعد في حسن الثواب في الحياة الدنيا أو في الآخرة على حسن السلوك والعمل الصالح ، أو على عنصر ترهيب بالوعيد بالعقاب والضنك والمعاناة من جراء سوء السلوك والعمل السيئ ، وهذا التقليد الأخلاقي قديم قدم وجود الإنسان على الأرض. وكل ما في الأمر أنّ الإسلام وصف خطابه بدرجة غير مسبوقة في الحيوية والجاذبية."[1]

ومن أجل ذلك يُعد التاريخ حيويّاً للمسلم ،لأنّه يتعلق بالمصدريّة التي تُؤخذ من القرآن الكريم وفي ذلك يقول :" والتاريخ حيويّ بالنسبة للمسلم بنفس درجة حيويّته بالنسبة للشيوعي ، باستثناء أنّ المسلم يعلم أنّه هو وليس المطلق ، مسؤول عن صناعة التاريخ ، والمسلم واثق من أنّ ما قدّره الله للتاريخ في نهاية المطاف هو نتيجة مباشرة لسلوكه في التاريخ على المستوى الفردي الشخصي، وكذا على المستوى الجماعي أو المجتمعي"[2]

هذه الحيوية تقتضي من المسلم التحرّك من أجل التغيير في الآخرين ، هذا التغيّر هو الذي يجعل التاريخ شاهداً على من يتعامل معه، وفي ذلك يقول :" بينما يتصوّر التوحيد رجله في العلاقات مع غيره بأنّه يتحرك ويتفاعل معهم لا ليحدث لنفسه التعديلات اللازمة " لأنّ نفسه معدلة بالتوحيد " بل ليحدث في غيره ايجابياً ، فيقلب أوضاع الغير من جوع إلى شبع ، ومن جهل إلى علم ، ومن عدم أمن إلى طمأنينة ومن بشاعة إلى جمال ."[3]

وهذا التغيير الذي يأتي بمقتضى التفكّر في آيات الله –عزّ وجلّ–قال تعالى :{ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}(آل عمران : ١٩١) يجعل المسلم يقف في وجه العقبات والمخاطر التي

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٠.

(2) المرجع نفسه ، ص ٨٢.

(3) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، نحن والغرب ، مجلة المسلم المعاصر، العدد (١١) ،١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م، ص ٣٤.

تواجه عبر التاريخ ، وفي ذلك يقول الفاروقي :" فإنّ التاريخ هو مسرحه ومادّته وموضع اختباره ولبُّ الخليقة والغاية من وجودها ، وترتيباً على ذلك يعرّف الإسلام الملتزم به بأنّه الإنسان الجاد في الوجود الذي يتفكر في الخليقة ، وينطلق لسانه بالثناء على ربه ، والإقرار بأنّه لم يخلق هذا الكون لعباً ولا عبثاً..........ويخوض غمار الحياة المحفوفة بالمخاطر بالتدخل في عمليات الطبيعة والتاريخ بأقصى ما هو في استطاعته ، ويكون راغباً في أن يُحكم له أو عليه بإنجازاته وإخفاقاته في التاريخ"[1]

لذلك يؤكّد الفاروقي أنّ الإنسان المسلم هو محرك التاريخ، وذلك بما يسّر الله له من عوامل التسخير والخلافة التي تجعله ينفّذ أوامره عبر التاريخ .[2]

ويدعو الفاروقي إلى ضرورة القدوة في تشكيل التاريخ ، هذه القدوة التي تتمثّل بشخص النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام، وفي ذلك يقول :" ومن فيض تزودهم بالهدى النبوي وبالقدوة بالنبي في حماسه لرسالته ، اندفع المسلمون الأوائل على الفور ودون أي تردد، إلى حلبة صنع التاريخ في كل المجالات ، وغيّروا الأعراف والتقاليد الداخليّة وأنماط الحياة اليومية لأفراد من كل الأعراق والثقافات ، وبدّلوا ثقافات مجتمعات بأكملها . وغيروا خرائط وحدود وآفاق قرى ومدن وإمبراطوريات"[3]

ويحثُّ الفاروقي على الاقتداء بالمثل الأعلى الذي يقود إلى إثبات التاريخ قائلاً :" نقتدي بإسلامنا ، الذي اقتدى به أسلافنا فسعدوا وأسعدوا ، نقتدي لا بتطبيق المسلمين خلال قرون الوهن والتأخر ، بل بتطبيق المسلمين في صدور الإسلام ، في فجره وضحاه، نقتدي بفحوى الإسلام التي

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٢. بتصرف.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٨٣.

(3) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٤.

هي فوق نسبيّات كل زمان ومكان، نقتدي بالتوحيد أي -لا اله إلّا الله – ديناً وثقافة شرعةً ومنهاجاً ، نقتدي بالتوحيد قانوناً معرفياً وجمالياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً ."(١)

المطلب الثالث: المسؤولية التاريخية

يحمّل الفاروقي المسلم مسؤولية كبيرة، وهي حتمية إثبات وجوده في التاريخ وصناعته، وإن لم يكن موجوداً، لأنّه خليفة الله في الأرض ، وفي ذلك يقول :" ولو أنّ التاريخ نفسه لم يكن قد عرف الوجود من قبل ، ولم يستصرخ المسلم من أجل إعادة تشكيله ، لنهض المسلم من تلقاء نفسه بمهمة صناعته . فالمسلم ، شأنه شأن حي بن يقظان ، قد تعيّن عليه بعد أن عرف الله ، وعرف الإرادة الإلهية ،أن يصنع من جذوع الشجر سفينة يعبر بها البحار ، لينهي بها عزلته الفردية ، وليبحث عن المجتمع والعالم، ويصنع التاريخ ".(٢)

هذه النظرة الشاملة والفهم الواعي للتاريخ جعلت الفاروقي ينتقل من مكان إلى آخر ، رغبة منه في تحقيق منهج الله -عزّ وجلّ- لقد فهم دوره الذي يجب أن يقوم به، فعمل وأنتج حتى أصبح علماً يُضرب به المثل وهذا ما دلّت عليه خاتمته والله أعلم .

ويدل ذلك على أنّ الفاروقي يشير إلى دور التربية في بيان أهمية التنقل من مكان إلى آخر، بغية تحقيق منهج الله تعالى ، الأمر الذي يجعل المسلم يتحمل المسؤولية الدعوية .

---

(1) نحن والغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٢/٣١.

(2) - التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٥.

المبحث الثالث : الأصل المعرفي

المطلب الأول: المعرفة ومبادئها

يقرّر الفاروقي أنّ المعرفة الحقيقية هي العلم القائم على دليل في فهم الأمور الغيبية والتجريبيّة وفي ذلك يقول :" بل إنّ العلم في الإسلام إدراك عقلاني تجريبي حدسي لكل ميدان من ميادين الواقع ، وهو معرفة نقديّة بالإنسان والتاريخ ، وبالأرض والسماء ، وهو علم يخضع للاختبار والتطبيق ويؤدي إلى نتائج تقود إلى الفضيلة ."(١)

هذه النظرة إلى المعرفة جعلت الفاروقي يواجه المنهج العلمي الغربي الذي يقوم على الشكوكية وإنكار الغيب في أغلب أحيانه ، وفي ذلك يقول :" تفاقمت النزعة الشكوكية بدرجة بالغة الخطورة في عالم اليوم عامة ، وفي الغرب بوجه خاص ، وباتت تلك النزعة هي المبدأ السائد في أوساط المتعلمين ، فضلاً عن شيوعها في أوساط العوام المحاكين للمثقفين في مجتمعاتهم ، ويعود هذا الانتشار المشهود جزئياً إلى نجاح العلم بمفهومه الغربي ،المنظور إليه على أنه بمثابة الانتصار المتواصل للعقل التجريبي على العقل الديني ."(٢)

والمقصود الغربي للعلم هو : "مجموعة متآلفة منسجمة من المعتقدات والقيم والنظريات والقوانين والأدوات والتكنيكات والتطبيقات يشترك فيها أعضاء المجتمع العلمي، وتمثل تقليداً بحثياً كبيراً أو طريقة في التفكير والممارسة ، ومرشداً ودليلاً يقود الباحثين في حقل معرفي ما."(٣)

أمّا مفهوم المنهج العلمي الغربي فهو" ذلك الأسلوب المتحدث الذي يتّخذ أسلوباً للبحث في

---

(1) - أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٨٥/٨٦.

(3) عارف، نصر محمد، ابستمولوجيا السياسة المقارنة "النموذج المعرفي – النظرية – المنهج"، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٥٧.

مختلف قضايا الفكر والعلوم الطبيعية والرياضية والعلوم الإنسانيّة "النفس والاجتماع والتاريخ."(١)

إنّ الإشكاليّة الكبرى في المنهج الغربي هي فصل الدين عن الحياة، وقد نشأ هذا الفكر نتيجة الصراع بين التطور العلمي وبين الكنيسة في أوروبا، حيث كانت نظرية التطور التي أطلقها داروين هي نقطة الانطلاق في طريق الفكر المادي بعد أن سيّطر عليها الفلاسفة، ومن هذه النقطة تدافعت كل النظريات والمذاهب الحديثة.

ويترتب على ذلك إنكار عالم الغيب كله، والوقوف عند عالم الظاهر المحسوس، وهذا يعطي المنهج العلمي الوافد عجزاً شديداً عن الإحاطة والتعمق والفهم لأساس الوجود البشري، وبقيام المجتمع الإنساني ورسالة الإنسان ومسؤوليّته في الكون، وإنكار الغيب يعني إنكار الألوهية والنبوة والوحي ورسالة السماء المنزلة على الأنبياء والجزاء والبعث ، ويؤمن الفكر الإسلامي بأنّ المنهج العلمي هو المنهج القائم على الملاحظة والاستقراء، وبأنّ لكل علم منهجه وبأنّ للإنسان منهجاً علمياً يختلف عن المنهج العلمي التجريبي المطبّق على الحيوان والجماد.(٢)

ومن هنا نجد الفاروقي ينطلق في فهمه لنظرية المعرفة ليرسم مبادئ في فهمها وتطبيقها فهو يقرّر أنّ المعرفة مبنيّة على الإيمان الذي مصدره الغيب ، الذي يجعل الإنسان يقيم اعتقاده وسلوكه على الأمر الرباني وفي ذلك يقول :" إنّ الإيمان ليس مجرد مقولة أخلاقية، بل هو في الحقيقة ، وفي المقام الأول ، مقولة معرفية ، هو بتعبير آخر مفهوم مرتبط بالمعرفة وبصحة الأخبار التي يتأسس عليها ، ولما كانت طبيعة محتواه الخبري مماثلة لطبيعة المبدأ الأول للمنطق

---

(1) انظر، الجندي، أنور، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والاجتماع ،الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٧٤م، ، ص١٤٩-١٥٥.

(2) انظر، ، المرجع نفسه ، ص٤١-٦٤.

والمعرفة ، ولما وراء الطبيعة ، والأخلاق والجماليات ، فإنّ فعله في المتعرض له يشبه فعل النور الذي يضيئ له كل شئ ."[1]

وهذا نجده جلياً في قوله تعالى :"{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}. (العلق: ١/٥)

من هذه الآية يوضّح الفاروقي إصرار الإسلام على تقديم براهين واضحة ومحددة وإعجابه بالمعرفة والحكمة وإثرائه لهما ، وحضّه على طلب العلم ، وعلى اكتشاف سنن الله تعالى في كل المخلوقات في الطبيعة وفي السماء وفي النفس البشرية.[2]

ويعتبر الفاروقي هذه المعرفة الإيمانية سبباً في سمو الفكر الإنساني ، وفي ذلك يقول :".... فالإيمان هو أساس التفسير العقلاني للوجود ، وهو المبدأ الأول للعقل ، ولا يمكن أن يكون غير منطقي أو لاعقلاني ، وإلّا كان متناقضا مع نفسه ، فالإيمان هو – بحق– المبدأ الأول للعقلانية ، ومن شأن إنكاره أو معارضته الانحطاط عن مستوى صوابية التفكير ، وبالتالي عن مستوى الإنسانية ."[3]

وكمال سمو فكر الإنسان عند الفاروقي عندما تكون المعرفة سبباً للتعرف على أوامر الله – عزّ وجلّ – وهذه هي غاية المعرفة ، وفي ذلك يقول :"فغرض التنزيل العزيز المعرفة ولا شيء غير المعرفة ، فهي تقدم تحذيراً من خطأ وزلل ، وهداية نحو الحقيقة وهي ذات الحقيقة التي يطلبها السعي البشري وتبحث عنها قدرات المعرفة ."[4]

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٩٠.
(2) المرجع نفسه ، ص ٩٠/٩١.بتصرف
(3) المرجع نفسه ، ص ٩١.
(4) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

ويقول : "وقد دعا الإسلام الإنسان ليدرس الطبيعة ، ويبحث فيها ويتوصل إلى الاستنتاج الضروري ، لمعرفة الله وعبادته ، والحقّ أنّ الله شديد العقاب لأولئك الذين تباطؤا في النظر في الطبيعة ولم يبلغوا الاستنتاج الضروري في شأنه تعالى ."[1]

ويقصد الفاروقي هنا بالحقيقة هي التي من عند الله -عزّ وجلّ – وفي ذلك يقول :" أمّا فيما يتعلق "بنظرية المعرفة" فإنّ خير ما يوصف به موقف الإسلام هو أنّه قائم على "وحدة الحقيقة" ، وهذه الوحدة مستمدّة من وحدانية الله المطلقة، إنّ "الحق" هو أحد أسماء الله الحسنى؛ وإذا كان الله واحداً بالفعل كما يؤكّد الإسلام، فلا يمكن أن تتعدد الحقيقة، إنّ الله يعلم الحقيقة وينزلها من خلال الوحي صافية إلى خلقه، فلا يمكن أن يجيء ما يتنزل به الوحي مختلفاً عن ما في الحقيقة الواقعية ، لأنّ الله سبحانه هو خالق الحقائق كلها الواقعية منها والمطلقة.[2]

وقد أشار الفاروقي إلى أهمية الرسل في تبليغ وبيان هذه الحقيقة ، وفي ذلك يقول :" يرى الإسلام في النبوة عوناً للبشر في بحثهم ، ليصبح ذلك البحث أكثر يسراً ."[3]

ويبيّن الفاروقي أنّ الله -عزّ وجلّ – قد جعل في الإنسان مواهب تأهله للبحث عن الحقيقة وفي ذلك يقول :"إنّ الإنسان لا يبدأ في البحث عن المعرفة من فراغ . فهو مزوّد بعدد من المواهب التي تجعل بحثه سهلاً ومطلبه في المتناول ، لقد وهب الله الإنسان الحواس وملكات الذاكرة والخيال وإدراك النظريات والقيم . وتعلو فوق ذلك كله قدرة العقل النقدية على التوجيه والموازنة والتنسيق والتصحيح والتوثيق انتهاء بتنظيم المعرفة المكتسبة وربطها بالفعل ، وهذه كلها هبات لا يستطيع البشر أن يوفوها حقّها من الشكر"[4] .

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٦١.

(2) أسلمة المعرفة المبادئ العامة – وخطة العمل- الانجازات- مرجع سابق ، ص ٥٨.

(3) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

(4) المرجع نفسه ،ص ٣٣٤.

ويؤكّد الفاروقي أنّ على المسلم الباحث عن الحقيقة أن يرجع إلى مرجعين أساسيين وهما: القرآن الكريم ودراسة الواقع الملموس" الطبيعة"وفي ذلك يقول :"ويرى الإسلام أنّ مشيئة الله يمكن أن تقرأ في كتابين : القرآن الكريم الذي أنزله الله على نبيه-صلى الله عليه وسلم- بلسان عربي مبين، والطبيعة وهي كتاب يمكن لأيّ امرئ أن يقرأه من خلال الملاحظة والقياس والنظر أو التفكير والتأمل والاختبار بالتجربة"(١) .

وهذه سنن الله في الأرض دعا إليها القرآن الكريم قال الله تعالى:

{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ }(الروم ٣٠/٣٣)

{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}(الأحزاب :٦٢)

ويبيّن الفاروقي أنّ لغة القرآن الكريم هي اللغة العربية، ولا بدّ لمن يبحث عن الحقيقة أن يتقن لغة القرآن الكريم، وفي ذلك يقول :"ويشكّل القرآن الكريم مرجعاً جاهزاً لكل من يبحث عن مصدر عام واضح للحقيقة ، ولا يوجد سوى شرط واحد أمام الباحث هو إتقان اللغة العربية ، وهو ما يستطيع بلوغه كل من توفرت لديه القابلية والعزيمة ، ويقف القرآن الكريم كتاباً إلى جانب كتاب آخر هو كتاب الطبيعة أو الواقع وهو مثله عام واضح وفي متناول الباحث ."(٢)

ويبيّن الفاروقي أنّ هدف الآيات القرآنية البحث في السنن الإلهية، التي توصل بدورها إلى التعرف على قدرة الله -عزّ وجلّ -.ويؤكّد أنّ المعرفة في القرآن الكريم هي أشمل من الطبيعة وفي

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٥٧.

(2) المرجع نفسه ، ص ٣٣٤.

ذلك يقول :"..... ومع تعادل الكتابين تكون الأسبقية للقرآن الكريم ، لأنّه يضع أساس المعرفة بحد ذاتها أي أساس موقع الله والإنسان والطبيعة والمعرفة في نظام الأشياء الشامل ."[1]

ويستخلص من ذلك أنّ الفاروقي يضع ثلاثة أسس للتربية ، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإتقان اللغة العربية .

المطلب الثاني : أدوات المعرفة التربوية

ويبيّن الفاروقي أنّ أدوات الحصول على المعرفة هي الوحي والعقل والحواس ، وفي ذلك يقول :"وقد تأتي المعرفة البشرية بهذه الأنساق الأزلية مباشرة عن طريق الوحي ، وقد تأتي بطيئة بشكل مؤلم مؤقتة وغير كاملة دائماً ، عن طريق الاختبار العقلي ."[2]

ويؤكّد الفاروقي على تكامل الوحي والعقل ، وفي ذلك يقول :" إنّ الفصل بين (الوحي) و (العقل) أمر غير مقبول بالمرّة، بل إنّه لأمر مناف لروح الإسلام كلّه ، ومعارض لما في القرآن من دعوة أساسية للعقل والمنهج المتّسم بالوسطية، إنّ دعوة الإسلام عقليّة ونقديّة مميّزة ، خلافاً لتلك الأديان التي تحاول أن تجرف عقل الإنسان وتسيطر على ضميره ، بغية أن يسلّم راغماً بما ليس بمعقول بل بما هو سخيف، إنّ الإسلام يهيب بالناس دائما أن يستخدموا ذكاءهم ، وأن يمحّصوا بملكاتهم النقدية كل الدعاوى ، وأن يفكّروا في البدائل وأن يكون فكرهم دائما مقنعاً ومنسجماً ، وألا يقول أحدهم سوى الحق الذي هو على يقين منه ، وأن لا ينعزلوا بحال عن الواقع ، ولا تخلو صفحة من صفحات القرآن من مثل هذا الحثّ والإلزام. وبدون العقل لا يمكن أن تدرك حقائق الوحي إدراكاً كاملاً أو تتكشف طبيعتها السماوية أو يعترف بها، وبدونه تستوي دعاوى الوحي مع

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

(2) المرجع نفسه ، ص ٤٥٧.

غيرها من الدعاوى الباطلة."(١)

المطلب الثالث: فلسفة المعرفة الإسلامية

يلخّص الفاروقي فلسفة المعرفة الإسلامية بقوله :" فإنّ المعرفة الإسلامية تنظر إلى موضوع المعرفة من الناحية المادية على أنّ وراءه عوامل وملابسات تقدمه، ومنها انبثق هذا الشيء ، أمّا التصريف الفعلي للأسباب والذي به يوجد شيء معين من بين ما لا يحصى من الأشياء الممكنة الأخرى والتي يمكن أن تؤدي إليها تلك العوامل ذاتها ، فذلك عمل الخالق سبحانه ويتم بأمره ، كذلك فإنّ المعرفة الإسلامية تعتبر أنّ كل شيء في نطاق المعرفة إنّما يحقق غاية أرادها الله أو يخدم غاية أخرى مرادةً لله تعالى أيضا ، وذلك حتى يصبح نظام الأسباب في هذا الكون نظاماً من الغايات على قمتها تقف الإرادة الإلهية ، لتحدد غاية كل موجود فرد ، وغاية كل سلسلة من الغايات وغاية النظام العام كله ، وتدرك المعرفة الإسلامية أنّه ليس ثمة موجود أو حقيقة أو قيمة خارج النظام العام بسلاسله وتشابكاته، النظام الذي مصدره وغايته هو الله تعالى وأنّ أيّ شيء يُتصوّر أو يُعرف أو يُقوّم خارج النظام الذي حدده الخالق فهو إمّا غير موجود وإمّا زائف ، وإما لا قيمة له ، وإمّا أنّه فحسب تصوّر خاطئ على أنّه خارج ذلك النظام."(٢)

إنّ معرفة الله –عزّ وجلّ – وفهم أوامره من خلال الوحي والعقل والحواس وقراءة وفهم كتابه، والنظر في السنن الكونية ، تكون آثارا ايجابية في حياة المسلم يمكن أن تلخص فيما يأتي :

١– حماية المسلم من التفسيرات المتسرّعة التي لا تنشأ عن دليل .

---

(1) أسلمة العلوم ، مرجع سابق ، ص ٤١.

(2) المرجع نفسه ، ص ٤٩.

٢- حماية المسلم من ضحالة الفكر وسذاجة النظر في سنن الطبيعة وفطرة الكائنات وحقائق الكون .[١]

٣- فتح الآفاق أمام المسلم للنظر في الكون والتخلّص من اليأس والعمل بجد ونشاط ؛ لأنّه ينطلق من قاعدة معرفية مفادها تطبيق أوامر الله -عزّ وجلّ- .[٢]

(1) انظر ، أسلمة العلوم ، ص ٥٨/٥٩.

(2) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٩٠.

الفصل الثالث

" العملية التربوية ومؤسساتها عند الفاروقي"

المبحث الأول : مفهوم العلم والتعليم

المبحث الثاني : آداب العالم والمتعلم

المبحث الثالث : مناهج ومؤسسات التعليم

المبحث الأول : مفهوم العلم والتعليم

يشير الفاروقي إلى الهجمة الشديدة التي يواجهها العالم الإسلامي ، من خلال إضعاف التعليم سواء عن طريق حصره في أفكار جامدة مغلقة مرتبطة بالتقليد الأعمى ، أم بإيجاد فجوة كبيرة بين العلماء وطلبة العلم ، أم بدعم العلم الغربي في الجامعات والمدارس وإضعاف العلم الإسلامي .(1)

لذلك نجده مدافعا بقلمه عن العلم الإسلامي وأهله، بطريقة علمية تجمع بين الحاضر والماضي ، بهدف إخراج رؤية شاملة نحو العملية التعليمية التربوية توضح على النحو الآتي :

المطلب الأول : مفهوم العلم

عرّف الفاروقي العلم بصيغ متعددة وهي :

١- " النظر في الطبيعة أو الخلق والنظر في قوانينها ونظمها لاستثمار عناصرها وقواها لصالح الحاجات البشرية ".(2)

٢- " إدراك عقلاني تجريبي وحدس لكل ميدان من ميادين الواقع ، وهو معرفة نقدية بالإنسان والتاريخ وبالأرض والسماء ، وهو علم يخضع للاختبار والتطبيق ويؤدي إلى نتائج تقود إلى الفضيلة ."(3)

وهذا يدلّ أنّ الفاروقي قد ذهب إلى أنّ العلم النافع هو الذي يربط بين أوامر الله – عزّ وجلّ– وبين خلقه وقدرته ، وكمال صنعه ، وبالتالي يعمل على بناء الأمة المتكاملة ، التي أساس قوامها الإنسان متكامل الشخصية .

---

(1) انظر ، أسلمة العلوم ، مرجع سابق، ص ٤٨/٤٩.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الإسلام والمدنية قضية علم ،، ترجمة صلاح الدين حنفي، مجلة المسلم المعاصر بيروت ، لبنان،، العدد(٣٨) ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ص ١١.

(3) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣.

المطلب الثاني: مفهوم التعليم

يبيّن الفاروقي معنى التعليم من خلال حاجة الفرد للتعلم، وكونه قد فُطر عليه ، لما أعطاه الله من قدرات يستطيع من خلالها تحصيل العلم ، وفي ذلك يقول:" إنّ التعلم عبارة عن تنمية ما لدى الإنسان من قدرات كافيه واستخدامها إلى أقصى حدٍّ ممكن، من أجل القيام بواجبه في الحياة الدنيا".[١]

وفي موضع آخر يوضح الفاروقي أنّ الحاجة للتعليم هي تحريك القابليات الكامنة في الأفراد وإمدادهم بوسائل لتحقيق ذواتهم .[٢]

ومن خلال التعريفات السابقة يبيّن الفاروقي أنّ العلم يدرس مجالين ليصل إلى نتيجة محتومة، وهي مرضاة الله تعالى، وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة .

أمّا من حيث الطبيعة فهو يدعو إلى النظر في مكوناتها، لأنّها نعمة الله على الإنسان جعلها له لتحقيق السعادة والفلاح، وفي ذلك يقول :" أمّا في الإسلام ، فإنّ الطبيعة من خلق الله تعالى، وهى منحة منه ، وهى بوصفها مخلوقة ذات غاية وكاملة ومنظمة ، وهى بصفتها منحة إلهية بمثابة نعمة وخير خالص بريء ، موضوع تحت تصرف الإنسان ، والهدف منه هو تمكين الإنسان من فعل الخيرات ، وتحقيق السعادة والفلاح. وتتلخص الرؤية الإسلامية للطبيعة في كونها تتصف بصفات ثلاث :النظام والهدفية والخيرية".[٣]

---

(1) انظر، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٢٥٧

(3) المرجع نفسه ، ص ١٠٣.

ويؤكّد الفاروقي أنّ التمكّن من العلم الطبيعي يكون من خلال النظر في سنن الله في الأرض، والتنقيب عن آياته [1]، ويبرهن على ذلك من خلال قوله تعالى :

- ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(الذاريات:٢٠/٢١)

- ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾(يونس: ٥/٦)

ويشير الفاروقي إلى أنّ هذه الدراسة في الكون والنفس هي سبب في إعادة دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي هي سبب ليثبت الإنسان وجوده ، وفي ذلك يقول :" ومن جهة أخرى فإنّ البحث في سنن الله تعالى وفي النفس وفى المجتمع يستدعي إعادة تأسيس العلوم الإنسانية والاجتماعية ، وإذا كان الوجود كله في حقيقة أمره تجلياً للسنن التي هي من أمر الله تعالى ، والممثلة لإرادته، التي فطر الموجودات الطبيعية عليها ، فإنّ الكون يعتبر في نظر المسلم مسرحا حياً، كل حركة فيه وعليه إنّما هي من صنع الله وبإرادته . والمسرح نفسه وما عليه قابل للتفسير بتلك السنن."[2]

أمّا من حيث الإنسان فيشير الفاروقي إلى عظم الإنسان في الطبيعة ، وما أعطاه الله- عزّ وجلّ- من القدرات التي تأهله للبحث في الكون والخلق بطريقة علمية تجعله قادراً على فهم مراد الله -عزّ وجلّ- وفي ذلك يقول :" إنّ الطبيعة ليست غابة شيطانية وضعت ليفنى فيها الإنسان... إنّها مسرح محكم وضع الله الإنسان فيه ليثبت جدارته ، فأفعاله طيّعة مفتوحة للقرارات

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٠٣/١٠٥.

(2) المرجع نفسه ، ص ١٠٥/١٠٦.

التي يتخذها الإنسان تحقيقا للأهداف التي يسعى إليها والتي تجعلها منبعاً للخير أو الشر تبعا لخياراته وأحكامه ." [1]

ويدلّل الفاروقي على أهمية العلم والتعليم من خلال استدلاله بالآيات القرآنية الكريمة، التي تربط بين التربية والنصح والإرشاد وبين الفلاح، وأنّ من واجب الإنسان طلب العلم والبحث عنه وتبليغه للناس ، وفي ذلك يقول :" فالمسلم مكلّف بتعليم من يعولهم ، والبشرية جمعاء ، وإسداء النصح لهم على الدوام ، بهدف جعل حياتهم مجسّدة للنموذج الربّاني الذي كلّف الله البشر بتحقيقه ومن الأدلّة على سمو شأن الفاعل المسلم الأخلاقي بفريضة التربية والنصيحة للمسلمين ، أنّ الله تعالى سوى بينها وبين الفلاح." [2] يقول الله تعالى: { وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }(العصر : ١/٣)

ويقول :" إنّ من وظيفة التعليم تربية الأفراد على وحدة المبادئ، وجمع المقاصد والحفاظ عليها لبقاء وحدة الأمة " .[3]

ويدلل على قيمة العلم والتعليم بقوله :" فالإسلام وحده جعل الكتاب مفتوحاً لجميع النّاس ، وهو وحده جعل للعلم والحكمة – أي التفقه في الدين – درجة رفيعة في سلم القيم ."[4]

ويقوله :" ويريد الإسلام من البشر أن يسعوا في الأرض للحصول على طيّباتها من مأكل ومشرب ..... وأن يطوّروا العلوم ، وأن يتعلّموا وينتفعوا بالطبيعة ، وأن يترابطوا ويؤسّسوا بنية

---

(1) الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ٢١.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨.

(3) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الاجتهاد والإجماع ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان، العدد (٩) ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م ، ص ١٦.

(4) المرجع نفسه ، ص ٦

اجتماعية سياسية ، ويقوموا بكل تلك الأمور، بالمختصر المفيد ، على الوجه الذي يرضاه الله فحسب"(١)

ويشير الفاروقي إلى أنّ مصدر العلم هو القرآن الكريم، أي الوحي الإلهي ، وليس هناك فصل بين العلم والدين ، ويبيّن الفاروقي أنّ هذه المصدريّة على ثلاثة مستويات وهي الشكل والمحتوى والأثر .(٢)

فأمّا الشكّل وهو الكشف عن الإعجاز القرآني وأسراره ، فإنّه مصدر للعلم للأسباب الآتية:

١- بلاغة القرآن الكريم في استخدام أساليب اللغة العربية، لإيصال الفكرة بطريقة مميزة يخلو من التشابه والخلط ، بقصد إيصال هدفه إلى المستمع ، وهذا يربّي المتعلّم على مهارة السماع.

٢- اشتمال القرآن على التحدّي في كل حروفه ، فلا يمكن أن يستبدل حرف مكان حرف ، أو كلمة مكان كلمة . وهذا يربّي المتعلّم على الدقة عند طلب العلم وضرورة الأمانة العلمية .

٣- الإيجاز ودقّة المعنى، وفي هذا حثّ لطالب العلم على إيصال المعلومة بأقل العبارات وعدم الإطناب بغير طائل .

٤- استخدام القرآن الكريم الأمثلة التشبيهية بأسلوب متنوّع لإيصال الفكرة الرئيسة ، وفي هذا حث لطالب العلم على استخدام الأمثال في التعليم .

٥- تأقلم الآية القرآنية مع طبيعة الحدث ، من الشدّة واللّين في نص الآية، وهو ما يسمى بحسن الإيقاع، وهو جمال وقوعه على الوعي . وفي هذا حثّ لطالب العلم على استخدام

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٦٠.

(2) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٨٠.

الموضوع المناسب في المكان المناسب والتنوع في الأسلوب عند طلب العلم حسب طبيعته فكل باب من أبواب العلم يحتاج إلى طريقة تختلف عن الباب الآخر .

٦- شمولية القرآن من حيث اشتماله على الماضي والحاضر والمستقبل، والتفنّن في استعمال صيغة المخاطبة وغيرها ... بقصد إيصال الرسالة بنمط مختلف في كل موضع من مواضع القرآن الكريم ، وفي ذلك تحذير لطالب العلم من التقليد الأعمى والجمود .(١)

وأمّا من حيث المحتوي وهو جوهر القرآن الكريم، فإنّه مصدر للعلم لاشتماله على المحاور الآتية :

١- يبيّن القرآن الكريم منزلة الوحي الإلهي كمصدر للعلم ، ومنزلة العقل البشري ومدى فهمه للوحي الإلهي ، وبيان استحالة التعارض بينهما بل كل منهما مكمّل للآخر ، ومقدرة الإنسان على فهم مراد الله -عزّ وجلّ - وهذا الأمر يعمل على تزويد طالب العلم بالثقة التامة بمصدريّة العلم كونه من عند الله ، ويزرع فيه قيمة الدفاع عن مصدرية هذا الدين .

٢- التأكّيد على أنّ الإنسان هو خليفة الله في الأرض ، وأنّ الله - عزّ وجلّ - قد أهّل الإنسان للقيام بهذه المهمة، الذي لا يستطيع أحد أن يقوم بها إلاّ الإنسان ، ومن هنا تأتي القيمة الايجابية للإنسان والمكانة السامية .

٣- بيان القرآن الكريم للقيمة الأخلاقية ، التي هي مسؤولية المقصد والتنفيذ معاً، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال تحقيق العدل بين الناس ، لذلك يعد تطبيق العدل واجباً ولو بالقوة لأنّه سبب في رفاهة الجنس البشري وغيره.

---

(1) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٨٠/٤٨٣

٤- النظرة الإيجابية للحياة ، وبيان أنّ هذه الحياة مليئة بالطيبة والصلاح، وجعل الأرض تكتظّ بالناس الأصحّاء الأقوياء ، وتعليم البشرية بحيث تغدو حياة كل امرئ تجسيداً لأكبر قدر ممكن من الإبداع والبطولة والطهر وفق منهج الله تعالى المؤدي إلى السعادة البشرية في الدنيا والآخرة .(١)

وأما الأثر فإنّه يُعد مصدر للعلم بما يقدمه من تغيير في الأفكار والمعتقدات والقيم والاتجاهات الناتجة من تكامل الشكل والمضمون الذي يُنتج أثراً ايجابياً ، وفي ذلك يقول :"... فإنّ العلاقة بين الشكّل والمحتوي ليست علاقة ساكنة بل متحركة ، وعندما يرتبط الشكل بالمحتوى لا يبقى أيٌ منهما على حاله ، وتكون النتيجة دائماً أثراً أعظم وأعمق ."(٢)

ويؤكّد الفاروقي أنّ الأثر الايجابي يشكّل التحول الجذري عند المتعلم بسبب اختلاف الفهم وفي ذلك يقول :"إنّ الأثر الرفيع نتيجة ارتباط المحتوى الرفيع بالشكل الرفيع ، والأثر الرفيع هو التحول الجذري عند المتلقي ، وينزل أسلوب العرض على الوعي بقوة ترغم المتلقي على الخضوع والاستسلام إلى قوته المحركة الحاسمة ."(٣)

ويبيّن الفاروقي أنّ من أعظم الآثار العلمية التي حققها القرآن الكريم، هو تأثر غير المسلمين بالثقافة الإسلامية ، حيث حوّل القرآن الكريم أفكار وقيم وعادات غير المسلمين إلى أهداف ذات معنى مشعلة بالتميّز والإبداع، وفي ذلك يقول :" لقد حمل الإسلام إلى هذه اللغات الحروف الأبجدية ، وجعل أصحابها مسهمين في تراث الأدب العربي العظيم ، ووضعهم على اتصال مع التيارات الفكرية في العالم ، وأوجد لهم أدباً جديداً في لغاتهم التي اشتملت بالإسلام،

---

(1) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٨٣/٤٨٦.

(2) المرجع نفسه، ص ٤٨٦.

(3) المرجع نفسه ، ص ٤٨٦.

وحمّل كتّابهم ومفكّريهم وخطباءهم وشعراءهم إلى مسارات وهّاجة من التميّز والإبداع في الأدب.[1]

ويوضّح الفاروقي أنّ من وظيفة التعليم تنشئة الفرد إيمانياً ، الذي مصدره القرآن الكريم وهذه التنشئة هي التي تجعل الفرد يدافع عن حضارته ويفهم منهجه وغايته.[2]

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٩٠.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان، العدد (٣٩)، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م ص ٢٠.

المطلب الثالث: طرق تحصيل العلم عند الفاروقي

١ – الحواس

لقد أكّد الفاروقي على ما جاء به القرآن من أهمّية الحواس في تحصيل العلم، حيث وهب الله الإنسان الحواس وملكات الذاكرة والخيال وإدراك النظريات والقيم ، وأشار إلى أهمية العقل التي تفوق كل القدرات الأخرى .(١)

ويقول أيضاً:" أنعم الله تعالى على الإنسان بالحواس والعقل والفهم ، بل أكرمه بأن سوّاه ونفخ فيه من روحه ، بغية تأهيله للقيام بتلك المهمّة الجليلة، المتمثّلة في طاعة الله عن حرية واختيار."(٢)

ويقول أيضاً :" فالكون صار كوناً ، وليس فوضى ، نتيجة بثّ الله تعالى سننه الإلهية فيه والتي هي سنن قابلة للمعرفة بها ، أي لاستكشافها بالملاحظة والتفكر ، كملكات زود الله بني الإنسان بها ، لتمكينهم من إثبات قدرتهم على تحقيق الإرادة الإلهيّة بأفعالهم تلك بأنفسهم"(٣)

ولقد بيّن القرآن الكريم قيمة الحواس في كثير من الآيات منها قول الله تعالى :

{ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}(الإسراء : ٣٦) .

وقوله تعالى :**{ وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**(النحل : ٧٨)

---

(1) انظر ، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث، مرجع سابق، ص ٣٣٤.
(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٢١.
(3) المرجع نفسه ، ص ١١٢.

ويشير الفاروقي إلى أهمّية العقل في تحصيل العلم ، وأنّه قادر على فهم مراد الله تعالى وفي ذلك يقول :"..فإنّه ليس ثمّة شيء قدمه لنا الإسلام عن طريق النقل أو الحديث ، إلا وقد كان ثابتا أو قابلا للإثبات عن طريق العقل والفهم ، مثلما اكتشفناه ولا نزال مستمرين في اكتشافه عن طريق العقل ، فإنّه ليس ثمة شيء يكمن فوق إستراتيجية الفهم الإنساني :"(١)

ويؤكّد الفاروقي مرّة أخرى على أهمية العقل بأن جعله السبب في تحمّل المسؤولية .(٢) وفي هذا دلالة واضحة على العلاقة بين الوحي والعقل -الذي أشار إليها الباحث آنفا- ويؤدي بدوره إلى تحمل المسؤولية وفي ذلك يقول :" والإنسان مسؤول عن كل ما يحدث في الكون ، حتى في أبعد أرجائه . والتكليف الذي تحمله الإنسان عام وكوني ، ولا ينتهي إلا يوم القيامة ."(٣)

٢ - اللغة العربية

ويؤكّد الفاروقي أنّ لغة العلم الحقّة هي اللغة العربية ، ويجب أن تكون هي الأساس لفهم مراد الله -عزّ وجلّ- فهي لغة الوحي، وفي ذلك يقول :" اللغة العربية هي الأداة الأولى للوعي العربي ، وفيها يتجسّد بكل صنوفه...... ومعنى ذلك ، أنّ اللغة العربية بنية منطقية ، وواضحة ، وكاملة، وقابلة للفهم ، في آن واحد . وبمجرد أن يتفهّم المرء هذه البنية ، فإنّه يمسك بزمام اللغة ، وتصير معرفة الجذور ثانوية الأهمية ."(٤)

ولأهمية اللغة العربية يشير الفاروقي إلى مدى اهتمام غير المسلمين بتعلّمها ، وذلك لفهم مراد الله -عزّ وجلّ- وفي ذلك يقول :" بما أنّ اللغة العربية هي لغة الوحي فقد كانت أول ما عني

---

(1) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مجلة المسلم المعاصر، لبنان، بيروت، العدد (٢٠) ١٤٠٠هـ،١٩٧٩م، ص٣٦.

(2) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ١٤٠.

(3) المرجع نفسه ، ص ١٢٢.

(4) المرجع نفسه ، ص ٣٣٥/٣٥٦.بتصرف.

به الباحثون ، وقد جاء ذلك بناء على ضغط ملايين الداخلين في الإسلام الذين أرادوا فهم التنزيل العزيز الذين آمنوا به رسالة إلهية، وكان بعضهم يتكلم لغة قريبة من العربية ، لأنّ اللغات السامية كانت معروفة لدى الكثيرين من الناس في غرب آسيا ، وربما كان بعضهم يعرف العربية لغة ثانية لكن فهم القرآن الكريم ، وإتقان معانيه وهي أمنيّة كل فرد منهم ، كانت تتطلب كفاءة أكبر مما كان في وسعهم ، وهذا ما يفسّر رغبتهم الجامحة في التعلم ."[1]

ويؤكّد الفاروقي أنّ تعلّم اللغة العربية لغير الناطقين بها كان سبباً في ظهور علم اللغة العربية من نحو وصرف ومعاني مفردات وغيرها .....[2]

لذلك فإنّ تعلّم اللغة العربية كان سبباً في نشوء علم القراءة، الذي يعده الفاروقي أول علم نشأ عند المسلمين ، قراءة القرآن الكريم سواءً أكانت القراءة الكونية أم القراءة الإيمانية، كونه مصدراً للوحي وفي ذلك يقول :"كان المسلمون وما زالوا يعظّمون القرآن بوصفه كلمة الله ، ومن نافلة القول أن تكون قراءة القرآن بشكل صحيح أولى متطلبات العالم والعابد على السواء ، وكان أول علم ينشأ في هذا المجال هو "علم القراءة" أي قراءة القرآن وتلاوته "[3]

وأدّى هذا العلم إلى ظهور علم أسباب النزول الذي يشتمل على عدّة فوائد منها :

١- معرفة كلام الله تعالى

٢- تأكيد عمق العلاقة بين تنزيل الآيات القرآنية والتاريخ.

وبعد ذلك توالت العلوم عند المسلمين فكان علم المكّي والمدني وعلم التفسير وعلم استنباط الأحكام وغيرها ... التي عكست البيئة الثقافية لدى المسلمين وحب طلب العلم .[4]

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦/٣٣٥.

(2) انظر، المرجع نفسه ، ص ٣٣٦.

(3) المرجع نفسه ، ص ٣٤٧.

(4) انظر، المرجع نفسه ، ص ٣٥٩/٣٤٩.

ويبيّن الفاروقي أنّ البحث عن العلم وتعلّمه حاجة فطرية ، فهو يقول :" يريد الإسلام من البشر أن يسعوا في الأرض للحصول على طيباتها من مأكل ومشرب ، ومأوى وراحة ، وأن يحولوا العالم الدنيوي إلى جنّة ، وأن يتمتعوا بالمعاشرة الزوجية وبالصداقة وبطيبات الحياة ، وأن يطوّروا العلوم ، وأن يتعلّموا ، وينتفعوا بالطبيعة ، وأن يترابطوا ويؤسسوا بنية اجتماعية سياسية ، ويقوموا بكل تلك الأمور على الوجه الذي يرضاه الله فحسب ، دون كذب ولا غش ، ودون سرقة واستغلال ودون ظلم للنفس وللجار ، وللطبيعة والتاريخ ، والسبب الدقيق لتسمية الإسلام الإنسان خليفة هو أنّه يحقق إرادة الله تعالى ، بقيامه بكل هذه الأمور على الوجه الصحيح . ... فإنّ الإسلام يعتبر المستهدفات سالفة الذكر ، غايات فطرية لكل البشر ، وتدخل ضمن حقوقهم الإنسانية التي يسعى إلى ضمانها."[١]

٣-ضبط النفس والصبر

يؤكّد الفاروقي أنّ طريق العلم طويل وصعب، يحتاج إلى رياضة وضبط للنفس، وفي ذلك يقول :".. ولا يوجد طريق مختصر للعلم، فالطريقة المؤدية إليه وعر وخطر ، يتطلب رياضة النفس بانضباط وإخلاص ، وفوق ذلك فهو طريق طويل بل بالغ الطول يستغرق أفضل السنين من حياة الإنسان.[٢] وهذا يدلّ أيضا على الجهد الذي يجب أن يبذل في طلب العلم"

ويشير الفاروقي إلى عدة فضائل للعلم وهي:

١- إنّ العلم الصحيح هو الطريقة الوحيدة في محاربة الشعوذة والسحر وعلم التنجيم وفي ذلك يقول :" إنّ المسلمين اليوم هم آخر من يفكر بطريقة علمية، وما زالوا يعتمدون على ما ورثوه من خرافات العصور الوسطى البائدة ، باحثين عن السعادة بطرق تبعد كل البعد عن العلم

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٦٠/١٦١.(بتصرف)

(2) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

والتكنولوجيا مستعينين بالسحر والشعوذة وعلم التنجيم ، وهذه الطرق علاوة على فشلها فإنّها تعد نوعا من أنواع الكفر."[1] إذن فالعلم هو حصن الإيمان، ولذلك يرى الباحث أنّ الفاروقي قد بالغ في تعميم الوصف على أمّة الإسلام في الوقت الحاضر، وذلك أنّ أمّتنا مليئة بالعقول النيّرة الوضّاءة ولكنّها تحتاج إلى من يستغلّ هذه العقول؛ لكي تنفع الأمّة مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ نسبة كبيرة من عوام الأمّة ما زال يعتقد بالذي طرحه الفاروقي .

٢- إنّ العلم شرط من شروط العبادة[2] ، قال تعالى { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (التوبة:١٢٢)

٣- إنّ العلم يزرع في النفس الإنسانية روح المسؤولية ، المسؤولية التي تقتضي قيام الإنسان بمهمته وهي تحويل إرادة الله –عزّ وجلّ – إلى واقع فعلي معاش يستطيع الإنسان من خلاله أن يثبت ذاته وفي ذلك يقول :"...إنّ تحويل الإرادة الإلهية إلى واقع فعلي معاش على الأرض بزمانها ومكانها ، مهمة للإنسان لا تنتهي إلا بقيام الساعة."[3] لذلك يحمّل الفاروقي الدولة مسؤولية تحفيز الأفراد على طلب العلم، لأنّه شرط في تحقيق الإنتاج والرخاء، وهذا من باب المسؤولية.[4]

٤- من فضائل العلم علوّ شأن صاحبه ، نتيجة النّصح والإرشاد للنّاس ، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ويعتبره الفاروقي أسمى معاني التربية الإسلامية الناجحة .[5] قال

---

(1) الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ١٢.

(2) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٥٦.

(3) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠.

(4) انظر ،المرجع نفسه، ص ٢٥٧/٢٥٦.

(5) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٧١/١٧٠.

تعالى : { وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (العصر:١/٣)

٥- يؤدي إلى الراحة النفسية والاستمتاع بالطيّبات نتيجة لفهم مراد الله – عزّ وجلّ- وفي ذلك يقول الفاروقي :" فكلّما نمت معرفة الإنسان بالسنن الإلهية التي فطر الله الموجودات عليها وسخرها له ، كلما نمت درجة انتفاعه بالطبيعة وبقواها الولودة."[١]

٦- العلم سبب في السمو الروحي عند الإنسان، وذلك على صعيدين:

الأول: من خلال النظر في سنن الله تعالى .

والأخر: الحصول على درجة كافية من التعليم بقصد تنمية المهارات عند الإنسان .[٢]

٧- العلم سبب في صناعة التاريخ وبناء الحضارة ، وهذا ما تحقق في عصر النبوّة والصحابة، وفي ذلك يقول :" ولا يوجد بلد إسلامي واحد يضع نفسه في حالة تعبئة وجهوزية دائمة كتلك التي اتسم بها مجتمع المدينة المنورة في العهد النبوي ، وربّما تكون السمة الأسوأ للعالم الإسلامي المعاصر هي إفلاسه في حقل التربية والتعليم ، فلا توجد بأي بلد إسلامي، مؤسسة واحدة تحتضن الطفل المسلم من سنّ الخامسة وترعاه إلى أن تسلمه للأمّة، وقد استوت قابليته الكامنة على سوقها. وليس لدى أمّتنا مؤسّسة تدريب تتولى تدريب المسلم على كيفية تحويل العالم والعمران الإنساني، من الملك الإنساني المادي ، إلى صورة شبيهة بالنموذج الإلهي."[٣]

ومن هنا فإنّ الفاروقي يدعو إلى إنشاء مدارس داخلية خاصة على منهج إسلامي متكامل هدفها بناء جيل واعٍ.

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص٢٥٢.

(2) انظر ، المرجع نفسه، ص ٢٥٥/٢٥٦.

(3) المرجع نفسه ، ص ٢٥٩.

٨- من فضائل العلم الوصول إلى المثل العليا، وهي القيمة الأخلاقية، أيّ اتحاد الفكر والعمل ، وتتحقق هذه المثل بالعلم والتكنولوجيا .[١]

٩- وأخيراً فإنّ العلم يؤدّي إلى الوعي الحضاري ، أو النقلة الحضارية التي تتم بإعادة صياغة فكر الفرد من الذاتية إلى المجتمعية، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التربية وتلقي العلم، وفي ذلك يقول الفاروقي وهو يتكلم عن الوحدة وإجماع الرؤية :"... بربط هويته بالخلافة ، بوصفها رأس الحرية ، وقاطرة حركة الأمّة في صناعة التاريخ . ومن الممّكن أن تكون عملية التحوّل النفسي هذه عند توفر الاستعداد لها ، محلاً للتنقية والإثراء عبر التربية والتعليم والتنشئة "[٢].

ويؤكّد الفاروقي على جملة من الحقائق التي تتعلق بالعلم وهي :

١- إنّ الإسلام ليس عقبة في وجه العلم ، بل هو داعم ومؤيد له، وفي ذلك يقول:

" فالإسلام ليس عقبة في سبيل العلم ، بل إنّه هو عامة والتوحيد خاصة ، شرط العلم"[٣]

٢- إنّ أساس التفاضل بين الناس هو العلم، وذلك لارتباطه بالتقوى وفي ذلك يقول:" ومما لا ريب فيه أنّ الإسلام يفاضل بين البشر على أساس العلم والحكمة والتقوى والفضيلة والاستقامة والأعمال الصالحة ، والتوجه بالباطن والظاهر إلى مرضاة الله."[٤] قال تعالى :{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} (الحجرات : ١٣)

---

(1) انظر ، الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ٣.
(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦.
(3) المرجع نفسه ، ص ١١٢.
(4) المرجع نفسه ، ص ١٥٣.

٣- أحقية التعليم المجاني لكل فرد من أفراد الأمة الإسلامية ، لأنّه السبيل لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة ، والحصول على المثل العليا .[1] .

وبعد بيان هذه الفضائل والحقائق التي أشار إليها الفاروقي المتحصّلة من العملية التربوية يوضّح الفاروقي أنّ غياب العالم الإسلامي في الوقت الحالي عن الازدهار يعود إلى عدة أمور وهي :

١- غياب الرؤية الواضحة للحاضر والمستقبل في العملية التعليمية، التي من شأنها تراجع الأمّة الإسلامية وتأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع، وفي ذلك يقول :" ومكمن الخطورة في وضعية عالمنا الإسلامي الراهنة ، ليس أنّ المسلمين يستيقظون من سبات طويل، فيجدون مجتمعاتهم ضعيفة بمؤشرات الزخم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ودولهم مترنّحة ، من جرّاء إصابتها بقصور ذاتي وسبات لا تفيق منه إلّا على نحو متقطّع . فمكمن الخطر الحقيقي هو فقدان قادة الأمّة المسلمة في هذا المنعطف الرؤية للحاضر وللمستقبل ، وكل ما نشاهده من مظاهر سلبية محزنة ، هو نتاج غياب الرؤية ، وبالتالي الافتقار المطلق للجهد الرامي لبناء المواطن المسلم الملتزم بالعقيدة الإسلامية والذي يعتبرها هي وطنه في القرن الواحد والعشرين."[2]

٢- التقليد الأعمى للغرب، وأخذ المظهر وترك الجوهر، وفي ذلك يقول :" لقد ظننّا أنّ متطلبات دخولنا هذا العالم الجديد هي أن نقلد الغرب ونحذو حذوه ، فجلسنا جيلا بعد جيل على عتبات أسيادنا في الغرب نأخذ عنهم ونتتلمذ على أيديهم .....وهكذا في الوقت الحاضر وحتى الآن لم نصل في أي مجال من مجالات السعي الإنساني إلى المستوى الرفيع الذي وصل إليه

---

(1) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٩٥.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ٢٦٠/٢٥٩.

الغرب .. وبدأ المصريون يرسلون بأبنائهم وبناتهم جيلا بعد جيل ليتعلّموا ويدرسوا ، وكلما ازداد تقليدهم للغرب كلما ازداد عجزهم عن إحراز تقوية في أي مجال ."[1]

٣- هجرة المتعلمين وزيادة نسبة الأمية

يشير الفاروقي إلى خطورة ما يشهده العالم الإسلامي من فجوة كبيرة بين المتعلمين والأميّين من جهة، ومن هجرة العقول من جهة أخرى، فالمتعلم الذي ينهي دراسته الجامعية، لا يجد البيئة المناسبة في بلده بسبب ضعف التخطيط وغياب الرؤية الشاملة، مما يجعله يهاجر إلى البلاد الغربية ويجد نفسه هناك، فيعمل ويجتهد ولكن بعيداً عن بلده، فيخدم غيره وتبقى البلاد العربية والإسلامية بحاجة إلى من يرفع سويّتها في التخطيط والإنتاج والإبداع، وأمّا نسبة الأمّيّة فهي في ارتفاع سواء كانت أمّيّة مبرمجة أم اضطرارية ، فالاضطرارية هي التي تنشأ نتيجة الظروف الاقتصادية، فيضطر الطالب إلى ترك دراسته من أجل توفير قوت يومه، وأمّا المبرمجة فهي الناتجة عن غياب الوعي الحضاري لطالب العلم الذي يتعلّم العلم فقط لكي يحصل على المكانة الاجتماعية، بعيداً عن القيمة الحقيقية للعلم ، وبالتالي يبقى العالم الإسلامي يعاني من فجوة كبيرة في الفكر أساسها الظروف السياسية والاقتصادية التي يعيشها .[2]

---

(1) الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ٦.(بتصرف)
(2) انظر، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩.

ويستخلص مما سبق أنّ الفاروقي يشير إلى عدة فوائد تربوية منها :

١- وظيفة التربية الإسلامية القضاء على الفجوة الحاصلة بين المتعلمين والأميين ، وذلك من خلال قيام المتعلمين بواجبهم تجاه أفراد أمتهم وتعليمهم ما ينفعهم في الدنيا والآخرة .

٢- على الدولة الإسلامية أن تهيئ البيئة التعليمية والتربوية المناسبة ، من خلال وضع التخطيط المناسب والرؤية الشاملة للنهوض بالتربية والتعليم .

٣- على التربية الإسلامية تنمية الوعي الحضاري عند المتعلم ، وبيان القيمة الحقيقية للعلم

المبحث الثاني : آداب المعلم والمتعلم

تحدّث الفاروقي عن آداب المعلم والمتعلّم في بعض مؤلفاته ، ولكنّه لم يدرج شيئا منها تحت باب مستقل ، ويلاحظ على هذه الآداب أنّها مرتبطة مع بعضها بعضا في النص، لذلك يحاول الباحث أن يصنفها إلى ثلاثة مطالب على النحو الآتي :

المطلب الأول : آداب مشتركة بين المعلم والمتعلم .

المطلب الثاني : آداب العالم

المطلب الثالث : آداب المتعلم

المطلب الأول : الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم"

١-الإخلاص

لقد بين الإسلام أهمية الإخلاص في العمل من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ومن ذلك قوله تعالى : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } (البينة :٥)

وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – { إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.}(١)

---

(1) صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الوحي ، باب النية في الأعمال ، ،الجزء الثامن ، ص١٧٥، حديث(٦٦٨٩).

ويؤكّد الفاروقي أنّ الإسلام قد أعطى النية الصالحة أهمية عظيمة، وهي بهذا تفترق عن باقي الأديان ، من خلال جعلها أهم مفهوم للعمل ، والتي يسمّيها "أخلاقيات العمل " وفي ذلك يقول :" أمر الإسلام أتباعه بأن يقولوا قبل الشروع في أيّ عمل أخلاقي أوديني مهم :" نويت فعل كذا لله تعالى " سواء تعلق ذلك العمل بأداء شعيرة دينية ، أو بإماطة الأذى من الطريق العام . وأعلن الإسلام أنه لا قيمة أخلاقية لأي عمل إلا إذا كان مستهلا بتلك النية ومراداً به وجه الله تعالى . وهكذا أضفى الإسلام طابعاً مؤسسياً على النية الصالحة ، وكاد يلزم بالإفصاح عنها ، في هذا السياق، من أجل كفالة حضورها في العامل الأخلاقي"[1]

ويشير الفاروقي إلى خطورة الرياء في تحصيل العلم ، وضرورة أن يكون العلم لوجه الله تعالى ، ويرفض أن يُبعث طالب العلم إلى البلاد الغربية من أجل المنفعة المادية ناسيا مرضاة الله تعالى ، وفي ذلك يقول :".. نحن نبعث من لا يطلب العلم لوجه الله ، بل لمنفعة شخصية مادية مؤقتة".[2]

ويبيّن الفاروقي أنّ هؤلاء الطلبة نتاج للمعلمين الذين لم يصلحوا نيّاتهم مع الله-عزّ وجلّ – وفي ذلك يقول:" .... بل شأنهم كشأن أساتذتهم يأخذون عنهم عدم إخلاصهم للعلم ، وعدم إخلاصه للأمة التي ابتعثته."[3]

والنتيجة التي تترتب على ذلك إبقاء الأمة في سباتها وتراجعها الناتج عن عدم تصحيح النية التي لا بد أن تكون لمرضاة الله –عزّ وجلّ-.[4]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٤٤.

(2) الفاروقي ، إسماعيل راجي، حساب مع الجامعيين ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان، العدد(٣١) ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م، ، ص ٤.

(3) المرجع نفسه ، ص ٥.

(4) انظر ، المرجع نفسه، ص ٥.

ويوضّح الفاروقي فلسفة النية الصالحة بإلزام كل من المعلم والمتعلم بالعمل مع الجماعة المسلمة ابتغاء مرضاة الله -عزّ وجلّ- وضرورة الإخلاص وترك الأهواء والمنافع والمصالح الذاتيّة في سبيل قيام المجتمع الإسلامي .[1]

٢ـ الإيمان والعمل الصالح

ويقصد الباحث بهذا المصطلح هو توافق الإيمان مع العمل ، وهذا الأمر مشترك بين المعلّم والمتعلّم ، من حيث بذل الجهد لتحصيل العلم النافع، ليتمكّن من خلالها إقامة مراد الله في الأرض قال تعالى :{ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}(البقرة:٢٥)

ويقول الفاروقي في ذلك :" أعلن الإسلام ضرورة الربط بين الإيمان والعمل . والدليل على ذلك هو ربط القرآن في مواضع كثيرة بين الإيمان والعمل الصالح ."[2]

وفي ذلك يقول الفاروقي :" يتوقع الإسلام من المسلم الملتزم، أن يتدخل في سير الزمان والمكان ، فلا مناص أمام المسلم بعد أن يشهد بعبوديته لله وحده ، ويكرّس نفسه وحياته وكل طاقاته لعبادته ، ويسلم بوجوب تفعيل الإرادة الإلهية في هذه الحياة الدنيا بزمانها ومكانها ، من أن يدخل في حومة سوق العمل والتاريخ ، ليحدث التحول المرغوب في ساحتهما . وليس بمقدور

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧.
(2) المرجع نفسه ، ص ١٤٥.

المسلم أن يعيش حياة الخلوة والرهبنة ، إلا على سبيل التمرين على ضبط النفس وتحقيق الانضباط الذاتي.[١]

ويبيّن الفاروقي ضرورة تجاوز المصلحة الفردية إلى المصلحة الجماعية في حال إرادة تطبيق هذه التوافقية على أرض الواقع، التي يتمّ تحقيقها عن طريق العلم والتكنولوجيا ليصبح كلّ ما يحتاجه العلم والتكنولوجيا لتحقيق هذه الغاية واجباً شرعياً .[٢]

٣ـ التشارك

ويلاحظ في هذا المصطلح إشارة الفاروقي لمشاركة كل من المعلّم والمتعلّم بالإسهام في صياغة المنهاج ، ويفسّر الباحث هذا العمل بالأدب؛ لأنّه يدخل في باب المقدرة النقدية التي يجب أن تتوفر في المعلم وطالب العلم ، ويشير الفاروقي إلى أنّ هذه التشاركية ترتبط بالانضباط بأخلاقيات البحث والعمل على التغذية الراجعة ، التي يكون المعلم فيها هو المرجع الأساس، وفي ذلك يقول:"ومن الناحية التربوية فليس هناك اعتراض على أن يكون الطالب مشاركاً في البحث مع أستاذه، بل إنّ ذلك من الممارسات التي تزكيها، والشرط الوحيد هو أن يكون الأستاذ أكبر علماً من الطالب ، وأن يلقّنه أخلاقيات البحث الأكاديمي ، والرغبة في تفصيل وبلورة صلة الإسلام الوثيقة بحياتنا ومشكلاتنا."[٣]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٧٨.

(2) انظر ،المرجع نفسه، ص ١٤٦.

(3) الفاروقي ، إسماعيل راجي ، نحو جامعة إسلامية ، ترجمة محمد رفقي عيسى، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان،العدد(٣٣)، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م، ص ٥٥.

٤- الاهتمام بالمظهر الخارجي

قال تعالى{ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأعراف:٣٠/٣١)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- { لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ }[1]

ويعد الفاروقي هذا الأدب أمراً مشتركاً بين المعلم والمتعلّم، وفي ذلك يقول :" كما أنّ الجامعة الإسلامية سيكون لها زى خاص يرتديه كافة الطلبة وأعضاء هيئة التدريس وأعضاء السلك الإداري، على أن يكون هذا الزي أنيقاً مريحاً مسايراً لتعاليم الإسلام، مما يُعطى مظهراً خاصاً بالجامعة يلتزم بملاحظته الجميع ."[2]

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح ، دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، ، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، الجزء الأول ، ص ٦٥، حديث (٢٧٥).

(2) نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

المطلب الثاني : آداب المعلم

١-التواضع

التواضع من الأخلاق التي يجب أن يتصف بها المعلم ، والقدوة في ذلك النبي – عليه الصلاة والسلام–الذي أمره الله –عزّ وجلّ –وهو خير البشر بهذا الأدب حيث قال :{ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ}(الحجر:٨٨)

وقال – عليه الصلاة والسلام–{ مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ }.[١]

ويؤكّد الفاروقي على أهمية اتزان شخصية المعلم واتصافها بالتواضع ، وفي ذلك يقول:"..فسلوك المدرّس داخل قاعة الدرس لا يقتصر على إعطاء المعرفة، بل من المتوقع أيضا أن يكون قدوة تُحتذى في إظهار الاتجاه المثالي للفكر تجاه الحقيقة والمعرفة ، وهو ما يتبناه الإسلام ويظهر ذلك في التواضع أمام الله تعالى."[٢]

لذلك نجد الفاروقي يشير إلى ضرورة الاتصاف بالتواضع الفكري الذي يتجسد بعبارة "لا أدري" ، هذه العبارة التي تحمل في طياتها كثيراً من المعاني أهمّها صدق المعلم عند تعرضه للسؤال وفهمه أنّه لا يملك كامل المعرفة ، ويعطيه مبدأ العمل والجد للبحث عن الحقيقة ، وبالتالي فهي تحمي المعلم المسلم من التعصب والنزعة الفردية ، التي قد تمنعه من الرجوع إلى الحق وبالتالي إنشاء جيل منغلق على ذاته لا يفهم واقعه .

---

(1) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب استحباب العفو والتواضع ، الجزء الثامن ، ص ٢١ حديث(٦٧٥٧) .

(2) نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

٢ – الحلم

لقد جاء في معنى الحلم أنّه الأناة والتثبت في الأمور وهو من شعار العقلاء.[1]

وقد دعا الإسلام إلى هذا الخلق العظيم حيث قال النبي – صلى الله عليه وسلم– للأشجّ بن قيس:

{ إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ }[2].

وقال الحسن :" الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع سرباله "[3]

ويؤكّد الفاروقي على ضرورة التزام المدرّس بالحلم، من خلال تحمّل الأذى والصفح عن الطلبة ، وتفهم حاجاتهم ليستطيع إيصال العلم بكل سهولة ورفق .[4]

٣-القدوة الحسنة

يؤكّد الفاروقي على أهمية القدوة للمعلّم في المجال التربوي ، لكونها إحدى أساليب التواصل بين المعلّم والطالب وفي ذلك يقول :" وتظهر الفضيلة الأخلاقية بنفس القوة في القدوة التي يعطيها عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية ، فيجب عليه أن يكون الأسوة الحسنة لتلاميذه مثلما يكون شاهداً على ما يقومون به ."[5]

(1) انظر ، لسان العرب ، مرجع سابق ، الجزء الثاني عشر، ص١٤٥.

(2) صحيح مسلم ، مرجع سابق، الجزء الثاني ، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه ، الجزء الثاني ، ص٣٦ محديث(١٢٦).

(3) متولي ، احمد مصطفى ، تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار ابن الجوزي ، مصر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، المجلد الثاني ، ص ٢٢٢.

(4) انظر ، نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

(5) نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

ويدعو الفاروقي المعلم أن يتابع نفسه من حين إلى آخر، ويهتّم بكل تصرفاته ، لأنّه محطّ نظر الطلبة من وقت لآخر[1] . وقد بيّن الإسلام هذا الأمر من خلال الاقتداء برسول الله -صلى الله عليه وسلم – وفي ذلك قال تعالى :{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }(الأحزاب:٢١)

ومن بعض الآداب التي يجب أن يراعيها المعلّم في هذا الباب، المحافظة على الصلاة وردّ السلام على الطلبة وتجنب الكلام البذيء والعدل بين الطلبة وغيرها.

لذلك يبيّن الفاروقي طبيعة الاقتداء الذي يجب أن تكون عليه كل الأمّة وليس المعلم فحسب فيقول :"... نقتدي بفحوى الإسلام التي هو فوق نسبيات كل زمان ومكان نقتدي بالتوحيد ، أي : لا اله إلا الله ، دينا وثقافة ، شرعةً ومنهاجاً ، نقتدي بالتوحيد قانوناً معرفياً وجمالياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وأخلاقياً"[2]

٤- التواصل مع الطلبة

يحذّر الفاروقي من انفصال المعلم عن تلميذه ، ويعتبره من باب تهرّب المعلم من تحمّل المسؤولية التي قد يتحملها نتيجة تعليمه للطلبة ، فهو يخشى أن يسأل عن طالب من الطلبة فلا يستطيع أن يجيب عنه أي معلومة، ويبين ذلك من خلال الحديث عن علاقة المعلّم مع المتعلم في الجامعات الحديثة قائلاً :".... كما أنّ الأستاذ مفصول كل الفصل عن الطلبة، فالأستاذ والطالب قطبان لا يجتمعان إلّا في قاعة المحاضرة ولا يتفاعلان ، الأستاذ يحاضر أو يملي والطالب يستقبل

---

(1) انظر، نحو جامعة اسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

(2) نحن والغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٢.

المادة ليتقيأها يوم الامتحان . ولا يعرف الأستاذ طلبته شخصيا فهو لا يقوى على ذلك لكثرتهم الهائلة وهو إن استطاع تقاعس تعظيماً لنفسه ."[1]

ويشير الفاروقي إلى ضرورة التواصل بين المعلم والمتعلم ، لما في ذلك من فائدة عظيمة في العملية التربوية،هذه الفائدة التي تتمثّل في وحدة الفكر والهدف بين المعلم والمتعلم، كما كان ذلك في السلف الصالح وفي وذلك يقول :" .. أين الأستاذ الذي يدعو طلبته إلى بيته، ويزورهم في بيوتهم، ويهتم بأمورهم التربوية وغيرها؟ وأين الأستاذ الذي لا يفرح بالانتهاء من إلقاء محاضرته عليهم؟ وأين الأستاذ الذي يرضى بأن يلبس تلميذه عمته الأكاديمية، ويتحدث بلسانه كما كان يفعل الطلبة المسلمون المجازون من قبل شيوخهم في العصور السالفة، حيث توثّقت صلة الطالب بشيخه، واقتنع الشيخ بأنّ عقله وعقل طالبه على شاكلة واحدة؟.[2]

ويدعو الفاروقي إلى ضرورة استثارة دافعية الطلبة من خلال فتح الحوار والمناقشة بين المعلّم والمتعلّم كنوع من أنواع التواصل التربوي وتوفير الجو المناسب لذلك .[3]

٥-اليسر واللّين

قال تعالى :{ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}"(آل عمران : ١٥٩)

---

(1) حساب مع الجامعيين ، مرجع سابق ، ص ٥٦.

(2) المرجع نفسه ، ص ٥٦.

(3) انظر ، نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٥٣.

وقال – صلى الله عليه وسلم – { إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ}.(١)

ومن هنا يشير الفاروقي إلى أهمية وضع المادة المعرفية في إطار من اليسر لتصل إلى المتعلم بأسرع الطرق ، وفي ذلك يقول :"فإنّ الإسلام يفرض على المسلم الذي يحرز أي معرفة، أن ينقلها إلى إخوانه ، بل ينبغي عليه أن يضعها في أيسر صورة، وبطريقة علمية حديثة، لكي يستفيد بها كل من يتناولها، وفي النهاية يجب أن يعدّها كمادة تدرس لجيل آخر من طلاب العلم."(٢)

ويبين الفاروقي أهمية مبدأ اليسر في العملية التربوية ، حيث إنّه يعمل على حماية المسلم من الانغلاق الذاتي في التعامل مع الوجود ، ومن نزعة المحافظة المهلكة ، ويحثه على الشهود والاستجابة لمتطلبات الحياة وللخبرة الجديدة ، ويشجعه على معالجة المعطيات الجديدة بعقل ممحّص، وعلى المبادرة البناءة . وتزيد في خبرة الإنسان وحياته ، ويمكنه من الدفع بثقافته وحضارته ، قدماً على الدوام .(٣)

٦- سعة الأفق والاطلاع

يؤكّد الفاروقي إلى ضرورة تحلّي المعلّم بالثقافة العامة ، التي تعمل على صقل شخصيته وبناء فكره، لذلك يعتبر أنّ وجود العلماء والفقهاء الذين لا ينفكون عن طلب العلم، ويعملون على

---

(1) صحيح مسلم ، مرجع سابق ، كتاب البر والصلة ، باب فضل الرفق ، الجزء الثامن ص، ٢٢ حديث (٦٧٦٧)

(2) الإسلام والمدنية قضية العلم ، مرجع سابق، ص ١٠.

(3) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٩٨.

مصلحة الناس، ويشجعون الحوار البنّاء ، هو سبب في إيقاظ الأمة مما هي فيه من تفكك وضياع [١]

ويشير في موقف آخر على ضرورة توفر الإيجابية التي ينبغي أن تتوفر في العالم ليستطيع تقبّل الآخر، والاطلاع على أصول ثقافته من أجل حمل هم النهوض بالوضع الأكاديمي الراهن، الذي يتطلب من المعلّم أن يخرج من حدود النظام الأكاديمي، ويجعل الطالب أكثر وعياً بما يدور حوله في كافة المجالات .[٢]

٧-مراقبة النفس

يدعو الفاروقي المعلم إلى أن يصلح نفسه ، ويرعاها بالمراقبة في كل وقت وحين، ويعود ذلك إلى طبيعة عمل المعلم الذي يعمل على إعداد وإخراج طالب العلم، الذي يعمل في كل مجالات الحياة ، سواء على الصعيد السياسي أو الاجتماعي أو الأخلاقي أو العلمي ..وغيرها.[٣]

٨- سعة الصدر

يدعو الفاروقي المعلم بكل صراحة إلى أن يكون واسع الصدر في قبول آراء الطلبة، وإن كانت معارضة له، ويظهر التعاطف والتقدير للطالب في أثناء التعامل مع هذه المواقف ، كما يجب عليه أن يتجنّب الأحكام الهدّامة ويتحلّى بالأحكام الناقدة المهذبة .[٤]

---

(1) انظر ، الإجماع والاجتهاد ، مرجع سابق ، ص ١٩.
(2) انظر ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٩/٣٨.
(3) انظر ، حساب مع الجامعين ، مرجع سابق ، ص ٤٨.
(4) – انظر، نحو جامعة إسلامية، مرجع سابق، ص ٥٢.

المطلب الثالث: آداب المتعلم

١-الاحترام والتقدير

يدعو الفاروقي إلى ضرورة تحلّي طالب العلم باحترامه لأستاذه ، لانّ ذلك من متطلبات تحصيل العلم وفي ذلك يقول :" كما يجب على طالب العلم بصفة خاصة أن يتعلم احترام وتكريس المدرس وأن يحذو حذوه."(١)

وفي هذا الأمر دعوة من الفاروقي إلى ضرورة اقتداء طالب العلم بمعلمه، وهذا ما كان عليه أهل السلف قديماً . فعن ابن طاووس، عن أبيه، قال: **من السنة أن يوقّر ، أربعة : العالم ، وذو الشيبة ، والسلطان والوالد** (٢)

٢- استغلال الوقت

يعد الوقت في الإسلام ثروة كبرى ، ما لم يستغل في غير موضعه ، لذ نجد الرسول – صلى الله عليه وسلم – يشير إلى أهمية الوقت بقوله : { **نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغ.**}(٣)

وعليه فقد دعا الفاروقي طالب العلم أن يملأ وقته بالعمل والجد في تحصيل العلم ، حتى يستطيع أن يحصل على مبتغاه من العلم ،ويضع الفاروقي خارطة للوقت ينبغي لطالب العلم أن يسير

---

(1) نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ٥٣.

(2) الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل يوسف العزازي،، د.ط، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الجزء الثاني، ص ٦٣.

(3) صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب الرقاق ، باب وأن لا عيش إلّا عيش الآخرة ، الجزء الثامن ، ص ١٠٩، حديث (٦٤١٢) .

عليها ، وذلك بأن يبدأ يومه بصلاة الفجر، وبعد ذلك يبدأ التواصل بينه وبين مُدّرسه في الجامعة أو المدرسة من خلال الدروس والمحاضرات، سواء بالتلقين أو البحث والنظر في الظواهر، وحسب ما يتطلب البرنامج الدراسي ، ثم تكون فترة راحة للطالب والمدرس ليستعيد الجسم قوته وليعود بعد ذلك إلى القراءة الحرة أو المتعلقة بدروسه، وإلى الأنشطة الإضافية التي تمارس في فترة العصر، وبعد ذلك يخلد الطالب إلى الراحة ويتابع يومه التالي بنفس الطريقة ، كما يدعو الفاروقي إلى ضرورة صفاء الذهن من العوالق البشرية، حيث يبين ضرورة عزل الطالب في المرحلة الأساسية والجامعية عن أسرته، باستثناء يوم واحد يلتقي بهم ويخرج معهم ، هذا الأمر الذي يدعو إليه الفاروقي إنّما هو إشارة إلى ضرورة استغلال الوقت ليتوصل طالب العلم الى الفائدة المرجوة من العلم .[١] وعليه فإنّ الفاروقي يشجّع المدارس المغلقة، التي تسير وفق نظام مغلق.

٣- إتقان العلم

من أهم وسائل تحصيل العلم إتقانه ، وسعي طالب العلم نحوه، ويعد هذا الأمر من الآداب، لأنّه بحاجة إلى الصدق والجهد والبحث للوصول إليه ، ويشير الفاروقي إلى ضرورة هذا الأدب من خلال كلامه عن آداب نقل العلم وشروطه، ويعد أول أدب من آداب نقله إتقانه والهيمنة عليه، الإلمام التام والتفهم الكامل لكل ناحية من نواحيه، ويؤكّد الفاروقي أنّ التعرف السطحي بالعلم لا يكفي ولا يغني ، بل يعد جرم، لذلك فهو يدعو طالب العلم إلى أن يقرأ في الأصول، ويعرف مداخل ومخارج ذلك العلم، ويتابع الأبحاث التي تصدر عنه أولا بأول، لأنّه

---

(1) انظر ، نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص٥٣/ ٥٤.

سوف ينقل هذا العلم إلى أمّة أخرى تريد أن تنظر فيه، وهذا الأمر الذي يدعو إليه الفاروقي قد يسمى معرفة المضمون والشكل من أجل الوصول إلى الحكم السليم على هذا العلم . (١)

٤- الثقة في طلب العلم وترك التقليد

يؤكّد الفاروقي على ضرورة تحلي طالب العلم بالثقة التامة عند طلب العلم ، ودراسة ما عند الآخرين بتأنٍ ورفق وتمعن، من خلال الإيمان الراسخ، والذي يحّث طالب العلم على العمل من أجل إيصال الخير لجميع البشرية، لذلك فهو يدعو إلى ضرورة ترك التقليد الأعمى، الذي لا يأتي إلّا بكل وبال على الأمّة الإسلامية، ويبين الفاروقي خطورة تقليد الغرب ، وذلك من خلال التحذير من إرسال طالب العلم إلى الغرب من غير وعي كافٍ برسالته ، فإرسال طالب العلم إلى الغرب لينهل من بعض علومهم وهو غير مؤهل لهذه المهمة، يجعل القضية التربوية في مأزق عظيم، من خلال زرع الأفكار والمعتقدات الخاطئة في أفكار الطلبة .وهذا ما دلّ عليه حال الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة حيث إنّه كلما كان هناك اتّباع وتقليد للغرب كان هناك تراجع وتخاذل للأمة الإسلامية .(٢)

ويؤكّد هذا بقوله :" حتى في جامعاتنا الإسلامية نجد إخواننا المستتبرين بالثقافة يتشدقون بفلسفات القرن التاسع عشر العلمية ، ولا يعيشون عصرهم ولا يؤدون ما عليهم من واجب نحو تعلم أسلوب التفكير العلمي المعاصر في الغرب، جاهلين بتراثهم الإسلامي، عاجزين عن الاستفادة منه وربطه بالتطورات الحديثة .(٣)

---

(1) انظر ، نحو جامعة إسلامية، مرجع سابق ، ص ٥٤.

(2) انظر ، حساب مع الجامعيين ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

(3) الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ١٨.

ويبيّن الفاروقي أهميّة الانفتاح على الآخر وتقبل آرائه ، لأنّ ذلك نوع من أنواع الثقة العلمية ومواجهة التقليد الأعمى، كما يجب تجنّب الظن في تحصيل العلم؛ لأن ذلك نوع من أنواع زعزعة الثقة عند طالب العلم، وفي ذلك يقول :" أما المبدأ الثالث للتوحيد من حيث وحدة الحق ، فهو الانفتاح على الدليل الجديد ، أو على دليل المخالفة ، أو عليهما معاً ، فهو يحمي المسلم من الليبرالية والتّعصب والنّزعة المحافظة المفضية إلى الركود."(1)

ولذلك نرى النصوص القرآنية التي جاءت تحذر من التقليد والظن السيئ في القرآن الكريم واضحة ، قال تعالى: {وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}(النجم : ٢٨)

وقال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}(الحجرات: ١٢)

وقال سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ} (البقرة : ١٧٠)

ولكن وجب الإشارة إلى أنّ التقليد ضربان :

الأول : ما يشترك الناس في إدراكه كمعرفة أصول الدين من الصلوات الخمس والزكوات وصوم شهر رمضان ...... وهذا الأمر لا تقليد فيه.

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٩٤.

والآخر: ما يعرف بالنظر والاستدلال، كفروع العبادات والمعاملات، وأيّ علم يدخل تحت هذا الباب، فلا بأس بالتقليد فيه، لأن ترك التقليد في هذه الأمور يؤدّي إلى مفاسد جمة وهلاك للحرث والنسل .[١]

٥- نبل الغاية

دعا الفاروقي إلى أن يكون طالب العلم موسوعياً ، وصاحب منهج يرسم طريقاً واضحاً لخدمة أمّته ، أي أن يكون أمّة لوحده .[٢]

كما يؤكّد على أنّ طالب العلم الذي يريد أن يحصل على ثقافة غيره ، لا بد أن تكون له غاية واضحة، تتمثّل في أن يكون صاحب رسالة يعمل على طلب العلم لوجه الله تعالى ، ولا يهتم لمنفعة شخصية حيث يجعلها مطلبه الأول ، بل عليه أن يعمل على تحصيل العلوم في شتّى المجالات من أجل خدمة أمّته .[٣]

ويوضح الفاروقي أهمية الدافع الإيجابي الذي ينبعث من نبل الغاية، قائلا: "وبالنسبة للمسلم لا يوجد إطار يمكن الرجوع إليه أشمل من الإسلام، فنظرة الإسلام تلبي احتياجاته الأخلاقية وتمنحه الدافع ليجهد نفسه ليخدم أهداف أمّته، كما أنّها تربّي فيه رغبة حب المعرفة، بتحويل الأسس النظرية للمعرفة إلى فهم ناقد شامل واعٍ في أي حقل من حقول المعرفة.[٤]

---

(1) انظر ، الفقيه والمتفقه ، مرجع سابق ، ص ٤١٦.

(2) انظر ، التحرك الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ١٧.

(3) انظر ، حساب مع الجامعين ، مرجع سابق ، ص ٥٠.

(4) الإسلام والمدنية قضية علم ، مرجع سابق ، ص ٩.

المبحث الثالث : المناهج التربوية ومؤسساتها

إنّ صياغة أي منهاج يحتاج إلى منهجية مبرمجة ناتجة عن وعي وفهم للثقافة الإسلامية والغربية ، وقد توافر هذا الوعي والفهم في شخص الفاروقي ، مما جعله يضع خطة واضحة لرسم منهاج يعمل على بناء الفكر عند المتعلّم ، وقبل الوقوف على طبيعة المنهاج الذي أراده الفاروقي لا بد من الوقوف على المقدمات الآتية :

المطلب الأول : تعريف المنهاج

لقد وردت بعض التعاريف التي تبين طبيعة المنهاج منها :

١- ما ذهب إليه عبد الرحمن بدوي من أن المنهج هو :" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ."(١)

٢- وذهب الدسوقي إلى أنّه : " الخطة أو القواعد التي يأخذ بها الباحث في الدراسة العلمية ."(٢)

وذهب الفاروقي إلى تعريف المنهاج ولكن تحت مسمى آخر، وهو النظرة الإسلامية وفي ذلك يقول :" النظرة الإسلامية هي تمكين الدارسين المسلمين من التفوق وذلك بعمل برامج تعليمية مركّزة وتجميع المعلومات وتنسيقها وإعادة النظر في منجزات العالم من المعرفة وتنمية هذه المعرفة بمزيد من البحث ."(٣)

---

(1) بدوي، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، الطبعة الثالثة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ،١٩٧٧م، ص٥

(2) الدسوقي ، محمود، منهج البحث في العلوم الإسلامية ، د. ط دار الاوزاعي ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م، ص٤٤

(3) الإسلام والمدنية قضية العلم ، مجلة المسلم المعاصر، مرجع سابق ، ص ٨.

ويؤكّد في موضع آخر ارتباط الإسلام بواقع الحياة، وذلك من خلال الجامعة الإسلامية التي تقوم بـ :" رسم وإقامة الخطط، ووضعها في متناول المسلمين حاليا، من أجل تمكينهم من حل مشكلاتهم وتحقيق قيم الإسلام ."(١)

ويلاحظ ارتباط كلا المفهومين السابقين، بما ذهب إليه كل من الدسوقي والبدوي في تعريف المنهاج، وذلك من خلال التركيز على وجود الخطط والقواعد التي تعمل على وضع المنهاج بصورة واضحة، بين يدي الطلبة، وضرورة متابعة المنهاج من وقت إلى آخر لمعرفة الجديد من العلم وإدخاله إلى المنهاج في الوقت المناسب .

المطلب الثاني : الغاية من المنهاج

يلاحظ من التعاريف السابقة أنّ الغاية من المنهاج هي حصول الطالب على التفوّق من خلال حصوله على المعرفة الشاملة ، المعرفة التي تحمي المسلم من الانسياق وراء العلوم الغربية من غير وعي لطبيعتها ، أو عدم القدرة على التعامل معها ، وفي ذلك يقول الفاروقي :" إنّ إعادة صياغة المعرفة على أساس علاقة الإسلام بها ، بمعنى "أسلمتها" ، أيّ إعادة تعريف المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها ، وأن يقوّم من جديد ما انتهي إليه من استنتاجات وأن يعاد تحديد الأهداف.... على أن يتمّ كل ذلك بحيث يجعل تلك العلوم تثري التصوّر الإسلامي وتخدم قضية الإسلام – وأعني بها وحدة الحقيقة ووحدة المعرفة ووحدة الإنسانية ووحدة الحياة والطبيعة الغائية للخلق وتسخير الكون للإنسان، وعبودية الإنسان منه – أن تحلّ هذه محل التصوّرات الغربية ، وأن يتحدد على أساسها إدراك الحقيقة وتنظيمها. كذلك لابد للقيم الإسلامية – وأعني بها أثر المعرفة في تحقيق السعادة للإنسان وتفتح ملكاته وإعادة النظر في

---

(1) نحو جامعة إسلامية ، مجلة المسلم المعاصر، مرجع سابق ، ص ٤٨.

المخلوقات ، بحيث تُجسّد السنن الإلهية وبناء الثقافة والحضارة، وإقامة معالم إنسانيّة بارزة في المعرفة والحكمة والبطولة والفضيلة والتقوى والورع – لابدّ لهذه القيم من أن تحلّ محل القيم الغربية، وأن توجّه نشاط التعليم في كل المجالات."(١)

ويبيّن الفاروقي أنّ الغاية من المنهاج هي إنتاج شخصية متكاملة، تخلو من الضعف الفكري، وتعمل على إخراج الأمّة مما تعانيه من أزمة الفكر التي تعيشها، من خلال إيجاد المؤسسات القادرة على تدريب الأفراد على العمل المؤسسي ، وفي ذلك يقول:" وليس لدى أمّتنا مؤسسة تدريب تتولى تدريب المسلم على كيفية تحويل العالم والعمران الإنساني ، من الملك الإنساني المادي العضوض ، إلى صورة شبيهة بالنموذج الإلهي ، بتحذير الوعي بأنّ تجسيد هذا النموذج الرباني هو الغاية الأخيرة لوجود الإنسان في هذه الحياة الدنيا ."(٢)

ويؤكّد الفاروقي أنّ الوسيلة التي تحقق النموذج الإلهي في الأرض هي التعليم، وفي ذلك يقول :" وتوفير قدر من التعليم لكل فرد فيها"الدولة"، في حدود قابليته ، يحقّق به ذاته قدر استطاعته وتوفير كل الوسائل المادية والمعنوية اللازمة للدفاع عن الأمة في مواجهة أعدائها الأجانب ،وتجسيد الإرادة الإلهية في كل أرجاء المعمورة ."(٣)

ويقول مشيراً إلى أهمّية المنهاج من خلال حديثه عن التربية والتعليم ودور الجامعة في تطبيق المنهاج السليم:" .. فما عليها إلا أن تحسّن تعليمها للناس، وذلك بتعليمهم التراث الإسلامي وتوعيتهم حضارياً، وتمكّنهم من العلوم الحديثة ، ومشاكل الأمّة من منظور الإسلام، فيتخرجون موحّدي الشخصية متواصلين مع سلفهم موالين لدينهم ومتفاعلين مع عصرهم." (٤)

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٣٤.
(2) التوحيد ، مرجع سابق، ٢٥٩.
(3) المرجع نفسه ، ص ٢٥٠.(بتصرف)
(4) حماب مع الجامعيين ، مرجع سابق ، ص ٥٢.

ويستخلص من ذلك الفوائد التربوية الآتية :

١- قيام الجامعات الإسلامية بتعليم الحضارة الإسلامية كمتطلب إجباري ، لتعرف طالب العلم على الانجازات الحضارية الإسلامية .

٢- ضرورة وضع مشاكل الأمة في المناهج التربوية بغية مناقشتها وإيجاد الحلول لها .

٣- ضرورة تمكن طالب العلم من العلوم الحديثة ، وذلك من خلال أسلمتها ووضعها في منهاج علمي يساهم في إثراء الشخصية عند الطالب .

المطلب الثالث : المنهاج عند الفاروقي

أشار الفاروقي إلى طبيعة الأزمة الفكرية التي تمّر بها الأمّة الإسلامية ، ولا سيما على صعيد المناهج التربوية ، ويؤكّد على حاجة الأمة لمنهاج معرفي متكامل، وفي ذلك يقول:" إنّ أعظم مهمّة تواجه "الأمة" في القرن الخامس عشر الهجري هي حل مشكلة التعليم ، وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تجديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه ، والحق أنّ ما نحتاج إليه إنّما هو إعادة تشكيل النظام من جديد"(١)

والمنهاج الجديد الذي يدعو إليه الفاروقي هو عبارة عن توحيد النظام التعليمي الإسلامي، المكون من المدارس الابتدائية والثانوية والكليات والجامعات مع النظام العلماني في المدارس العامة والجامعات. واشتماله على مزايا كلا النظامين كما عليه التخلّص من عيوب النظام التعليمي السابق على صعيد المناهج أو المعلمين والمتعلمين.(٢)

لذلك فإنّ الفاروقي يحذّر من فصل العلوم عن بعضها البعض ، من حيث إنّها دينية أو غير دينية ، ويؤكد على ارتباط العلوم الحديثة بالعلوم الشرعية ، وفي ذلك يقول :" إنّ هذه الثنائية في التعليم في العالم الإسلامي وتقسيمه إلى نظامين "إسلامي" و "علماني" يجب أن تزال ويُقضى عليها إلى الأبد . يجب أن يدمج النظامان ويتكاملا في نظام واحد وأن يشبّع بروح الإسلام ليصبح جزءاً وظيفياً لا يتجزأ من برنامجه "الفكري".(٣)

ويبيّن الفاروقي خطورة الفصل بين العلوم وما أنتجه على الساحة الفكرية ، وفي ذلك يقول:"تخرّجت أجيال من كلا النظامين ، لكن كلا الفريقين ممسوخان، أناسٌ متخصّصون في

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٢١.

(2) انظر، المرجع نفسه ، ص ٢٢.

(3) المرجع نفسه ، ص ٢١.

العلوم الحديثة،لا يعون هويتهم ويجهلون تراثهم ولا رؤية حضارية لهم فهم ضياع ، وأناس متخصصون في العلوم الإسلامية المقتصرة على الدراسات الفقهية لا يعرفون من العلوم الحديثة شيئا ، ويجهلون العالم الحديث ومشاكله رغم معيشتهم فيه ومعاناتهم لمشاكله .."[١]

وعلى هذا فإنّ الفاروقي يدعو إلى أن يكون المنهاج ذا رسالة سماوية ، يشمل منهجية واضحة للتدريس على اعتباره أنّه مستمد من الفكر الإسلامي وفي ذلك يقول :" إنّنا أمّة ذات رسالة سماوية .... رسالتنا هي تحقيق الحق وبيان سنن الله في خلقه التي لا تبديل لها ، وعجن العالم وهندسته حسب ما تمليه سنن الله الخلقية ، همّنا إعمار الأرض وازدهارها وذلك بملئها عمراناً وثقافة وحضارة.[٢]

ولقد صنّف الفاروقي العلوم المنهجية إلى علوم خاصة وعلوم عامة[٣] على النحو الآتي :

أولا: العلوم الخاصة "العلوم الشرعية " وتشمل ما يأتي :

١- علوم اللغة

يعتبر الفاروقي علوم اللغة العربية هي المرتبة الأولى من مراتب العلوم الشرعية ، وسبب ذلك أنّها مفتاح فهم مراد الله -عزّ وجلّ- ولأنّها لغة الوحي ومن دونها لا تعرف حقائق التنزيل.[٤]

ويشمل علم اللغة ما يأتي:

أ- علم الأدب وهو جمع كل ما أثر عن العرب من أقوال وحكمة وشعر وتاريخ ومواد ثقافية وتنظيم ذلك كله ونشره ليكون عونا في فهم القرآن الكريم .

---

(1) حساب مع الجامعيين ، مرجع سابق ، ص ٥١/٥٢.

(2) المرجع نفسه ، ص ٥٦.

(3) انظر ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مرجع سابق، ص ٣٥.

(4) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٤.

ب- علم النحو والصرف وهو معرفة مبادئ وقواعد ونظم النحو ، وصياغتها بأسلوب أدبي.

ج- علم المعاجم وهو علم تحديد معاني المفردات .(١)

٢- علوم القرآن

يبيّن الفاروقي أنّ هذه العلوم تدور حول النص الإلهي، وما يتعلق به من ألفاظ ونحو وصرف ومفردات لغوية ، وحول ما عاصرها من تاريخ يشكّل سياقها في التّنزول مع بيان المعاني الظاهرة في النص أو ذات الدلالة.(٢) وتشمل هذه العلوم ما يأتي :

أ- علم القراءة

ويقصد بها قراءة القرآن الكريم وتلاوته ، حيث أعطى الإسلام صفة التكريم لمقرئ القرآن الكريم ، حيث يعتبر علم القراءة أوّل معطيات العالم والعابد في الإسلام .

ب- علم أسباب النزول

وهو معرفة الزمن الذي نزلت فيه الآية الكريمة ، والظروف التي دعت إليها والأوضاع الفعلية التي خاطبتها من أجل فهم كلام الله تعالى . ويوضح الفاروقي أهمية هذا العلم من خلال أنّه علم قائم بذاته ، ومن ضروراته التحليل النحوي واللغوي والمعجمي ويقوم على التراث الشفوي ، ويطبّق جميع ما عرف من قوانين النقد للتأكد من صحة ما ورد من روايات .

ج- علم المكّي والمدني

يبيّن الفاروقي أنّ علم المكّي والمدني علم قائم بذاته ، يعالج مواد تاريخية تتعلق بالأفراد والجماعات والظروف البيئية التي نزلت بها الآيات الكريمة .

---

(1) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥/٣٤٥.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٣٣٤/٣٣٥.

كما يعد الفاروقي هذا العلم محركاً للحسّ التاريخي، مزوداً الباحث بالطريقة النّقدية والعقلية في قبول الحقائق ، مما يدل بوضوح على عالمية الإسلام .

د- علم التفسير

ويشمل هذا العلم على نوعين من التفاسير وهما : التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، وهذا العلم يعمل على ارتباط طالب العلم بأقوال السلف ، واطلاعه على مناهجهم .

هـ- علم استنباط الأحكام ويشمل ما يأتي :

١- التصنيف القانوني

٢- المعنى المباشر والمعنى غير مباشر (المنطوق والمفهوم/ اللفظ والمعنى)

٣- العام والخاص

٤- الأمر والنهي .[١]

٣- علوم الحديث

وتقوم علوم الحديث على دراسة سنّة النبي – صلى الله عليه وسلم- بوصفها تجسيدا وتوضيحا للمعاني القرآنية ، كما تدرّس كذلك مسائل التحقّق من صحة الحديث الشريف ونصوصه.ا[٢]

وبناء على ذلك فقد ذكر الفاروقي أقسام هذا العلم الذي يشمل علم الرواية وعلم الدراية ، ويشمل علم الدراية على كل من علم رجال الحديث والجرح والتعديل وعلل الحديث وعلم غريب الحديث وعلم مختلف الحديث وعلم التنسيق بين الأحاديث.[٣]

---

(1) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٦١/٣٤٧.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٣٣٤.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٣٧٦/٣٦٣.

٤- علوم الشريعة

وهذه العلوم هي عبارة عن ترجمة لما سبق من العلوم ، فهي عبارة عن المجال التطبيقي للعلوم النظرية ، وضرورة ترجمتها إلى تشريعات ناظمة ملزمة، ولا يكون ذلك إلا بإقامة مؤسسات تعمل على تطبيق المناهج الخاصّة بالعلوم الشرعية . كما يدعو إلى ضرورة عودة المنهاج التربوي إلى هذه العلوم المنهجية، التي جعلت الأمّة الإسلامية في مكانة مرموقة عبر التاريخ.[١]

ولقد وضع الفاروقي آلية منهجية للتدريس العلوم الشرعية لطالب الجامعة، توضح عند الحديث عن المؤسسات التربوية لاحقا.

ثانيا :علوم عامة

وتشمل هذه العلوم العلمية :علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة والجغرافيا والانثروبولوجيا.[٢] وهذه العلوم التي برع بها الغرب تحت هذه المسميات يدعو الفاروقي طلبة العلم أن يدرسوها بوعي عميق بعيداً عن الانبهار، وفي ذلك يقول :"إنّه لا بدّ من هيمنة تامّة على الفكر العالمي في كل حقل من الحقول ، فلا تعديا لحدود ذلك الحقل ، ولا تفهماً صحيحاً لما يجري فيه، إلا إذا كانت هيمنتنا عليه كاملة غير منقوصة ، ومن المؤسف أننا لم نحصل على الهيمنة في أيّ علم من العلوم ، فنحن نعتمد على جامعات الغرب ، نسعى إليها سعي الفلاح إلى الماء النظيف في العين التي يجري ماؤها بعيدا عن منزله.[٣]

يتضح بعد هذا التقسيم خطورة فصل العلوم عن بعضها البعض، التي جاءت نتيجة للهيمنة الاستعمارية، التي فرضت على العالم الإسلامي دراسة هذه العلوم كما هي مما أدى إلى التأثير

---

(1) انظر ، أطلس الحضارة الإسلامية ، ص٣٣٤/ ٣٧٦.

(2) انظر التحرك الفلسفي الإسلامي ، مرجع سابق ،ص ١٣.

(3) المرجع نفسه ، ص ٢٠

على فكر المتعلم المسلم، وفي ذلك يقول :" إنّ المواد والمناهج التي تدرس في البلاد الإسلامية حالياً إنّما هي نسخ مما عند الغربيين لكن مع افتقارها للرؤية التي تمدّها بالحياة في بيئتها الأصلية... وهي بهذه الصورة تصبح من عوامل الضعف ، هذه المواد والمناهج التي لا روح فيها تظل - بشكل لا شعوري - تؤثر في الطالب تأثيراً سيئاً معادياً للإسلام من حيث إنّها تقف كبدائل للمواد والمناهج الإسلامية، وكعوامل للتقدم والتحديث، إنّها تجعل من الخريج في جامعات العالم الإسلامي نموذجاً للشباب المغرور الذي يظنّ نفسه عالماً مع أنّه في الحقيقة لا يعرف إلا قليلاً.(١)

ولذلك نجد الفاروقي يضع رؤية شاملة للنهوض بالوضع التعليمي الحالي تتلخص فيما يأتي:

١- اتصال المنهاج بالرؤية الإسلامية

ويقصد الفاروقي بالرؤية الإسلامية طبيعة الإسلام وقابليته لأن يكون صالحاً لكل زمان ومكان ، ومقدرته على حل مشكلات الحياة ، ووقوفه في وجّه التيارات الفكرية المعاصرة ، وتمكين الطالب من المعرفة اللازمة، وفي ذلك يقول :" إنّ المأساة الكبرى للتعليم في العالم الإسلامي تتمثّل يقيناً في أن الأساتذة في جامعات العالم الإسلامي لا تسيطر عليهم الرؤية الإسلامية، ولا تحفزهم قضية الإسلام... إنّ الطلاب في كل بلاد العالم الإسلامي يدخلون الجامعات وكل ما تسلّحوا به - فيما يتصل بالرؤية الإسلامية - معلومات ضئيلة عن الإسلام تلقّوها في بيوتهم أو في المدرسة الابتدائية أو الثانوية... وواضح أنّ هذا لا يكوّن رؤية ولا يوجِد قضية... ومن هنا، فإنّ الطالب المستجد يدخل وهو كالصفحة البيضاء من حيث المبادئ... إنّه قد يحمل بعض العواطف ، لكنّه بالتأكيد خالٍ من الأفكار والمبادئ الواضحة... فهذه العواطف - إن وجدت - لن تلبث أن تنهار حين تواجَه بما يقدمه له "العلم" في مجال التخصص على أنّه مبادئ و حقائق وأحكام موضوعية

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ١٩.

في حين أنّه ليس لدى هذا الطالب شيء يدفع به عن نفسه من نحو تصوّر إسلامي واضح يمكّنه من المواجهة على هذا المستوى "الفكري".[1]

٢- القضاء على الثنائية في النظام التعليمي

وذلك من خلال صبغ العلوم الغربية بالصبغة الإسلامية ، وتفعيل النظر في السنن الكونية من خلال العلوم الشرعية ، فالعلوم الشرعية والكونية مرتبطتان بغاية واحدة وهي معرفة الله-عزّ وجلّ- ولا يمكن لأي علم من العلوم أن يوصل الإنسان إلى السعادة البشرية إلّا إذا كان مبنياً على التوحيد، وفي ذلك يقول :"هذا هو المجال الكامل للإسلام مجال المدنية والحضارة اللتين بناهما الإسلام ونمّاهما على امتداد العصور، والوصول إلى ذلك لا يتم إلّا بدراسة الإسلام وحضارته ، ثم بالدراسة المقارنة للديانات والحضارات الأخرى. ولكي يكون المرء "عصرياً" في زمننا هذا لابد أن يكون واعياً حضارياً ، أي واعياً بطبيعة تراثه الحضاري، وبالروح الذي أوجد مظاهره المختلفة وبما يميّزه عن بقيّة تيارات التاريخ الحضاري وبجاذبيته واتجاهه نحو المستقبل، وبدون هذه المعرفة لا يمكن للمرء أن يكون فعالاً في تحديد مصيره، بل لا يمكن يقيناً أن تمتدّ به الحياة في هذا العالم."[2]

٣- مقدرة النظام الجديد على التخلّص من عيوب النظام القديم

يقول الفاروقي :" ينبغي أن يُوحَّد النظام التعليمي الإسلامي، المكّون من المدارس الابتدائية والثانوية والكليات والجامعات مع النظام العلماني في المدارس العامة والجامعات. هذا التوحيد يجب أن يصطفي للنظام الجديد الموحّد ما يتمتّع به كل من النظامين من مزايا ، أعني: مصادر التمويل الحكومية والالتزام بالرؤية الإسلامية ، كما يجب أن يكون هذا التوحيد فرصة للتخلص من

(1) أسلمة المعرفة، مرجع سابق، ص ٢٠

(2) المرجع نفسه ، ص٢٦.

نقائصهما وهي : عدم ملائمة الكتب الدراسية القديمة ونقص كفاءة المدرسين في النظام التقليدي ، والتشبه بالغرب العلماني في مناهجه ومثله.(١)

٤- استقلالية المنهاج التربوي

يدعو الفاروقي إلى ضرورة عودة التعليم إلى الاستقلالية التي عرف بها إبّان الدولة الإسلامية الموحّدة ، هذه الاستقلالية التي تقوم على اعتبار العلم غاية لمرضاة الله تعالى، كما يدعو إلى ضرورة قيام الدولة بتوفير الدعم اللّازم للمؤسسات التعليمية من غير التدخل في النهج التعليمي ، وفي ذلك يقول :" كما أنّ من أدلّة التدهور أن يضطرّ المتخصصون في التعليم إلى أن يتلقّوا من الحكام السياسيين تعليمات عن ماذا يدرّسون وكيف يديرون شؤونهم الأكاديمية.(٢)

كما يدعو الفاروقي إلى تفعيل دور الوقف الإسلامي الذي أعطى المدرسة في الإسلام عبر التاريخ استقلاليّة تامّة ، كما استعمله الغرب في القرن الرابع عشر وساهم في تطور العلم بالمنظور الغربي.(٣)

٥- ترابط المنهاج في أثناء المراحل العمرية

لقد بيّن الفاروقي طبيعة كل مرحلة من المراحل العمرية وما يناسبها من المنهاج ،وقد قسم المنهاج إلى قسمين :

أ- المرحلة الابتدائية والثانوية

وتقوم هذه المرحلة على تعليم طالب العلم الإسلامي الأخلاق والتشريعات والتاريخ والثقافة وربط العلوم الحديثة بالطابع الإيماني، كما يرفض تعليم العلم الغربي كما هو من غير تمحيص أو

(1) أسلمة العلوم ، مرجع سابق ، ص ٢٢.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص٢٣.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٢٢.

تدقيق ، كما أكّد على طبيعة المدرّس في هذه المرحلة وضرورة أن يكون مسلماً خالصاً ، كما يحمّل الفاروقي الدولة واجب توفير هذا الجو التعليمي، الذي يعمل على بناء الفرد المسلم .(١)

ب – المرحلة الجامعية

يدعو الفاروقي إلى تدريس الحضارة الإسلامية متطلبا إجباريا لكل طالب جامعي، وفي ذلك يقول :" إنّ الترياق الوحيد الممكن القادر على مقاومة عملية السلخ تلك على مستوى الجامعة هو فرض تدريس الحضارة الإسلامية على مدى السنوات الأربع ، فعلى كل طالب في الجامعة – بصرف النظر عن التخصص – أن يدرس هذه المادة المقرّرة كونه مواطناً أو فرداً من هذه الأمّة يُفرض عليه أن يحصّل قدراً حياً ونامياً من المعرفة بتراث الأمّة ، ومن التشبع بروحها وألفة بحضارتها."(٢)

ويترتب على ترك هذه المادة إضعاف الطالب فكرياً وثقافياً وحضارياً وعدم تمكّن الطالب من مقارعة الحجة بالحجة ، والبرهان بمثله وعجزه عن الاسهام في تقدم الأمّة الإسلامية .(٣)

ويحدّد الفاروقي طبيعة تدريس هذه المادة بقوله " إننا نحتاج –بناء على هذا – إلى منهج دراسي يمتدّ على مدى أربع سنوات ويكون جزءاً من البرنامج "الأساسي" الذي يدرسه جميع الطلاب بصرف النظر عن تخصصاتهم أو مهنهم. ويجب أن يهدف هذا المنهج إلى تعريف الطالب المسلم في السنة الأولى بمبادئ الإسلام جوهر للحضارة الإسلامية ؛ وفي السنة الثانية إلى التعريف بالإنجازات التاريخية للحضارة الإسلامية ثمرات للمبادئ الأولى للإسلام شهدها الزمان والمكان وفي الثالثة التعريف بوجوه الاتفاق والافتراق بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى في

(1) انظر، أسلمة المعرفة ، ص ٢٣.

(2) المرجع نفسه ، ص ٢٥.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ٢٥.

الجواهر والمظهر ؛ وفي الرابعة التعريف بتفرد الحضارة الإسلامية خياراً حياً وحيداً لمعالجة المشكلات الأساسية للمسلمين وغير المسلمين في عالمنا المعاصر."[1]

كما يدعو إلى ضرورة إدخال علم الشريعة إلى كل تخصص من التخصصات العلمية والأدبية وغيرها ، ويدعو إلى تحليل ونقد هذه العلوم التي وصلت إلى المسلمين، وبيان ميّزاتها وعيوبها، وفي ذلك يقول :"يجب أن نخضع هذا العلم الحديث لتحليل نقدي من وجهة النظر الإسلامية . وهذه خطوة رئيسية من عملية "أسلمة المعرفة". وواضح أنّ الخطوات الخمس السابقة تقود إليها وتمهّد لها. وفي مجال التطور التاريخي للتخصص العلمي يجب أن نميّز ونظهر الملابسات التي جعلت هذا العلم يجئ على صورته الحالية هذه، ويجب أن نحلّل ونختبر منهجيته وأعني بها ما يتضمن تحديد مادته الأولية ومسائله الأساسية ، وتصنيفه وتبويبه، ونظريته ومبادئه التي على أساسها يحلّ مشكلاته ......كما يجب تحليل مشكلات هذا العلم الغالبة وقضاياه المستمرة لنعرف ما وراءها من فروض وما لها من أهمية وعلاقة بالرؤية الأساسية له. ومن الواجب أن يكون الغرض النهائي للعلم ذا ارتباط محدّد بمنهجيّته وبأهدافه القريبة أيضا."[2]. :" كما أنّه يعيب فصل تدريس العلوم الشرعية عن باقي الكليات واعتبره تقليداً للغرب ، وفي ذلك يقول :" إنّه لا يليق بالمسلمين أن يعتقدوا أنّ الحضارة الإسلامية ستبقى حية ما دامت تدرّس في أقسام الدراسات الإسلامية ومعاهدها وفي كليات الشريعة أو جامعاتها، والواقع أنّ إنشاء المسلمين أقساما للدراسات الإسلامية في جامعاتهم لدليل على انحطاطهم ، وأنّ تلك الأقسام ليست دائما سوى نسخ من أقسام الدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية حيث تكون دراسة الإسلام مجال تخصص لقلّة ممن يحتاج إليهم المجتمع لتدبير شؤون علاقاته بالعالم الإسلامي . إنّ الطريق إلى دراسة

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ، ص ٢٩.

(2) المرجع نفسه ، ص ٨٧.. بتصرف

الشريعة يجب أن يفتح أمام كل أفراد الأمة، وذلك على الرغم من أنّ الحاجة إلى متخصصين في الشريعة يقومون بالفصل في الخلافات بين المسلمين ستظلّ تتطلب ذلك التدريب الرفيع الذي تقدمه كليات الشريعة. إنّ كلّ فرد يجب أن يكون لديه علم حيوي بعلوم الشريعة، فذلك هو المنهاج المعياري أو منهج الوجود الإسلامي."(١)

٦- قيام المنهاج على أسس شاملة

يلاحظ من خلال مؤلفات الفاروقي أنّه قد أشار إلى بعض الأسس التي لا بدّ أن تتوافر في المنهاج وهي :

أولا : الأساس العقائدي

يبيّن الفاروقي أنّ التوحيد هو أساس العملية التربوية ، والمنهاج الذي يحتوي على الدراسات التربوية والعلمية باختلاف أشكالها لا بّد أن تنطلق من هذا الأساس ، وفي ذلك يقول :" لازم وحتمي لجميع الدراسات سواء كانت تتصل بالفرد أو الجماعة، بالإنسان أو الطبيعة ، بالدين أو العلم ، أن تعيد تنظيم نفسها تحت لواء التوحيد."(٢)

ويؤكّد الفاروقي أنّ العقيدة هي سبب سعادة البشر في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال تنمية مهارة الفرد على التسليم الكامل لأمر الله تعالى، والإيمان الجازم بالقضايا الكلية والجزئية التي جاء بها الوحي .(٣)

---

(1) أسلمة المعرفة ، ص ٢٧.

(2) صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٣٤.

ويشير الفاروقي إلى ضرورة العقيدة للفرد المسلم، من خلال اعتبارها وطناً له تحميه من الانسياق وراء الشهوات والرغبات، وتعمل على تشكيل الرؤية للحاضر والمستقبل، من أجل النهوض بالأمة الإسلامية .[1]

ولذلك اعتبر الفاروقي اشتمال المنهاج على العقيدة الإسلامية لهو حجر الأساس لكل ما يتعلّق بالتقوى والصلاح والفضيلة وتقدّم الأمة وازدهارها .[2]

ويترتب على هذا الأمر اعتبار التعليم واجبا مقدسا عند كل فرد مسلم يجب تعلمه وتعليمه.[3]

ثانيا: الأساس المعرفي

إنّ موضوع المعرفة كما أشار إليه الفاروقي هي الآيات والسنن الكونية التي هي من صنع الله – عزّ وجلّ – وقد أشار الباحث إلى ذلك في الأصل المعرفي، ولكن ما يميز الأساس المعرفي في المنهاج هو أبعاده التربوية الناتجة عن اتفاق أدوات المعرفة الآتية :

١ – الوحي

يشير الفاروقي إلى أهمية الوحي كونه مصدراً للمعرفة، وفي ذلك يقول :" منّ الله تعالى على الإنسان بتنزيل الوحي الإلهي على الرسل والنبيين ، ليُتعرف به على المشيئة الإلهية ببيان مباشر وآني لما يريد الله تعالى منه أن يحقّقه على الأرض . وكلّما انحرفت البشرية عن مضامين الوحي الإلهي ، جرّاء التحريف أو النسيان ، أو الإفساد فيه ، أنزل الله تعالى رسله من جديد لاستعادة الوعي الإنساني الصحيح بالإرادة الإلهية ، على نحو يراعي قدرات الإنسان النسبية وفق

---

(1) انظر التوحيد ، مرجع سابق ،٢٥٩/٢٦٠.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ٥٧.

(3) انظر ، الإسلام والمدنية قضية العلم ، مرجع سابق ، ص ٩.

الزمان والمكان ، وما يطرأ عليهما من تحولات ، تحقيقًا لغاية واحدة ،هي أن يظلّ في متناول الإنسان على الدوام ، القدر الكافي من المعرفة الصحيحة بالأوامر الإلهية التكليفية الأخلاقية ."[1]

٢ – الحواس

يبيّن الفاروقي أهمية مصادر المعرفة بقوله:" أنعم الله تعالى على الإنسان بالحواس والعقل والقدرة على الفهم والحدس ، وبكل مقومات فطرة التعرّف بنفسه على الإرادة الإلهية دون معونة من أحد ، لأنّ تلك الإرادة الإلهية فُطرت عليها العلاقات الطبيعية ، والعلاقات الإنسانية على حدٍّ سواء."[2]

ويؤكّد الفاروقي على الارتباط الوثيق بين الوحي والحواس ، واستحالة وجود تعارض بينهما وإن وُجد تعارض فإنّ الفاروقي يطالب طالب العلم بمراجعة فهمه وتقديس الوحي الإلهي، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ويؤكّد أنّ المسلم الذكي هو الذي يصر على وحدة مصدري المعرفة "الوحي والعقل" .[3]

ويترتب على هذا الاتفاق ما بين الوحي والعقل "الحواس" الأبعاد التربوية الآتية :

أ- تنمية موهبة البحث والتنقيب عند طالب العلم من خلال مراجعة ما يتوصّل إليه من نتائج وعرضها على النص الشرعي .

ب- ازدياد وعي المسلم من خلال هذا الترابط أنّ معرفة الله بالوحي يقينية وبالعقل ظنية.[4]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٤١/٤٠.

(2) المرجع نفسه ، ص ٤١.

(3) انظر أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ١٣٨/١٣٧.

(4) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٤١.

ويعد هذا الأساس ركيزة أساسية في صياغة المنهاج ، لما يقدمّه من تصوّر للكون والحياة والإنسان تتلخص بالأفكار الآتية:

أ- الكون خلق لغاية، تقتصر على سعي الإنسان للتعرف على قدرة الله – عزَّ وجلَّ – من خلال النظر إلى عجائب خلق الله ، وهذا الأمر يربّي في نفس المتعلم الحب والإعجاب والتقدير لخلق الله تعالى .

ب- الكون مسرح لإثبات قدرة الإنسان على تحقيق مراد الله -عزّ وجلّ- .

ج – الكون سبب من أسباب معرفة الله -عز وجل- ولا يمكن أن يكون هناك تعارض بين الكون ووجود الله – عزّ وجلّ- .

د- الكون بكل ما فيه مسخر للإنسان ـ وهذا من باب التكريم له ـ وهذا التسخير والتكريم يحمّل الإنسان واجب التنقيب عن سنن الله في الكون، وعمارته على منهجه.(١)

ويترتب على هذه الأبعاد النتائج الآتية :

أ – هذا التكامل يكفل للطالب القدر الأدنى من التفاؤل المطلوب للاحتفاظ بحاسة الاتساق والصحة والاتزان ، وتربيته على الصبر والتحمّل في طلب العلم .

ب – يؤدّي إلى زيادة الخبرة الإنسانية باعتبارها تراكمية ، ويزرع في الطالب الاستجابة لمتطلبات الحياة وللخبرة الجديدة والتعامل مع المواقف بحكمة وسداد .

ج- يجعل طالب العلم يتحمل المسؤولية التامّة تجاه نفسه والآخرين والكون والحياة.(٢)

---

(1)- انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٠٦/ ١١٩

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٩٨/٩٥.

ثالثا : الأساس الإنساني

يشير الفاروقي إلى ضرورة اشتمال المنهاج على المبدأ الإنساني ، الذي يقوم على أساس وحدة النوع الإنساني ، وأنّ التفاضل بين الناس يكون بمقدار التقوى والعمل الصالح فهو عامل متغير وليس ثابتا كما يدعي الغرب، وفي ذلك يقول :"كل البشر خلق واحد متساوون ، وهذا هو أساس العلمية في الإسلام ، والتميّز بينهم يكون في الفضائل الخلقية والانجازات الاعمارية والإصلاحية الحضارية والثقافية ."(١)

لذلك يدعو الفاروقي إلى محاربة التعصّب العنصري الذي يقوم على أساس خصائص ثابتة تحكم الإنسان بعيدا عن الدين ، ويوضح خطورة التعصب قائلا:"إنّ الإسلام لا يلتقي أبدا مع التعصّب العنصري، الذي يعتبر التمييز العنصري والقومية من صوره السائدة ، إنّ الصراع بينهما لا حد له ، نظراً لأنّ ما ينزله التعصّب العنصري من دمار في الروح الإنسانية لا يمكن جبره ."(٢)

ويبيّن الفاروقي خطورة المنهج الغربي على الطبيعة الإنسانية ، ولا سيما المسلمة لأنها بنيّت على أساس الفردية والعنصريّة وحب الذات ، لذلك يدعو إلى ضرورة وضع مناهج تناسب البيئة المسلمة ، وتوضح القيمة الإنسانية في هذا الوجود .(٣)

ولهذا الأساس تأثيرات في المتعلم ، تتمثل في الآتي :

أ – الاحترام المتبادل وتقبّل الآخر .

ب – سمو الطبيعة الإنسانيّة، وذلك بزرع قيمة العدل في نفس المتعلم وبيان قيمته ، وقبوله وتطبيقه على كافة شرائح المجتمع .

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ١١٦.

(2) المرجع نفسه ، ص ١١٧.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٢٣.

ج – ضرورة استخدام وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والتدرّب على استخدامها، ولا سيما في التربية والتعليم ، وهذه الأساليب هي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وذلك عائد إلى طبيعة المجتمع .[١]

رابعا : الأساس الاجتماعي

يعد المجتمع الإسلامي مجتمعاً مميزاً في تركيبته التي تُبنى على العقيدة الإسلامية والوحدة النفسية، والتي تشكّل تميزاً واضحاً لطبيعة المجتمع الإسلامي ، والمجتمع الإسلامي عند الفاروقي هو عبارة عن بنية بشرية، مترابطة تعمل وفق الإرادة الإلهية.[٢]

ولذلك يؤكّد الفاروقي على ضرورة قيام المنهاج التربوي على أساس التشريع الإسلامي لضبط المجتمع عليها ، ويبيّن أنّ المجتمع ليس بمشرع ، بل هو منقاد لأمر الله تعالى ، وعلى هذا يعتبر الفاروقي المجتمع قلب الإسلام لأمرين أولاهما : حاجة الإنسان للإنسان حاجة فطرية ، لأن الإنسان فطري بطبعه ، وثانيهما : ارتباط الفرد الوثيق بمجتمعه ولا قيمة للشخص بعيدا عن مجتمعه وما يطلبه الإنسان من حاجات شخصية مثل الخوف والحب والأمن مرتبطة بحاجات المجتمع الإسلامي، وبالتالي ضرورة التفكير من أجل تحقيق الخير لكافة المجتمع، وبناء الفرد على ثقافة المجتمع وهذا الأمر يتطلب قيام المناهج التربوية على زرع القيم الشخصية التي تعمل على تشكيل المجتمع الإسلامي وهذا ما دعا إليه الفاروقي .[٣]

ويبيّن الفاروقي قيمة وأهمية المجتمع الإسلامي من خلال تحقيق منهج الله في الأرض ويدعو إلى بيان أهمية المجتمع الإسلامي وفي ذلك يقول :" فالمجتمع الإسلامي مدرسة كونية

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٣١٣-٣١٥ .

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص١٧١/ ١٧٩.

(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٥٩/١٦٢.

النطاق ، كل جهد فيها محسوب بحيث يكون تربوياً . وبما أنّ غاية هذا الجهد التربوي هي تحقيق القيمة ، فإن كل ما يتولد عنه يكون مسؤولاً وأخلاقياً . وهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق الشق الأسمى من الإرادة الإلهية على الأرض."(١)

ويدعو الفاروقي إلى ضرورة تعريف طالب العلم بثقافة غيره من خلال المناهج التربوية والوقوف على جوهرها ، لبيان الفرق بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية للمجتمع، وبيان أنّ النظرة الإسلامية هي دعوة الإنسان للتغير في الزمان والمكان .(٢)

ويشير الفاروقي إلى عدّة عوامل تساعد في تحقيق المنهاج المطلوب في الوقت الحاضر منها ما يأتي :

١-العلماء

للعلماء دور كبير في الماضي والحاضر في إيصال أفضل العلوم إلى عقول المسلمين ويشير الفاروقي إلى ضرورة تحرّك العالم المسلم في كافة المجالات، وفي ذلك يقول :" لاشك في أنّ على المتخصصين من علماء المسلمين أن يتقنوا كافة العلوم الحديثة ، وأن يفهموها حق الفهم وأن يصبح في حوزتهم وطوع أمرهم كل ما يمكن أن تقدمه من فوائد، هذا شرط ضروري وأولي.. يلي ذلك أنّ عليهم أن يدمجوا هذه المعارف الجديدة في بناء التراث الإسلامي عن طريق الحذف والتعديل وإعادة التفسير والتكييف لكل مكوناته طبقاً لما تمليه قيم الإسلام ونظرته للعالم ، ومن الواجب أن تحدّد بوضوح جهة التلاقي والملاءمة بين الإسلام وفلسفة كل علم ، أعني مناهجه وأهدافه العليا. كما يجب أن تهيأ المثل الإسلامية. وفي النهاية، عليهم كطلائع أن يعطوا من أنفسهم المثل وأن يعلّموا الأجيال الجديدة من المسلمين وغير المسلمين كيف يقتفون خطواتهم

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٨٢.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١٧٥

ويوسعون من آفاق المعرفة الإنسانية ، وأن يكتشفوا المزيد من قوانين الله في الخلق ، ويؤسسوا طرقا جديدة لوضع إرادته وتكاليفه موضع التحقيق في واقع الحياة."[1]

٢- الدولة والشعب

لقد حمّل الفاروقي الدولة مسؤولية استقلالية المنهاج، والعمل على ذلك من أجل أن يقوم المنهاج بدوره الفاعل، كما ينبغي على الدولة أن تؤمن الدعم اللازم للنظام التعليمي ، كما دعا إلى أن يقوم المجتمع المسلم بالدعم اللازم للنهوض في النظام التعليمي من خلال تفعيل نظام الوقف الإسلامي .[2]

المطلب الرابع : المؤسسات التربوية عند الفاروقي

أشار الفاروقي إلى مجموعة من المؤسسات التربوية التي تعمل على بناء الفكر الإسلامي عند المتعلّم وصياغة شخصيته المميّزة وهي :

أولاً: الأسرة

لقد عدّ الفاروقي الأسرة مؤسسة تربوية فاعلة تقوم بتنشئة الفرد ، فهي أوّل بيت يرعى الطفل، وفي ذلك يقول :".. ونصل بذلك إلى أنّ الأسرة هي المؤسسة الوحيدة الاجتماعية النهائية، المعززة بالفرد من جانب ، وبالأمّة من الجانب الآخر."[3] وحمّل الفاروقي الوالدين مسؤولية هذه التربية فيقول:"وعائل الأسرة هو المسؤول الأول تجاه أفراد أسرته،عن واجبات الإنجاب والحب والتراحم والشورى والتوجيه والتربية والتعاون والمودة."[4]

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٣١.

(2) انظر ، المرجع نفسه، ص ٢٢.

(3) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦.

(4) المرجع نفسه ، ص ٢٢٧.

ويدعو الفاروقي المرأة لتحمّل مسؤولية الرعاية والتربية، من خلال الوعي المعرفي الذي يجب أن تحاول الوصول إليه وفي ذلك يقول :" فإنّ المهمّة الأولى التي ينبغي على المرأة المسلمة أن تركز عليها ، هي التدريب لتغدو مسلمة عاملة ، من أجل إيقاظ عقلها ، وتغذيته بالحكمة الإسلامية ، وإكسابها انضباطاً ومراناً ذاتيين في العمل الإسلامي ، وتحقيق تأهلها النفسي، لما قد تسنده إليها الحركة الإسلامية من عمل إسلامي . والمرأة مطالبة في هذا الصدد بتحصيل مهارات بث الهمة في غيرها من المسلمين ، وتعليمهم ، وتعبئتهم لخدمة دين الله تعالى . وعليها أن تسعى لتنمية المهارات المطلوبة للعمل الاجتماعي على مستوى القرية والمدينة ، لتغدو قادرة عبر عملها الاجتماعي على إرشاد غيرها من البشر إلى واجبهم الإسلامي، ومساعدتهم بالتعليم وبالأسوة الحسنة ، وأداء ما عليها من واجبات بصفتها مسلمة لله تعالى وللأمة.(١)

أمّا دور الأمّة كمؤسسة تربوية ، فقد أشار إليه الفاروقي بقوله :" وهذه الأمة بمثابة مدرسة مهمتها هي الإقناع المتواصل للعقل ، وساحة لرياضة القلب، تخضع الإرادة فيها لعملية ضبط وتهذيب مستمرة ، وميدان يتقرر فيه المصير بإقدام وشجاعة ، وتجري فيه عملية صنع التاريخ.(٢)

ثانيا : المسجد

لقد كان للمسجد دور عظيم عبر التاريخ الإسلامي ، لا سيما في بداية الدعوة الإسلامية وتشكيل الدولة الإسلامية حيث كان من أول الخطوات التي قام بها النبي – صلى الله عليه وسلم- هي بناء المسجد الذي كان يعقد فيه الاجتماعات واستقبال الوفود بالإضافة إلى الصلاة والعبادة وتلقي الشعائر، وقد أشار الفاروقي إلى أهمية الدور الذي كان يقوم به المسجد وعدّه جامعا لكل شؤون الدين والحياة ، وفي ذلك يقول :" وكان المسجد الجامع في الماضي ، وينبغي أن يكون الآن

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(2) المرجع نفسه ، ١٤٩.

هو كعبة النشاط الإسلامي، ومركز آليّة المدد الإسلامي. ففيه يلتقي المسلم مراراً، في اتصال حي مع إخوانه تحت مظلة التوحيد، ويتلقى قسطاً يومياً من الغذاء الروحي والأخلاقي والسياسي .(١)

ويبيّن الفاروقي أهمية المسجد كمؤسسة تربوية من خلال ما يحققه من تواصل بين أفراد المجتمع، وخاصة ما يقوم به الخطيب من مهمة بالغة في التعليم، وذلك بطرح القضايا الإيمانية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية وغيرها ... فهي تعمل على توجيه الفرد المسلم نحو العلم النافع والسعي لتغيير السلوك وفي ذلك يقول :" ويصل هذا الاتصال والتواصل بين المرء وإخوانه ذروته في صلاة الجمعة ، التي تعد خطبة الإمام عمادها . وتعالج تلك الخطبة الوضع الراهن والمشكلات ا لاجتماعية والسياسية التي تواجه المجتمع المسلم."(٢)

ثالثا : المدرسة والجامعة

لقد أشار الفاروقي إلى أهمية المدرسة والجامعة معاً، من خلال ما تقدمانه من وحدة المعرفة التي يجب أن تُبنى على معرفة الله في كافة التخصصات، ولذلك نجده يقول :" إنّ الكتاب الجامعي أو المدرسي المنشود في أي تخصص علمي يمكن إعداده بفضل الخصب الذي تتميز به مثل هذه النظرات الثاقبة والمتبصرة في مفاهيم الإسلام، والخيارات المبدعة لتحقيق تلك المفاهيم إننا بحاجة إلى الاستكثار من المقالات والبحوث التي تمثّل اختراقات فردية متعمقة في أيّ موضوع أو فرع أو مشكلة كي تكون بمثابة "رؤية خلفية" أو "ميدان مواءمة" يمكن تتبع منها الرؤية الإسلامية في أيّ تخصص أو فرع علمي.(٣)

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨.

(2) المرجع نفسه ، ص ٢٤٨.

(3) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٩٣.

ويدعو الفاروقي إلى قيا م جامعة إسلامية تتبنى صياغة المنهاج المسلم وتطبيقه ، كما يوضّح هدف هذه الجامعة بأنّه تنمية الإنسان الكامل .[1]

ويحدّد الفاروقي طبيعة المواد في الجامعة الإسلامية وضرورة تميّزها عن الجامعات الغربية وفي ذلك يقول :" والإسلام لا يعترف بشرعية التناقض بين الفرد والمجتمع، ومن ثم فهو لا يعترف بوجوب تقسيم المعرفة إلى علوم إنسانية وعلوم اجتماعية ، فكل الفروع التي تقوم بدراسة الإنسان واحدة في منهجها وهدفها النهائي فمنهجها عقلاني علمي وناقد لا يقف بالمعلومات عند حد المحسوسات، وهدفها النهائي هو توعية الإنسان عن نفسه، وبيان ما ينطبق عليه في موقف معين وكيف يتم تحقيق ذلك فعلاً ، وهكذا فإنّ فروع العلم في الجامعة الإسلامية لا تتّبع التقسيمات الواردة في جامعة الغرب، وإنّما يتمّ التقسيم فقط بالنسبة للمواد التي ستدرّس ولا تتعدى تقسيم جوانب العمل ."[2]

ويؤكّد الفاروقي على ضرورة ارتباط الصفة الأخلاقية بالمواد الدراسية وبالعلاقات ما بين أفراد الجامعة الإسلامية ، كما يبيّن دور الجامعة في تحقيق المنهاج الذي رسمه للنهوض بالأمّة الإسلامية ، وقد أشار إليه الباحث سابقاً ، وقد حمّل الفاروقي الجامعة مسؤوليّة تطبيق المنهاج على النحو الآتي :

أولاً : تدريس المتطلبات الإسلامية وتشمل هذه المتطلبات : القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأعمال الأصولية، والعقيدة الإسلامية، والتاريخ وثقافة الإسلام، ومقارنة الأديان، ويكون ذلك خلال عاميين من الدراسة .[3]

---

(1) انظر ، نحو جامعة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٤٩.
(2) المرجع نفسه ، ص ٥١.
(3) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٥٥.

ثانيا: متطلبات عامة وهي مواد القسم التي توضع حسب التخصّص، ويرجع هذا الأمر إلى لجنة تخصصية تضع العلوم المناسبة بعد تمحيصها وتقديمها للطلبة في برنامج دراسي ويندرج تحتها ما يسمى بمتطلبات القسم، حيث تقع هذه المتطلبات في مدة أربع سنوات أي مرحلة البكالوريوس .[١]

ثالثا : برنامج التفقه

يبيّن الفاروقي أنّ على الجامعة أن تعمل على تحقيق برنامج الفقاهة، والذي يعمل على تأهيل طالب العلم للتوسع في التخصص، والذي يكون بداية الدخول في مرحلة الحكمة ، ويتحقق هذا البرنامج في نظر الفاروقي على النحو الآتي :

أولاً : سنة كاملة من الدراسة الجامعية في دراسة مساند.

ثانيا: فصلين دراسيين من الدراسة الجامعية في دراسة اللغة الأجنبية .

ثالثا : فصلين دراسيين من الدراسة الجامعية في دراسة إعداد أطروحة الدكتوراه.[٢]

أمّا درجة الحكمة وهي أعلى مرتبة في الجامعة الإسلامية، فتحتاج إلى ثلاث سنوات على النحو الآتي :

أولاً : سنة كاملة في دراسة فرع التخصص.

ثانيا: سنة كاملة في دراسة فرعين احدهما مساند أول، وثانيهما : مساند ثانٍ متعلقان بموضوع الأطروحة .

ثالثا: سنة كاملة في إعداد أطروحة الدكتوراه وهو ما يسمّى بالحكمة، أي على المتعلّم أن يأتي

---

(1) انظر ، نحو جامعة اسلامية، مرجع سابق ، ص ٥٥.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ٦٦.

بشيء جديد يخدم به الأمة .[1]

وعلى هذا فإنّ الفاروقي يضع مدة الدراسة الجامعية في عشر سنيين، يحقق فيها طالب العلم مرحلة الحكمة ويصبح فيها الطالب منتجاً في حقل تخصصه خادماً لأمّته ، واقفا في وجّه التيارات الفكرية المختلفة مدافعاً عن أمّته .

وهذه التنشئة تعمل على صناعة الشخصيّة الإسلامية العاملة الواعية لقضايا الأمّة الإسلامية ، تلك الشخصية التي ستكون مدار البحث في الفصل الآتي .

(1) انظر ، نحو جامعة إسلامية ، ص ٥٦.

الفصل الرابع : ملامح الشخصية الإسلامية عند الفاروقي وأثرها في العملية التربوية

المبحث الأول : العوامل المؤثرة في بناء الشخصية الإسلامية

المبحث الثاني : أثر العملية التربوية في الشخصية الإسلامية

المبحث الأول : العوامل المؤثّرة في بناء الشخصية الإسلامية

المطلب الأول : مفهوم الشخصية والشخصية الإسلامية .

أولا : الشخصية في اللغة

الشخصية في اللغة من (شخص) الشين والخاء والصاد أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع في شيء. من ذلك الشّخص، وهو سوادُ الإنسان إذا سما لكَ مِن بُعد. ثم يحمل على ذلك فيقال شَخَص من بلدٍ إلى بلد. وذلك قياسُهُ. ومنه أيضاً شُخُوص البَصَر. ويقال رجلٌ شَخِيصٌ وامرأةٌ شَخِيصة، أي جَسيمة. ومن الباب: أشْخَصَ الرَّامي، إذا جاز سَهْمُه الغرضَ من أعلاه، وهو سهمٌ شَاخِص. ويقال، إذا ورد عليه أمر أقلقه: شُخِص به، وذلك أنَّه إذا قَلِقَ نَبَا به مكانُهُ فارتفع "(1)

ثانيا : الشخصية والشخصية الإسلامية

لقد عُرف مصطلح الشخصية عند الغرب بمصطلحات عديدة،حيث زادت عن خمسين تعريفاً ويعود ذلك إلى طبيعة نظرة الغرب للإنسان، فكان تعريفاً ناتجاً عن الحالة التصورية للإنسان ويذكر الباحث من هذه التعاريف ما يأتي :

١- الشخصية : "عبارة عن جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والاجتماعية والخلقية التي تميز الشخص عن غيره تميزاً واضحاً "(2)

---

(1) معجم مقاييس اللغة ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٢٥٤.

(2) راجح ، احمد عزت ، أصول علم النفس ، الطبعة السابعة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٩٣.

٢- الشخصية:" تنظيم دينامي أيّ حراكي داخلي لعوامل نفسية وفسيولوجية يحقق تكييف الفرد لبيئته".[1]

وأما الشخصية الإسلامية فهو مصطلح حديث لم يُعرف عند القدامى من علماء المسلمين كمصطلح ، ولكن جاءت مصطلحات مترادفة له مثل النفس والإنسان والذات والمرء والفرد .[2]

والباحث ليس بغرض الوقوف على تفاصيل الشخصية الإسلامية ، لذلك يذكر بعض التعاريف الحديثة التي تناولت الشخصية الإسلامية وهي :

١- الشخصية الإسلامية هي " كل ما يختص به الإنسان بالمفهوم العام من خلق وجبلة ونمو وفكر ومعتقد ومشاعر ودوافع وسلوك وعلاقات متبادلة مع البيئة ، وبما يميزه عن غيره من البشر وهي وحدة متكاملة ناتجة عن تفاعل شديد التعقيد بين الجسد والروح ."[3]

٢- الشخصية الإسلامية هي " ذلك النظام المتكامل من الصفات والميول والأفكار والنوازع والسلوك المنضبط بتعاليم الإسلام وقيمه."[4]

المطلب الثاني : العوامل المؤثرة في بناء الشخصية عند الفاروقي

لقد انطلق الفاروقي في حديثه عن الشخصية الإسلامية من خلال فهمه للكتاب والسنة النبوية الشريفة، اللذان يعملان بشكل واضح على بناء الشخصية المتكاملة ، وكلّما ابتعد الفرد

---

(1) أصول علم النفس ، مرجع سابق ، ص ٣٩٤.

(2) انظر، التل ، شادية احمد ، الشخصية من منظور نفسي إسلامي ، د . ط، دار الكتاب الثقافي، الأردن، اربد ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م ص ٦٦.

(3) المرجع نفسه ، ص ٦٦.

(4) أبو إسماعيل ، أكرم عبد القادر ، التقويم الذاتي للشخصية في التربية الإسلامية ، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد ، الأردن ، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨، ص ٦.

المسلم عن عقيدته وكتابه زادت عنده الاضطرابات الشخصية، ولذلك فإنّ الفاروقي يدعو بشكل واضح إلى ضرورة استقلاليّة الشخصية المسلمة،[1] ويحذّر من أن تصبغ نفسها بصبغة غربية بحته تجعلها تفقد قوامها ، لذلك أخذ الفاروقي يعيب على علماء المسلمين وخاصة في الأزهر، لا سيما بعد احتلال نابليون لمصر، أنّهم رفضوا العلوم الغربية واتّهموها بالشيطنة ، ثم ما لبثوا أن أرسلوا أبناءهم إلى الغرب لتعلم العلوم الغربية، فذهب الأبناء وعادوا يدافعون عن تلك العلوم بنفس الحجج التي يدافع عنها الغرب والى الآن لم يستطع العرب أن يبدعوا في تلك العلوم،لأنّهم اتخذوا منهج التقليد ولا يدل ذلك إلا على تخلي العلماء عن عدّ الإسلام شاملاً لكل جوانب الحياة، والتركيز على الأمور الشخصية والمنافع المادية، لذلك فهو ينكر على عالم الطبيعيات المسلم الذي درس في الغرب ، ثم يردد! لا علاقة للعلم الطبيعي مما يُعنى به الدين والأخلاق، فالعلم محايد، أمّا تطبيقه فيخضع للأخلاق والأخلاق لا تعنيني ولكني أبحث عن العلم أو الحقيقة العلمية بحد ذاتها، وهي لا تتأثر لا بالدّين ولا بالأخلاق وهذا بحد ذاته قتل للشخصية الإسلامية على إبداعها.[2]

لذلك نجد الفاروقي يوضح طبيعة العوامل التي تتأثّر بها الشخصية ، وتسهم في ثباتها أو تغيرها ويصنّفها الباحث على النحو الآتي :

١- العوامل البيئية

وتشمل هذه العوامل اللّغة والملامح الوراثية والمهارة والقوة البدنية ، والأسرة والأمّة وكل ما يحيط بالفرد في أثناء نشأته، ويلاحظ أنّ هذه العوامل تتكون من خلال البيئة المحيطة بالإنسان.[3]

---

(1) انظر ، بني كنانة ، أشرف محمود، ورقة بحثية بعنوان الفكر المقاصدي عند الفاروقي ، المؤتمر العلمي الدولي "إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر" ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م، ص ٢١.

(2) انظر ، التحرك الفلسفي الإسلامي ، مرجع سابق ، ص ١٦/١٧.

(3) انظر ، أسلمة العلوم ، مرجع سابق ، ص ١١٥.

ويبيّن الفاروقي في موضع آخر أنّ هذه العوامل تتحقق من خلال التعليم والشورى وإسداء النصح والإرشاد للآخرين، من أجل تحقيق المنهج الرباني على وجه الأرض[1]، قال تعالى {وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(العصر:١/٣)

وعلى هذا فإنّ الشخصية الإسلامية هي التي تعمل على تحقيق المعرفة النافعة في كل ما سخر الله -عزّ وجلّ- للإنسان حيث يتم ذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك يقول :" والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو التربية في أسمى معانيهما. والغاية النهائية لكل الجهود التربوية في الإسلام هي تحصيل الفضيلة والاستقامة . فالإسلام دين لا يقيم وزناً على الإطلاق لمقولات المعرفة لذات المعرفة أو الفن لذات الفن . فما يوقّره الإسلام بوضوح هو المعرفة النّافعة ، أيّ التي تسهم بوضوح في الانتفاع بخيرات الطبيعة، وإنتاج السلع والخدمات المرتبطة بإشباع الاحتياجات المادية للإنسان".[2]

٢- العوامل الأخلاقية

وهذه العوامل يعدها الفاروقي فطريّة تحتاج إلى تنمية وتغذية أو تصفية وتنقية، وهي تتمثّل في الحكمة والمعرفة والتقوى والصبر والجهل والحمق والكفر والتمرد، وغيرها من الصفات الأخلاقية وهي ما تسمى بالقيم.[3]

لذلك يؤكّد الفاروقي على أهمية إيجاد القيم والبحث عنها بقوله :" بينما يتصور التوحيد رجله بأنّه المكتشف ، لا المبدع . واكتشاف المعاني الكامنة في القيم ، والأبعاد المترتبة في أوامر

---

(1) انظر ، التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧.

(2) المرجع نفسه ، ص ٢٧٨.

(3) انظر ،المرجع نفسه ، ص ١١٥.

الله ، والسنن القائمة في المخلوقات كلها ، وهو في اكتشافاته لها لا يرجو إلاّ لقاء ربه ، فالرؤيا هي هدفه ، لا ذاته، منها ينبع الجمال كله ، ولها تصبُ نفسه."[١]

٣- العوامل الخارجية

وهي ما يكتسبه الإنسان من العادات والتقاليد، من الميل والمزاج من السمعة والجاه ومن التاريخ والآراء .[٢]

ويعد الفاروقي الفضائل الخلقية والانجازات الإعمارية والإصلاحية الحضارية والثقافية هي أساس التفاضل وهي أساس تميّز شخصية عن شخصية أخرى ، فالشخصية الإسلامية شخصية متكاملة مترابطة تجمع بين الرؤية وبين العمل ، فالإيمان الصادق يصنع الحضارة الدائمة المستمرة وفي ذلك يقول :" فما دام الإنسان مخلوقاً لتكون حياته عبادة لخالقه، فإنّ العالم يكون منحة له من ربه. وواجب الإنسان على هذا هو أن يكتشف السنن الإلهية فيه، بل وأن يصونه من التدهور ويقوم بتعميره وتطويره باستمرار .[٣]

(1) نحن والغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٥.

(2) انظر ، المرجع نفسه ، ص ١١٧.

(3) أسلامية المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٩٩.

المبحث الثاني : أثر العملية التربوية في الشخصية الإسلامية

لقد كرم الله – عزّ وجلّ– الإنسان وسخّر له ما في الوجود، ليعمل على إقامة شرعه–عزّ وجلّ– لذلك لا بدّ أن تأتي التربية وتعمل على بناء الشخصية الإسلامية بناءً سليماً ، وتوجهها الوجهة الصحيحة ، وقد أشار الفاروقي إلى ضرورة التربية في تنمية قدرات الإنسان بقوله :" فشرط قيام الفرد بمهمته كعابد لله تعالى هو تنمية ما لديه من قدرات كامنة ، واستخدامها إلى أقصى حد ممكن ."(١)

ويرى الفاروقي أنّ التربية في أنبل وأعظم معانيها هي "بمساعدة الجنس البشرى كله على إدراك القيم ، ثم على تجسيد القيم التأسيسية للإرادة الإلهية في أرض الواقع ، بعد إدراكها......أنّ الإنسان ينفرد بإمكانية تحقيق القيمة الأخلاقية ، لأنه هو الوحيد من بين المخلوقات المتمتع بالحرية المطلوبة لذلك . وهو الوحيد الذي قد يسعى لتحقيق منظومة القيم بكلّيتها، لامتلاكه العقل والرؤية المطلوبتين لمثل هذه المهمة . فلقد أنعم الله عليه من لحظة خلقه له ، وأعطاه نصيبا من الحكمة، ورفع مقامه عن منزلة الملائكة ، وأمرهم بالسجود تكريما له"(٢)

لذلك فإنّ اثر التربية في الشخصية يتمثل بإنتاج شخصية تتصف بالصفات الآتية :

١- المسؤولية

هذه المسؤولية التي تنطلق من استشعار الإنسان أنّه محاسب من الله -عزّ وجلّ- وهذا الاستشعار يجعل المسلم يتوجه للعمل على التغيير في النفس والمجتمع والكون، ليسير الكون على منهج الله -عزّ وجلّ – .(٣)

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ٢٥٦.

(2) المرجع نفسه ١٣١/١٨٢.

(3) انظر أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣٤.

بيّن الفاروقي أنّ مبدأ المسؤولية مبدأ عظيم لا بد للفرد المسلم أن يتحلى به، وفي ذلك يقول:" لا يقف الإسلام عند حد تقرير أنّ كل إنسان مكلفٌ مسؤول ، بل ينفي بشكل قاطع سقوط التكليف عن أي إنسان ، ما دام ليس طفلاً أو عاجزاً بشهادة أهل الاختصاص . وينتظر الإسلام من كل فرد مكلف أن يتحمل حمله الشخصي بوعي كامل، تقدر مكانته بقدر وفائه بمسؤوليته".(١)

ويقول أيضاً :" يؤكد الإسلام على أنّ التكليف هو أساس إنسانية الإنسان ومعناها ومحتواها، وقبول الإنسان بتحمّل هذا العبء يرفعه فوق مستوى بقية المخلوقات ".(٢)

وعلى هذا فإنّ قيام التعليم بغرس روح المسؤولية في نفس المتعلم يجعله يأخذ العلم ويعمل على نشره لأمّته ويبتعد عن المنافع المادية البحته.

٢- إيمانية تفاؤلية

هذه الصفة التي لا بد أن يتميز بها الفرد المسلم ويستمد منها النظرة الايجابية، التي تعتمد على ربط الآيات المقروءة بالآيات المنظورة حيث لا مجال للمصادفة في عقيدة المسلم، فالكل خلق لغاية يجب أن يقوم بها، ويقول الفاروقي:" أمّا المسلمون فهم يعلمون جيداً أنّ الخليقة كيان عضوي، وأنّ كل جزء فيها يخدم غاية ما، حتى ولو كانوا لا يعرفونها. وهذا العلم هو ثمرة لإيمانهم..... فالمسلمون لا يمكنهم أن ينسبوا شيئاً للصدفة أو للأقدار العمياء. فالزلازل والطواعين والجفاف والكوارث في نظر المسلمين إنما هي من تقدير الله، والمسلم يتقبل هذه الكوارث – مهما تكن فواجعها وآلامها – على أنها من فعل الله وأنّها مرادةٌ لله تعالى، من أجل هدف طيب قد لا يظهر للإنسان في الوقت الحاضر، وما دامت من فعل الله فإنّ المسلم لا ينهار أمامها ؛لأنّه يعرف أنّ الله الذي قدرها وأوجدها هو في نفس الوقت الحافظ الرحيم بعباده، لهذا فإنّها في نظر المسلم

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق، ص١٨٠.

(2) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٤١.

ابتلاء من الله يختبر بـه عباده ليصل بهم من خلالها إلى مزيد من الثبات والإيمان والتفاؤل ، والمحصلة النهائية لهذا الجانب من العقيدة الإسلامية إنّما هو على وجه التحديد ما تحتاجه البشرية في مواجهة المآسي والخطوب " [١]

لذلك يعتبر الفاروقي أنّ الشخصية الإسلامية شخصية تعبّدية، من خلال ربط ما هو شخصي بما هو اجتماعي، وفي ذلك يقول :" الإسلام يعتبر ما هو شخصي شرطاً ضرورياً مسبقاً لما هو اجتماعي، ولكنّه يعتبر الشخصية الإنسانية التي تقف عند حد ما هو شخصي ولا تتجاوزه لما هو اجتماعي ، شخصية متنكّبة للصراط المستقيم."[٢]

٣- أخلاقية "قيميّة"

يشير الفاروقي إلى ضرورة تحلي الشخصية الإسلامية بالقيمة الايجابية ، هذه القيمة التي تتحقق في رأي الفاروقي بعيدا عن الرهبانية، ومن العوامل التي تسهم في بناء القيم الايجابية، وجود الأمة الإسلامية ،التي تعمل على إقامة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح على الخير، الأمر الذي يزرع في نفس المؤمن القيمة الايجابية من صدق النية والطهر والأمانة، وفي ذلك يقول :" فمن المؤكد أنّ الإسلام يأمر بالقيم الشخصية ويجملها في لفظ : الإخلاص (النية الصدق ، ابتغاء وجه الله ، الطهر ، الأمانة ، وما شاكل ذلك) ، ولكنّه يحذر بذات الدرجة من الرهبانية."[٣]

وهذه دعوة واضحة أن يعمل الإنسان على بناء الكون وإعماره على منهج الله من خلال الفهم الصحيح لمراد الله عز وجل، فالمسلم لا يهتم بنفسه فحسب، بل عليه أن يهتم بشأن أمته قال

---

(1) أسلمة المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٩٨.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٦٢.

(3) المرجع نفسه ، ص ١٩٦.

تعالى :{ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد :٢٧)

٤- الانفتاح على الآخر

قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(النساء:١)

وقال سبحانه :{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (الحديد:١٣)

من هذه الآيات انطلق الفاروقي يوضح طبيعة الانفتاح على الآخر، وبيّن أنّ مسؤولية الاستجابة لأمر الله -عزّ وجلّ- هي التي تجعل طبيعة شخصية الفرد المسلم انفتاحية على الآخر وفي ذلك يقول :" .. وتماما كما أنّ الفرد مكلف بتجاوز نفسه إلى الاهتمام بغيره، فإن المجتمع مطالب بالمثل بتجاوز نفسه إلى الاهتمام بشأن غيره . والانعزالية بالنسبة للأفراد والمجتمعات ضرب من اللامبالاة الأخلاقية والعقوق . بل إنّ الانعزالية في مواجهة البغي والعدوان والجريمة والمجاعة والجهل والنكوص عن تفعيل القيم في أرض الواقع ، تمثل كبيرة من الكبائر ، واستخفافا بأمر الله تعالى...... ويأمر الإسلام المسلم بتنمية ملكاته ، وفهم نفسه ، وفهم الطبيعة والعالم الذي يعيش فيه ، وبأن يشبع احتياجاته الفطرية للغذاء والمأوى والراحة والجنس والتكاثر ، وبأن يحقق التوازن والتناغم في علاقته مع غيره من البشر ومع الطبيعة ، وبأن يحول الأرض إلى بستان

مثمر، ومزرعة خصبة ، وحديقة غناء ، وبأن يعبر عن فهمه واحتياجاته ورغباته ، ويجسدها في أعمال جميلة"[1]

ويقول أيضاً :" بينما يتصور التوحيد رجله في علاقاته بغيره بأنّه يتحرك وينفعل معهم لا ليحدث لنفسه التعديلات اللازمة لأنّ نفسه معدلة بالتوحيد بل لكي يحدث في غيره ايجابياً ، فيقلب أوضاع الغير من جوع إلى شبع ، ومن جهل إلى علم ، ومن عدم أمن إلى طمأنينة ، ومن بشاعة إلى جمال"[2]

٥- الاستقلال

إنّ الاستقلالية في الشخصية أمر ضروري عند الفاروقي ، لأنّها تحافظ على هيبة العالم والمتعلم ، ولا يعني انفتاح المسلم على الآخر أن يفقد شخصيته العلمية، لذلك فإنّ الفاروقي يقصد بالاستقلالية هنا التجرد عند دراسة الأديان والبعد عن الهوى، ليستطيع الإنسان أن يتعرف على منهج الله – عزّ وجلّ- ويتّبع أوامر رسله عليهم السلام- وهذه الاستقلالية تربّي عند المسلم مبدأ التسامح وقبول الآخر وفي ذلك يقول :" ويتطلب التسامح من المسلم أن يتجرد لدراسة تاريخ الأديان لكي يتبيّن في كل ديانة هبة الله الأولى، التي أرسل الله جميع رسله في كل مكان وزمان ليبلغوها."[3]

وهذه الاستقلالية هي التي تحمي المسلم من الانغلاق في وجه العالم ومن النزعة المحافظة المميتة، وتجعل المسلم يقبل على الحياة والتجربة الجديدة، مما يجعله يدفع بثقافته وحضارته إلى الإمام، وهذا هو المجال الذي يثبت به المسلم جدارته في نظر الفاروقي .[4]

---

(1) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٥٢/١٥٦.

(2) نحن والغرب ، مرجع سابق ، ص ٣٤.

(3) أطلس الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٣٨.

(4) انظر، المرجع نفسه ، ص ١٣٨/١٣٩.

ولقد أدّى اضطراب الشخصية عند المتعلم إلى نتائج سلبية عندما ظنّ نفسه قادراً على دراسة العلم الغربي من غير التحلّي بالرؤية الإسلامية ، وقد أشار إليها الفاروقي وتتمثل بـ:

أ- عدم اكتمال الكفاءة العلمية عند الطالب المتمثلة بدراسة الحضارة الإسلامية دراسة وافية تحصنه من الانغماس وراء الثقافة الغربية والدفاع عنها، حيث يجعل الفاروقي هذه الكفاءة قائمة على شرطين أولاهما: المقدرة على استيعاب المعرفة كلها التي تتوفر في ذلك الميدان ، والآخر: وجود فكرة معينة تشكل حافزاً لهضم هذه المعرفة كاملة ثم تجاوزها والتفوق عليها .

ب- أصبح الطالب لا يسعى لنيل العلم بحد ذاته، بقدر حصوله على المرتبة الاجتماعية، وخاصة في حالة ابتعاثه للدراسة في الغرب ،مما أدّى إلى غياب الدافع وغياب البذل والجهد في تحصيل العلم النافع.

ج – أصبح الطالب في بلاد الغرب لا يهتم إلاّ بتحصيل العلم النظري ولا يسعى لتعزيز حصيلته العلمية البسيطة .(١)

٦- الانتماء

يعد الفاروقي الفرد عاجزاً عن تحقيق ذاته ما لم يعرف أسلافه وخاصة معرفة الروح التي حركتهم وعملت على تحقيق الانجاز في كافة الميادين ، لذلك يعد الفاروقي دراسة الحضارة الإسلامية من أهم الطرق التي تعمل على تحقيق الانتماء عند الفرد المسلم الذي هو جزء من شخصيته، وفي ذلك يقول :" إنّ دراسة الحضارة هي الطريق الوحيدة لتنمية معنى الشخصية في الفرد. وكيف يكون على وعي بذاته من لا يعرف أسلافه؟! أعني من لا يعرف الروح الذي بعثت فيهم الحياة ، وبعثت الحياة في كل ما أنجزوه في ميادين الفنون والعلوم ، وفي حياتهم السياسية

---

(1) إسلامية المعرفة ، مرجع سابق ، ص ٥١.

والاقتصادية ونظامهم الاجتماعي وتجربتهم الجمالية وكيف يكون على وعي بذاته من لا تتحرك مشاعره لآلامهم ومآسيهم أو لأمجادهم وانتصاراتهم ولا تلهمه آمالهم؟! إنّ الوعي بالشخصية الذاتية لا يتأتى إلا حين يقارن المرء مثل هذه المعرفة بأصوله وتراثه بما يعرفه عن الشعوب والجماعات الأخرى وبحضارتهم، إنّ معرفة الذات فقط هي الأساس لمعرفة الفرق بينه وبين الآخرين، ليس فقط في المطالب المنفعية ولكن في النظرة إلى الكون وفي الحكم الأخلاقي والروحي، هذا هو المجال الكامل للإسلام : مجال المدنية والحضارة اللتين بناهما الإسلام ونماهما على امتداد العصور والوصول إلى ذلك لا يتم إلا بدراسة الإسلام وحضارته ثم بالدراسة المقارنة للديانات والحضارات الأخرى."(١)

وهذه الصفات التي لا بدّ أن تتحقق في الشخصية الإسلامية من خلال العملية التربوية إنّما الهدف منها تعريف الإنسان بقيمته الحقيقية، وأنّه خليفة الله في الأرض ، وأنّ خليفة الله في الأرض لا بدّ أن يتميز بصفات تميّزه عن باقي الخلق، لأنّه مخلوق مكرم، وفي ذلك يقول الفاروقي :" ولا عجب ، في ضوء ما سبق ، أن يُعتبر الإنسان في منظور الإسلام، أكرم مخلوق ، وأسمى مقاما من الملائكة . ومرد ذلك على وجه التحديد هو رسالته ومصيره الأخلاقي الفريدين"(٢).

---

(1) أسلمة المعرفة، مرجع سابق ، ص ٦٢.

(2) التوحيد ، مرجع سابق ، ص ١٣١.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على فكر أحد أعلام الفكر الإسلامي الحديث، وهو إسماعيل راجي الفاروقي ، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١- إنّ الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية التي مر بها الفاروقي كان لها أكبر الأثر في تشكيل فكره التربوي.

٢- وضوح فكر الفاروقي التربوي وأصالته وحيويّته ، فهو يتحلى بروح التجديد ، فيجمع بين الأصالة والمعاصرة ، لأنّه مستمد من دين الإسلام الخالد وأصوله الثابتة.

٣- تعلّم الفاروقي اللغة الانجليزية والفرنسية كان سبباً من أسباب التعرف على شخصية الآخر كما كانت سبباً لتمكّنه من قراءة أصول الكتب الغربية الأمر الذي جعله يقف على أهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الحضارات .

٤- درس الفاروقي العلوم الاجتماعية والفلسفية لكنّه لم يتأثر التأثر السلبي في سياسة التعليم الغربي الذي يهدف إلى إضعاف العقيدة الإسلامية .

٥- كان الفاروقي طالبا للعلم حريصا على تبليغه ، مما جعله متزناً في شخصيته.

٦- لم يضعف الفاروقي تجاه الجانب الاقتصادي ، فعمل في البناء من أجل تمويل دراسته ، وبعد ذلك تناول الأزمة الاقتصادية التي تمر بها الأمة الإسلامية وصاغها بأسلوب بديع برز من خلاله قوة فهمه وخاصة عندما ربطه بالتوحيد.

٧- البيئة الثقافية جعلت من الفاروقي محاوراً من الدرجة الأولى في كافة القضايا العلمية.

٨- الاتصال بالتيارات الفكرية المعاصرة والتقاء الفاروقي بعدد كبير من العلماء والمفكرين وسعة اطلاعه جعلته يحدد مرض الأمة ويصف أسباب ضعفها

٩- إنّ إصلاح الأمّة مبني على تصحيح نظامها التعليمي ، وذلك بأن يكون نظاماً واحداً ينبع من الروح الإسلامية، ويعمل وحدة متكاملة ناشئة من برنامج الإسلام العقدي .

١٠- إنّ للمؤسسات التربوية عظيم الأهمية في تحقيق النظام التعليمي وضرورة تكاملها لإنجاز العمل .

١١- إنّ التعليم يكمن في بناء شخصية متكاملة تكون قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة مسلّحة بروح العقيدة السليمة والعمل الصادق .

١٢- العلم الذي يوصل إلى سعادة الإنسان هو العلم المبني على العقيدة الإسلامية .

١٣- العلماء والدولة والمجتمع عناصر رئيسة في تحقيق المنهاج التربوي .

١٤- ضرورة قيام الحكومات الإسلامية بواجبها بشكل كاف تجاه العملية التربوية .

١٥- ضرورة ارتباط العلوم الشرعية بكافة العلوم الأخرى وتوافرها في جميع الكليات .

١٦- الأمة مؤسسة تربوية مهمتها الإقناع المتواصل للعقل وهي مدرسة لضبط النفس وتهذيبها .

١٧- من واجب التربية تنمية مهارات الفرد على التسليم الكامل لأمر الله تعالى، والإيمان الجازم بالقضايا الكلية والجزئية التي جاء بها الوحي .

١٨- التعليم واجب مقدس عند كل فرد مسلم يجب تعلمه وتعليمه .

١٩- الكون مسرح لإثبات قدرة الإنسان على تحقيق مراد الله تعالى .

٢٠- دراسة الفكر التربوي عند الفاروقي تقود طالب العلم إلى ضرورة تحمل المسؤولية تجاه نفسه والآخرين والكون والحياة .

أهم التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدّراسة، فإنّ الباحث يقدم التوصيات الآتية :

١- يوصي الباحث الجهات الرسمية القائمة على التربية والتعليم بالاستفادة من منهج الفاروقي لإصلاح النظام التربوي التعليمي ، لكون أفكاره التربوية صالحة للتطبيق.

٢- يوصي الباحث وزارة التربية والتعليم بالاهتمام بترجمة كتب الفاروقي ترجمة وافية محققة من أجل الاستفادة من كتاباته ومقالاته بشكل أكبر .

٣- يوصي الباحث بتقسيم كتابات الفاروقي إلى وحدات مستقلة في كل موضوع من الموضوعات التي كتب فيها، وعرضها على كافة الكليات والتخصصات.

أبرز الاقتراحات

بعد عرض النتائج والتوصيات السابقة يقدم الباحث اقتراحين وهما :

١- أن يأخذ البحث العلمي برأي الفاروقي، من حيث تدريس الحضارة الإسلامية بالشكّل الذي طرحه الفاروقي، من أجل بناء الشخصية الإسلامية القادرة على الوقوف في وجه التحديات .

٢- على الجامعات والكليات العلمية عدم إرسال أي طالب من طلاب العلم للدراسة في الغرب، إلاّ بعد إخضاعه إلى امتحان عقدي يبرز من خلالها قدرة الطالب على المناظرة ، وكيفية التعامل مع الآخر، وترك الهدف المادي البحت ومحاسبة الطالب بعد عودته من الغرب على ما حصل عليه وإخضاعه إلى امتحان آخر قبل قبول شهادته ، يقاس من خلاله مقدرته العلمية التي حصل عليها أثناء رحلته ويكون ذلك في كافة التخصصات العلمية والشرعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع

١. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، المعجم الوسيط، د. ط دار الدعوة ، ترجمة مجمع اللغة العربية.

٢. ابن بطّال ،علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري،تحقيق ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد ، السعودية ، الجزء العاشر، كتاب الرقاق،١٤٣٢هـ ٢٠٣٣م.

٣. ابن فارس ، احمد بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون د. ط ، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م

٤. ابن ماجه ، محمد القزويني ،سنن ابن ماجه ، د . ط ، مكتبة أبي المعاطي ، الجزء الخامس .

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٦. أبـو إسماعيل ، أكرم عبـد القـادر ، التقـويم الـذاتي للشخـصية فـي التربيـة الإسـلامية ، رسـالة ماجستير ، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨م.

٧. أبو صعليك ، عبد الرحمن ، التنزيه في فكر الفاروقي " قراءة في كتاب التوحيد" للمؤتمر العلمي الدولي ، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، اربد، الأردن ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م.

٨. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، الطبعة الأولى ، دار الشعب ، القاهرة ١٤٠٧ – ١٩٨٧م .

٩. بدوي ، عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي ، الطبعة الثالثة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٧م.

١٠. البغوي ، الحسين بن مسعود ،معالم التنزيل ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية، الطبعة الرابعة، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م .

١١. بني كنانة ، أشرف محمود، الفكر المقاصدي عند الفاروقي ، "إسماعيل الفاروقي واسهماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر" ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الأردن ، اربد ، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م .

١٢. التل ، شادية أحمد ، الشخصية من منظور نفسي إسلامي ، د.ط، دار الكتاب الثقافي الأردن، اربد، د.ط، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م.

١٣. الجزائري ، أبو بكر جابر، عقيدة المؤمن ، الطبعة الخامسة، دار الشروق ، مكة المكرمة،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

١٤. الجندي ، إبراهيم رضوان، سياسة الانتداب البريطاني الاقتصادية في فلسطين، الطبعة الأولى، دار الكرمل ،الأردن ،" ١٩٢٢هـ– ١٩٣٩م"، ١٩٨٦م .

١٥. الجندي، أنور، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والاجتماع ،الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٧٤م.

١٦. الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، الفقيه والمتفقه، تحقيق عادل يوسف العزازي، د.ط، الجزء الثاني ، دار ابن الجوزي ، السعودية .

١٧. الخولي ، حسن صبري، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، د . ط ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٣م.

١٨. الدسوقي ، محمود، منهج البحث في العلوم الإسلامية ، د. ط ، دار الأوزاعي ،١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م.

١٩. ذياب ، امتياز ، – شرابي، هشام ، عطر مدينة يافا، الطبعة الأولى ، دار الفتى العربي، بيروت ١٩٩١م .

٢٠. راجح ، احمد عزت ، أصول علم النفس ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،الطبعة السابعة، ١٩٦٨م.

٢١. السعدي ، محمد بن عودة ، رسالة في أسس العقيدة ، الطبعة الأولى، المجلة العلمية السعودية ١٤٢٥هـ .

٢٢. الشبول ، أسماء خليفة ، والجعفري ، ماهر إسماعيل، (٢٠١١)، فكر إسماعيل الفاروقي التربوي ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا، العدد (٤٤)، النصف الثاني لسنة (٢٠١١).

٢٣. الشريف ، ماهر، تاريخ فلسطين الاقتصادي والاجتماعي ، الطبعة الأولى، دار ابن خلدون لبنان، بيروت ١٩٨٥.

٢٤. الصلابي ، علي محمد،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، د. ط، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٥. عارف، نصر محمد، ابستمولوجيا السياسة المقارنة "النموذج المعرفي – النظرية – المنهج"، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٦. عبد القادر ،يوسف، تعلم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا، الطبعة الأولى، ، دار الجليل للدراسات عمان، الأردن ، ١٩٨٩م.

٢٧. العطوات، محمد عبد الله، الحياة الثقافية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، د. ط المؤسسة المدنية للكتاب ، ١٩١٨م- ١٩٨٤م، لبنان،٢٠١٠م.

٢٨. عطية ، محمد عطية ، العقيدة الإسلامية ، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان ، الأردن ١٤١١هـ ،١٩٩٠م.

٢٩. علقم ، نبيل ، عهد الانتداب البريطاني في الذاكرة الشعبية الفلسطينية ، الطبعة الأولى، مؤسسة الأسوار ،عكا، ،٢٠٠٢م.

٣٠. الغامدي ، ذياب بن سعد الحمدان، فلسطين والحل الإسلامي ، د. ط ، الموسوعة الشاملة ١٤٢١هـ .

٣١. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الاجتهاد والإجماع ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان العدد (٩) ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

٣٢. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، الإسلام والمدنية قضية علم ، ترجمة صلاح الدين حنفي، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان،، العدد(٣٨) ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٣. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، التوحيد ، ترجمة السيد عمر ، د ط ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م.

٣٤. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية ، مجلة المسلم المعاصر، العدد (٢٠) ١٤٠٠هـ،١٩٧٩م.

٣٥. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، صياغة العلوم الإسلامية صياغة إسلامية ، الطبعة الأولى ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي العدد (٢٠)، عمان ،الأردن ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٦. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، نحن والغرب ،مجلة المسلم المعاصر، العدد (١١) ،١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

٣٧. الفاروقي ، إسماعيل راجي ، نحو جامعة إسلامية ، ترجمة محمد رفقي عيسى، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان،العدد(٣٣)، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٢م.

٣٨. الفاروقي ، إسماعيل راجي، أسلمة المعرفة ، المبادئ العامة، خطة العمل، الانجازات ، الطبعة الأولى، دار الهادي، بيروت ، لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٣٩. الفاروقي ، إسماعيل راجي، أطلس الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان، الرياض ،السعودية،١٤١٩هـ،١٩٩٨م .

٤٠. الفاروقي ، إسماعيل راجي، التحرك الفلسفي الإسلامي الحديث ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان، العدد (٣٩)، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤.

٤١. الفاروقي ، إسماعيل راجي، حساب مع الجامعيين ، مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان، العدد(٣١) ١٤٠٢هـ،١٩٨٢م .

٤٢. الفاروقي، إسماعيل راجي، الإسلام في القرن المقبل، ترجمة صلاح الدين حنفي مجلة المسلم المعاصر، بيروت ، لبنان ، العدد (٣٨) ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٤٣. القرضاوي ، يوسف ، الحلول المستوردة وكيف جنت على أمّتنا ، الطبعة الخامسة عشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م .

٤٤. القطشان، عبد الله عبد السلام، التعليم العربي الحكومي إبّان الحكم العثماني والانتداب البريطاني، ١٥١٦-١٩٤٨، الطبعة الأولى، دار الكرمل للنشر، عمان ، الأردن، ١٩٨٧م

٤٥. قليوبي ، طاهر أديب ، عائلات وشخصيات من يافا وقضائها ، الطبعة الأولى، دار الفارس،الأردن ، ٢٠٠٦م.

٤٦. القيرواني، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، الطبعة الأولى ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الجزء الثاني ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤٧. الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، الطبعة الثانية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٢م، ١٤٢٣هـ .

٤٨. متولي ، أحمد مصطفى ، تربية الأولاد في الإسلام ، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي مصر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م .

٤٩. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر المؤتمر الدولي العالمي ،عمان ، الأردن ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

٥٠. الملا جاسم ، ناصر عبد الرزاق ،إسماعيل الفاروقي وجون اسبوزيتو أنموذج على الحوار الإسلامي – المسيحي ، المؤتمر العلمي الدولي ، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،الأردن ، جامعة اليرموك١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٥١. ملكاوي، محمد،عقيدة التوحيد في القرآن ، د. ط ، دار ابن تيمية ، الرياض ، ١٩٨٥م .

٥٢. الميداني ،عبد الرحمن حسن حبنكة ، أَجْنِحَةُ المَكْرِ الثَّلَاثَةُ وَخوافيها . التبشير – الاستشراق – الاستِعمار: دِرَاسَةُ منهجيّة شاملة للغزو الفكري،الطبعة الخامسة، دار القلم ، بيروت ١٤٠٧هـ،١٩٨٦م.

٥٣. نشوان، جميل عمر ،التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية في فلسطين ، الطبعة الأولى ، دار الفرقان ، عمان، الأردن،٢٠٠٤م .

٥٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح .د.ط ، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .

٥٥. هشام بن السائب، الأصنام، تحقيق أحمد زكي، د. ط ، دار الكتب المصرية ، الموسوعة الشاملة، القاهرة.

٥٦. ياغي ، إسماعيل أحمد ، بركات ،نظام محمود، دراسات فلسطينية "تاريخية -سياسية" د. ط، مطبعة الفردوس، الرياض، ، ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م.

Educational Thought at Farouki

Prepared by: Ahmed Subhi Ismail

Advisor: Dr. Ahmed ziauddin

Abstract

This thesis about educational thought at Ismail Farouki consists of four chapters and the research divided each chapter into modules and units included the following themes.

The first chapter included Ismail Farouki's life in terms of his early life, his scientific career and the most important factors that helped in the formation of his thought .the researcher has prolonged the talk about the reasons of this study .

In the second chapter, the researcher talked about the fundamentals of the educational thought at Farouki, where the explained notion of science and ways of obtaining it. He also showed all that related to the manners of both, tutor and learner.

Then, he talked about Farouki's methodologies and the ideas related to the researcher also worked hard to divide the branches of this chapter due to the lack of independent and specialized books in each level at Al-Farouki's educational process.

According to the fourth chapter, the researcher showed the meaning of personality in terms of language and idioms and he also

showed some qualities that should be available in the Islamic personality resulting from the educational process.

God bless and helper